

المقطف

الجزء الحادي عشر من المجلد السابع والعشرين

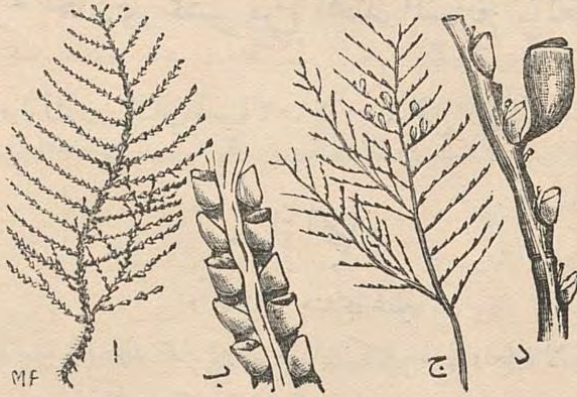
١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٠٢ — الموافق ١ رجب سنة ١٣٢٠

حياة الجاد

واكتشاف هندي عظيم

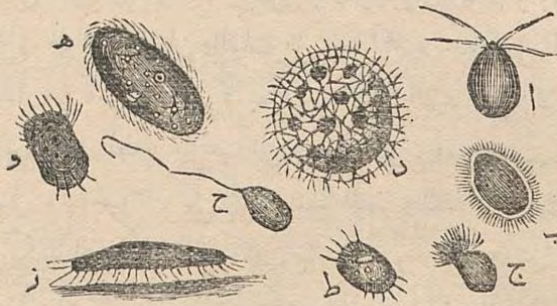
ارتأى الفلاسفة منذ عهد قديم ان الموجودات كلها سلسلة واحدة لا يظهر الانفصال الاً بين حلقاتها البعيدة واما حلقاتها القريبة فتصلة بعضها ببعض . ثم دخل اندية العلم قوم سبق الى وهمهم ان اتصال الانسان بغيره من انواع الحيوان واتصال هذه الانواع بعضها ببعض وبالنبات والجماد مخالفان لبعض العقائد الدينية فانكروها وقالوا انها انواع مستقلة لا اتصال بينها كذا كانت منذ خلقها الله ولا تزال كذلك ابد الدهر . وقد نشرنا في المجلد الاول من المقتطف مقالة لحضرة الدكتور وليم فان ديك في تمييز الحيوان عن النبات بين فيهما ان التمييز بينهما صعب جداً في بعض الاحوال حتى لقد يلتبس النبات بالحيوان ومما ذكره في هذا الصدد قوله " اذا نظرنا الى ظواهر الحيوان والنبات على وجه العموم حكمنا على الفور ان بينهما فرقاً واضحاً لا يعجز الطفل عن معرفته . فمن لا يعرف اختلاف الفرس عن الاعشاب التي يأكلها ومن لا يميز الفرق بين الطائر والشجرة التي يعيش فيها . ومن يحسب النحلة نباتاً والزهرة التي تستخرج العسل منها حيواناً . على اننا اذا اعمقنا النظر وبالفن في البحث نصل الى بعض الكائنات التي لا يمكننا ان نعرف ما اذا كانت نباتاً او حيواناً الا بعد بحث مستطيل وتفتيش مدقق . فاذا نظرنا الى الاسفنج مثلاً سبق الوهم معنا الى انه نبات مائي لان ظاهره يوم ذلك . وظالما كان العلماء يعتقدون فيه هذا الاعتقاد والحال انه دعامة او هيكل لحيوان بسيط التركيب جداً يُحسب ادنى من ادنى انواع البعوض بقدر ما تُحسب تلك الانواع ادنى من الانسان في الرتب الحيوانية . وما دام هذا الحيوان عائشاً في خلايا الاسفنج يكون الاسفنج مغطى بمادة هلامية القوام . ومضى مات تبلى تلك المادة كما يحدث بعد رفع الاسفنج من الماء . ومع انه

قد ثبت الآن ان الاسفنج ليس نباتاً بل هيكل حيوان ما زال اكثر الذين لم يسمعو بذلك يحسبونه نباتاً لعظم مشابهته للنبات وقلة الفرق بينهما في الظاهر
 ”وقد تكون المشابهة بين الحيوان والنبات اعظم من ذلك كثيراً حتى يكاد لا يظهر فرق بينهما كما يتضح من النظر الى الشكل الاول فترى فيه صورة بناءً تبنيه وتعيش فيه بعض



الشكل الاول

الحيوانات المائية الصغيرة الى الغاية . والحرف ا يدل على صورة بناء كامل وب على قسم منه مكبر بنظارة مكبرة وترى في هذا القسم كؤوساً صغيرة تستقر فيها تلك الحيوانات و ج نوع آخر من البناء ود قسم منه مكبر كما يظهر بالنظارة المكبرة . فهذان المثالان يبينان لنا عظم المشابهة التي قد تكون بين الحيوان والنبات



الشكل الثاني

”وكما ان الحيوان يشبه النبات فكذلك النبات قد يشبه الحيوان ايضاً مشابهة كلية كالحويصلات التي في جراثيم بعض النباتات المائية فانها تشبه الحيوانات الصغيرة تماماً كما ترى في الشكل الثاني فان الحروف ا وب وج تدل على صور هذه الحويصلات والحرف د على

صورة نبات كامل والبقية على صور حيوانات صغيرة جداً فالنظر الى ما بينهما من المشابهة العظيمة . وكلها مكبرة في هذه الصورة كما تظهر لو نظر اليها بنظارة مكبرة

” قال القدماء ان الحيوان يمتاز عن غيره بالحس والحركة الارادية وقد ثبت حديثاً ان هذا الحد غير مانع لان بعض النباتات تشترك في هاتين الخاصتين ايضاً اشتراكاً متفاوتاً فالسنت الحساس ويعرف عند العامة بالعشة المستحية اذا لمست اوراقه ولولساً لطيفاً جداً تنطبق حالاً وتندلى فكأنها استحست وتحركت بارادتها . ويظهر تحرك بعض النباتات على وجه اتم في الحويصلات الجرثومية المار ذكرها فان لها اهداباً كالشعر (كما ترى في الشكل الثاني) تحرك حركة الحيوانات الصغيرة التي لا ترى الا بالنظارات المكبرة . ومن امثلة ذلك ما ذكره الدكتور پوست في كتابه مبادئ علم النبات عن نبات يعرف بمذبذبة زهرة ينبت في الولايات المتحدة باميركا . قال ما معناه ان هذا النبات له اهداب على اطراف اوراقه وفي وسط الورقة ضلع كالمفصلة ينطبق عليها نصف الورقة بسهولة فاذا استقرت ذبابة صغيرة على اطرافها تطبق عليها فتشبتك باهدابها وتموت ضغطاً . فكأن لهذا النبات ايضاً خاصتي الحيوان اي الحس والحركة الارادية . ولذلك اذا اريد التدقيق الكلي لم يصح ان يعرف الحيوان بتعريف القدماء له ”

ثم بين الكاتب ان الفروق المعول عليها بين النبات والحيوان تقوم بان اكثر بناء الحيوان من النيتروجين واكثر بناء النبات من الكربون وان الحد الفاصل بينهما على الراجح هو التغذية والتنفس فالنبات يغتذي من الجماد والحيوان يغتذي من النبات . والحيوان يتناول الاكسجين من الهواء وينفث فيه الحامض الكربونيك والنبات يتناول الحامض الكربونيك من الهواء ويرد اليه الاكسجين . لكن هذا الحد غير فاصل لا من حيث التغذية ولا من حيث التنفس لان النبات يغتذي بالمواد النباتية وبالمواد الحيوانية ايضاً ويدخل الجماد في غذاء الحيوان كما يدخل في غذاء النبات . ولان النبات يرد الى الهواء حامضاً كربونيكاً كالحويان

وقد يقول قائل انه اذا كان الفرق غير تام بين الحيوان والنبات فهو تام واضح بينهما وبين الجماد . لكن ليس الامر كذلك فقد ابناء غير مرة ان الجماد يتحرك ويتأثر بالحدرات كالحويان والنبات وان كثيراً من المواد التي كان يُظن انها نباتية او حيوانية محضة ولا يمكن تكوينها الا بفعل النبات او الحيوان صارت تصنع في المعامل الكيماوية بالوسائل الكيماوية المحضة مثل غيرها من المواد الجملادية

وقد وقفنا الآن على خلاصة كتاب في هذا الموضوع للاستاذ بوز احد اساتذة مدرسة كلكتا الجامعة وهو رجل هندي درس في مدرسة كلكتا الجامعة ثم تخرج في مدرسة كبرج

واحرز قصب السبق في العلوم الطبيعية وعاد الى بلاده فجعل استاذاً للطبيعات وقرن العلم بالعمل فبحث ونقب عن انكسار اشعة النور الكهربائي في المواد المختلفة وزار اوربا مرتين بعد ذلك وفي المرة الاخيرة كان مندوباً من حكومة الهند في المؤتمر العلمي في معرض باريس وابان وهو هناك انه اكتشف اكتشافاً مهماً جداً وهو ان الجماد يتأثر بالمجاري الكهربائية كما يتأثر الجسم الحي بها . ثم اكتشف مشابهاً اخرى بين الجماد والحي ادهشت العلماء وفتحت باباً جديداً للبحث والاستقصاء

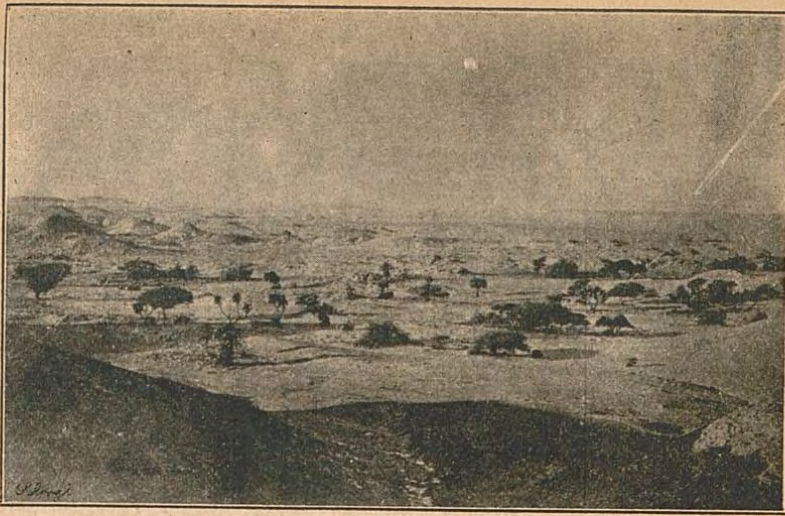
فلا يخفى ان الحيوان يتأثر بالفعل الكهربائي فيهتز او يتشنج ويظهر التأثير فيه على انه اذا كان مستريحاً فاذا تعب قل تأثره رويداً رويداً حتى يزول تماماً اذا زاد تعبهُ او اذا مات ولم تعد قوته تتجدد فيكون تأثره دليلاً على ان الحياة لا تزال فيه وعلى ان التعب لم يأخذ منه كل مأخذ اي على انه لا يزال قادراً على العمل

وكما يتأثر الجسم الحي بالمجري الكهربائي فيهتز به يؤثر هو في الآلة الكهربائية اذا اهتز تأثيراً ظاهراً للعيان كأن الفعل العصبي او الحيوي الذي في الحيوان والفعل الكهربائي الذي في الآلة الكهربائية من نوع واحد . فاذا وصلت قطعة من العصب او العضل بالآلة تتأثر بالكهربائية كالألة المعروفة بمقياس الكهربائية (غلفنومتر) وقرصت هذه القطعة حتى تتأثر ظهر تأثيرها في مقياس الكهربائية فيكون ذلك دليلاً قاطعاً على ان القطعة لا تزال حية . فاذا ماتت ولم تعد تتأثر بالقرص لم تعد تؤثر بمقياس الكهربائية وبذلك يثبت وجود الحياة في الاجسام الحية ويرى زوال الحياة منها رويداً رويداً اذا قطعت من الجسم الى ان ينطفئ سراجها

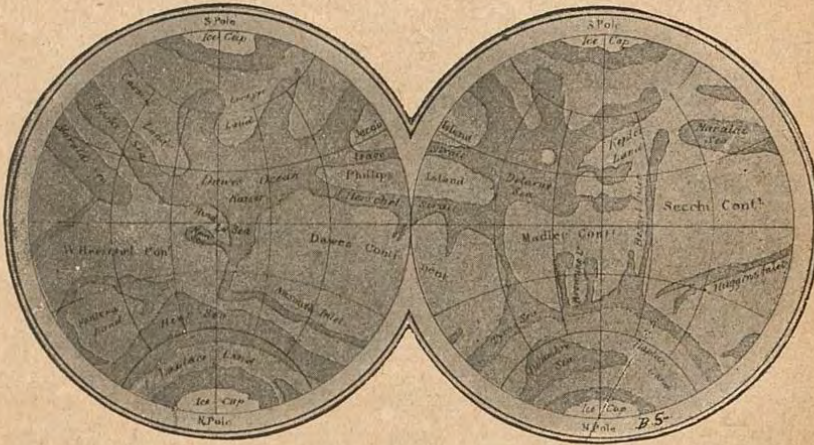
فالجسم الذي نقرصه فيتأثر ويؤثر في مقياس الكهربائية فهو جسم حي والذي نقرصه فلا يتأثر ولا يؤثر في مقياس الكهربائية ميت اي كان حياً فمات او لم يكن حياً قط بل هو جماد ولما كان الاستاذ بوز يبحث عن فعل النور الكهربائي ببعض المعادن وجد انها تتحرك به اولاً ثم ثقل حركتها رويداً رويداً حتى لا تعود تتأثر بالمجري الكهربائي ولكن اذا ارحتها او حرّكتها باصبعك عادت تتحرك به

وامتنح ذلك في كل العناصر المعروفة فوجد ان بعضها يسترجع قوته من نفسه حالاً بعد ان تضعف منه كما يسترجع الجسم الحي قوته

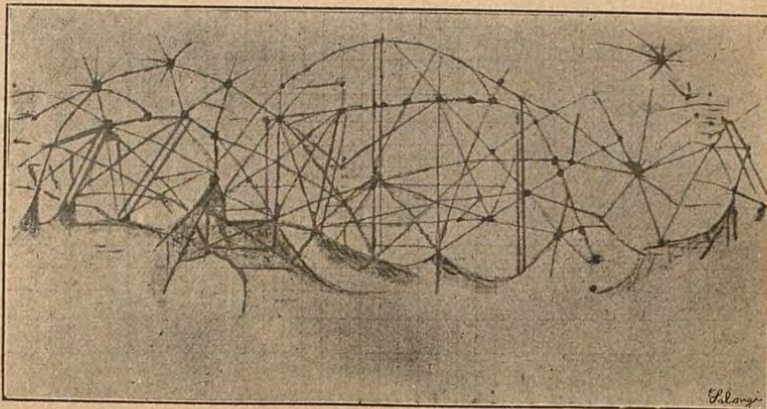
وصنع آلة معدنية تتأثر بالقرص او بالغمز فيتولد منها مجرى كهربائي يؤثر في آلة اخرى تأثيراً ظاهراً للعيان فهي مثل مشاعر الانسان كالعين مثلاً ترى اشعة النور فتتأثر بها وينقل هذا التأثير على الاعصاب الى الدماغ حيث يحفظ ويتردد مراراً وتردده هذا هو الذاكرة او التذكر



واحة کرکر کا تظہر لمشرف علیہا (انظر الصفحة ۱۰۳۹) منقولة باذن نظارة الاشغال



خريطة المریخ کا رسمہا بروکٹر منذ ثلاثین سنة (انظر الصفحة ۱۰۷۳)



سطح المریخ کا يشاهد الآن (انظر الصفحة ۱۰۷۴)

والمعدن الذي يتأثر كذلك ويظهر تأثره فعلاً كهربائياً يتعب اذا تكرر فعل المؤثر به كما نتعب الاعصاب والعضلات ثم يسترد قوته اذا اريح ويزيد استرداده لقوته اذا غسل بماء فاتر كما يسترد الانسان المتعب قوته اذا استحم. واذا برّد تبريداً شديداً ضعف فعله او انقطع وكذا اذا احمي احماءً شديداً فتتعل به صبرة البرد وحمارة الحر كما تفعّلان بالحيوان

واذا كان الجماد يتأثر بالمؤثرات كالجسم الحي ويتعب مثله فيقل تأثره رويداً رويداً حتى ينقطع فهو حي مثله اذ قد ظهر فيه اصدق ادلة الحياة اي الشعور والتأثر. واذا كان الجماد حياً فهو يموت ايضاً لان الموت تجلبه الحياة. ومعلوم ان السموم تميمت الاحياء فهل تميمت الجماد او تؤثر فيه كما تؤثر في الحي. هذه المسألة بحث فيها الاستاذ بوز فاتي بقطعة معدن تفعّل بها المؤثرات كما تقدم وعرضها لسم من السموم المميته فضعف تأثرها حتى انقطع. ثم عرضها لترياق يشفي من ذلك السم او يزيل تأثيره من الاجسام الحية فزال فعله رويداً رويداً وعاد المعدن الى التأثر. وقد شاهدنا صوراً تدل على فعل عصب من اعصاب الحيوان ونبات من النباتات وقطعة من المعادن عرضت كلها لفعل المؤثرات ورسمت اهتزازات المتاياس الكهربائي المتصل بها فاذا طول الهزة الواحدة من الهزات التي يسببها العصب نحو سنتيمتر وطول الهزة الواحدة من الهزات التي يسببها النبات نحو سنتيمترين وطول الهزة من الهزات التي يسببها المعدن نحو اربعة سنتيمترات ولما عرضت كلها لفعل السم اصبح طول الهزة من هزات العصب نحو ربع سنتيمتر ثم انقطع رويداً رويداً وطول الهزة من هزات النبات نحو ربع سنتيمتر ايضاً وانقطعت هزاته بفترة وطول الهزة من هزات المعدن ربع سنتيمتر وانقطعت بفترة ايضاً

واذا كان المعدن يتأثر بالمؤثرات كالاغصاب فلا يتعذر عمل آلة تشعر بالمؤثرات الخارجية وتكون مثل مشاعر الانسان كالعين مثلاً او كالاذن ولذلك وجه الاستاذ بوز عنايته الى عمل عين صناعية او شبكية تتأثر بالمرئيات تأثر العين بها فتججج في ذلك وصنع شبكية ترى ما تراه العين البشرية من اشعة النور وما لا تراه منها ويظهر تأثرها بالمرئيات في مقياس كهربائي متصل بها ولا يعوزها الا الوجدان اي ان تدرك انها ترى المرئيات

ولما كان يمتحن هذه العين الصناعية اكتشف اموراً كثيرة فسرت بعض الغوامض من ذلك علة رؤيتنا للمرات بعد ان نغمض عيوننا فان العين التي صنعها كانت تأثرها بالمرئيات لا ينقطع حالاً بعد حجب المرئيات عنها بل يبقى يتردد مدة كما يحدث في حركة الاجسام المرنة او في اهتزاز الاوتار الموسيقية. فاذا رايت مصباحاً وغمضت عينيك رايت صورته تتردد مراراً امام ذهنك تظهر وتختفي على التوالي فسبب ذلك ان تأثر الاعصاب يزول

ويعود من نفسه كحركات الاجسام المرنة وهذا هو علة الذاكرة على ما يظهر
ومنه ان العينين لا تريان المرئي في لحظة واحدة معاً وتستمران على رؤيته بل تراه العين
الواحدة ثم الاخرى وتعاقبان على رؤيته لان التي تلمحه اولاً تنعب حالاً وتطلب الراحة فتلمحه
الثانية وتنعب وتطلب الراحة وتستمران على ذلك دواليك وبهذا يتضح ما يحدث احياناً كثيرة
من استجلاء الصور بعين واحدة اكثر من استجلائها بالعينين معاً لانهما اذا لم تنفقا على تداول
العمل والراحة بل عملتا معاً واستراحتا معاً اخلطت الصورة التي تراها العين الواحدة بالصورة
التي تراها الاخرى فغبشتا

وواضح مما تقدم ان هذا العالم الهندي اكتشف اكتشافاً من ابداع المكتشفات العلمية
واثبت الوحدة والمشاركة بين عالم الجماد وعالي الحيوان والنبات مصداقاً لقول فيلسوف
الهند الذي قال منذ ثلاثين قرناً ان الحق الابدئي نصيب الذين يرون الوحدة في كل تغيرات
هذا الكون وتقلباته

واحة كركر

ذكر المستر ولكوكس هذه الواحة في كتابه عن الري المصري وقال "انها مُخَفَضٌ في مرتفع
من الارض فيه ماء واشجار من السنط والدوم". وهذه الواحة يعرفها عرب البادية وينزلونها وهي
على مرحلتين من اصوان غرباً في قلب صحراء قاحلة لا نبات فيها ولا ماء. زارها الدكتور بول
الجيولوجي منذ عهد قريب وبحث فيها بحثاً جغرافياً وجيولوجياً ووضع خلاصة بحثه في رسالة
مسمية لنشرتها ادارة المساحة الجيولوجية الآن وقد اطلعنا عليها فوجدنا فيها فوائد علمية يحسن
تسطيرها في المقتطف

من ذلك ان ارتفاع هذه الواحة عن سطح بحر الروم ٣٣٣ متراً وذلك حيث كانت خيمة
الدكتور بول مضروبة وكانت حرارة الهواء حينئذ في ساعات الرصد تتراوح بين الدرجة
العاشرة والتاسعة عشرة بميزان سنتغراد فتبلغ اوطأها قبل الفجر واعلاها بين الظهر والعصر
وضغط الهواء بالبارومتر نحو ٧٣٥ مللتر

والطريق الى الواحة يمر على جبل الجرة وهو كليسي الصخور تقطعت الجنادل منه
وقامت على جوانبه كالديادة وفيها حفر مستديرة حفرتها الاعاصير فانها تدير الحصى فيها دوراناً
رحوياً كلما ثارت فتفتحها نحتاً وتجوّرها. وبعد الجبل على نحو ١٩ كيلومتراً منه شجرتان من شجر

السنط على جانبي الطريق يعجب الرأي من نموها في ذلك القفر الاجرد ولكن لا شبهة في ان المطر يقع على النجود التي حولها ويقع في الارض طويلاً الى ان يصعد كله بخاراً لان الطبقة السفلى من الارض طفالية لا يغور الماء فيها

وسفح جبل كركر على ٦٠ كيلو متراً من اصوان وارتفاعه عن سطح البحر ٣٦٠ متراً وارتفاعه عن الواحة نحو ٣٠ متراً وعن الابار التي فيها نحو ٣٥ متراً وتظهر الواحة منه كما ترى في الشكل الاول المرسوم في صدر هذا الجزء بما فيها من شجر الدوم والسنط والنخل والواحة منخفضة غير منتظم بين التلال في صحراء ليبية مؤلفة من مجتمع اودية كثيرة تنبت فيها الحلفاء والعاقول والدوم والسنط والنخل. ولا ينحصر السنط في ملتقى الاودية بل يمتد فيها شمالاً وغرباً

وكان النخل مثمراً وقت زيارة الدكتور بول لهذه الواحة فاكل منه هو ورجاله وجماله مدة الاربعة الايام التي اقاموها هناك . وفيها بئران وهما حترتان صغيرتان احداها شرقية قطر محيطها متر وعمقها نصف متر اذا افرغت الماء منها امتلأت حالاً وكانت حرارة مائها ١٥ درجة لما كانت حرارة الهواء ١٦ درجة والاخرى شمالية ويفضلها العرب لانها ليست مكثفة بالهشم كالبئر الشرقية وهي مثلها عمقاً واتساعاً

ولا ساكن في هذه الواحة الآن الا ان العبايدة كانوا يقيمون حامية فيها لما كانت ديارهم عرضة للغزو من الجهات الجنوبية ولا تزال آثار الحامية فيها الى الآن اكوأخاً صغيرة في الجهة الشمالية ولا ينتظر ان يسكنها احد لان عرض ما ينبت النبات فيه منها لا يزيد على مئة متر ومسألة وجود الماء في هذه الواحة من المسائل العويصة لارتفاع سطحها عن سطح البحر وعن سطح النيل المقابل لها فان الماء الذي ينبع من الواحات الخارجة والداخلية والبحرية ارتفاعه عن سطح البحر ١٢٠ متراً فقط واما الماء في واحة كركر فارفعه ٣٣٠ متراً ومياه تلك الواحات حارة في الغالب واما ماء هذه الواحة فبارد ويظهر في باديء الرأي ان الماء فيها متجمع من الامطار التي تقع هناك احياناً لان اراضيها طفالية لا يغور الماء فيها والصخور صماء او ممماً لا يشرب الماء ويلي البئرين صخور تظاها من الشمس فلا يجف ماؤها

لكن الماء غزير استقى منه الدكتور بول ورجاله وشربت خمسة جمال ولم ينفد ووقع المطر بعد حين ولم يزد دبه وذلك يدل على ان اصله عميق ولعله وارد بحجار تحت الارض من مكان بعيد . ولم يقطع الدكتور بول في هذه المسألة

اما كيف تكونت هذه الواحة وعمق جوفها فرأي الدكتور بول فيه ان الرياح الهوج تسفي

التراب والرمل منها كلما هبت والامطار تقع على جوانبها فيجري فيها غدراناً فتحدد الاخاديد وتفتت الصخور وتحلل التربة ثم تأتي العواصف ترفع التراب والرمل وتلقيهما في اماكن أخرى وعلى هذا النمط تكون سائر الواحات

وكان الدكتور بول هناك بين الرابع والعشرين والثلاثين من يناير الماضي وفي السادس والعشرين من الشهر حدثت زوبعة في القاهرة وحدثت زوبعة شديدة قبل ذلك باثنتي عشرة ساعة في اصوان وهي التي خربت السكة الحديد وظهرت آثارها في واحة كركر مساء الخامس والعشرين من يناير. كان الجو مطبقاً بالغيوم النهار كله وكانت الرياح تهب من الشمال الغربي هبوباً شديداً مستمراً ووقع قليل من المطر ذاذاً وفي الساعة الثامنة مساءً اومض البرق من الجنوب الغربي وكان شديد اللعان وظل يومض متتابعاً الى الساعة التاسعة مساءً وممرت الزوبعة فوق الخيام بعد الساعة الثامنة بنصف ساعة ووقع منها نقط قليلة من المطر وبلغ البرق اشده حينئذ وكان يقف اعمدة بين الارض والسماء لأن منظره أثر في العيون تأثراً يصعب محوه منها. وقصف الرعد حتى صم الآذن وعاد البرق والرعد ليلاً وكثر وقوع المطر حينئذ ولم يكن أكثر من عشر عقدة ولكنه بل الأرض شديداً

وشاهد الدكتور بول ورجاله اربعة غزلان قرب البئر فندت منهم كأنها من الاوانس وشاهدوا ايضاً عظايتين وكثيراً من الجنادب والفراش هذا كل ما رأوه من حيوانات النهار ولم يجدوا هناك الذبان ولا البعوض. وكثر في الليل نوع من الفراش الليلي الاسمر حتى كاد يملأ الخيمة ويقول العرب ان هذا الفراش يولد من الصخر ويعيش بعضه على بعض لانه يشاهد حيث لا نبات

وتكلم عن السراب فقال ان رسومته التي ترسم في الكتب العلمية غير صحيحة لانك ترى فيها الاشجار مثلاً وظلها تحتها واضح جداً كأنها قائمة في بحيرة ماء ولكنه رأى السراب مراراً في الصحراء وكانت الاشجار دائماً بعيدة عن الصور التي ترى فيه وصورها صغيرة جداً غير واضحة. وقد رأينا نحن السراب مراراً في هذا القطر وكنا نرى الناس وصورهم منعكسة كلهم واقفون على الماء وهي واضحة اتم الوضوح وقد تكون صغيرة كما قال ولكن الذهن يحسب الصور الصغيرة كبيرة اذا كانت رؤيتها جلية فاذا رأيت رجلاً يبعد عنك الف قدم فصورته على شبكية عينك لا تزيد على جزء من مئتي جزء من العقدة ومع ذلك تدرك انه رجل متوسط القامة. ولذلك لا نرى خطأ في صور السراب التي ترسم في الكتب العلمية

التواريخ العربية

كل أمة لا تتخاط مجاورها ولا تقتدي بالفالحين من معاصريها وسابقيها تستحذ عليها الجهالة وكذلك فلما يفلح من لا يتبصر بالحوادث الخالية ليقبس عليها الحالية ويتباع تجارب غيره صبرة واحدة ويقف على ما أدرته صروف الدهر لا بنائه وكيف تغلبوا على المصاعب حتى صافحوا انامل السعادة وائى الطرق سلكوا للتجفاف عن موارد الشقاء وبالأجمال كيف كانت حالهم في المنشط والمكروه والإعسار والايثار

واحق العلوم التي نتكفل برفع الحجاب عن تلك الاحوال الغامضة هو علم التاريخ الذي حده شيشرون خطيب الرومان بأنه "شاهد الازمنة والحقيقة مدرسة الحياة رسول السلف الى الخلف" وان شئت فزد عليه استاذ الملوك والرايا وقائدهم الى مناهج السداد

ولقد اجعت الامم على ان للتاريخ شأنًا خطيرًا بين علوم الاجتماع وما البراهين القائمة على فائده بقليلة وتكفي منها واقعة رئيس الرؤساء ببغداد لما اظهر اليهود رسمًا قديمًا يتضمن ان الرسول عليه الصلاة والسلام امر بإسقاط الجزية عن يهود خيبر وفيه شهادة جماعة من الصحابة فعرض على الحافظ ابي بكر الخطيب فقال انه مزور فقبل له ثم عرفته فقال فيه شهادة معاوية وهو انما اسلم عام الفتح سنة ثمان للهجرة وخيبر فتحت سنة سبع وفيه شهادة سعد بن ابي وقاص وهو مات يوم قريظة قبل فتح خيبر. فسرى عن الناس بذلك بعد ان عظمت حيرتهم

ولقد ظل التاريخ قرونًا مشئت الشوارد والاوابد مشوش المبادي والمقاصد شأن معظم العلوم اول نشأتها حتى اذا توفرت الاخبار والآثار احتيج الى تدوينها ليكون في الماضي لمن بقي اعتبار وامست الحوادث العريقة في القدم نسيًا منسيًا لتطاول العهد بها

كان قدماء المؤرخين يثبتون الحادثة وزمانها ومكانها واشخاصها ويحملون ارتباط الوقائع ببعضها والنسبة بين الامم والدول وكيفية الاختلاط والاجتماع. ولما هب الاوربيون من رقدة الجهل وقرروا العناية بالتاريخ على اختلاف الوان واشكاله وصرفوا وكدهم كشفًا لما بطن من الكائنات وضاع من الحادثات فساعدتهم على نيل المآرب تلك المحفورات والنقود وورق البردي التي عثر عليها في بعض انحاء المشرق وكانت سالمة من الشوائب اذ لم يكن يمسها ما يغير من حالها. وبُعِيد ان حل الاثر يون الكتابات الاشورية والبابلية والمصرية واليهانية وكانت مخطوطة بلغت انقرضت هي والعارفون بها ظهر كثير من مكاتيم الايام وضائعات الحادثات

وما القصد هنا الا لام بحال التاريخ عند الامم السالفة كالمصريين والكلدانيين والاشوريين

والبابليين والفينيقيين واليونان والرومان او الامم الخالفة من شرقيين وغربيين بل الاماع الى حاله عند العرب لانهم كانوا خير رابطة بين عصر يونان الاسكندرية والدول الاوربية الحديثة ولانهم احتفظوا لما زها ملكهم بعد سقوط مملكتي فارس والروم بمصنّفات من قبلهم واليونان منهم خاصة ونقلوها الى لسانهم ومنها اقتبس الافرنج لما فقد الاصل فكان العرب اساتذة من بعدهم من الشعوب الراقية وان كان من التلامذة من يفوقون اساتذتهم أولع علماء العرب قديماً بدراسة التاريخ حتى ان الامام الشافعي اقام على تعليمه والادب عشرين سنة وقال ما اردت بذلك الا الاستعانة على الفقه ولا عجب فلولو التاريخ ما عرفت الاديان والمذاهب لكن المجيدين المحققين قلائل وهم بالاجمال في المتقدمين من العرب اكثر منهم في المتأخرين بخلاف الامم الغربية

فمن الثقله من الاعلام عند العرب الطبري والذهبي والبخاري والكلبي وابن تيمية وعبد اللطيف البغدادي وابن عساكر وابن خلدون وابن الخطيب وابن حجر وابن النجار وابن شاكر وابن شهابه وابن السباعي وابن الاثير وابن سلامة وابن البواب وابن الفرات وابن خلف وابن بشكوال وابن عربشاه وابن اياس وابن خلكان وابن الكتيبي وابن العمري وابن العميد وابن اسحق وابن الوردي وابن عباس وابن الجوزي وابن دينار وابن العبري وابن بطريق وابن ابي أصيبعة وابو الفدا وابو شامة وابو نعيم وابو المحاسن وابو الفرج والفرج والقرطبي والبلاذري والعبدي والصولي والمسيبي والصدفي والصابي والمراكشي والمقريزي والواقدي والسيوطي والنويري والصفدي والسخاوي والغزي والمسعودي والقرماني والحجي والرازي والنجار والجبرتي والسمعاني وعشرات غيرهم ممن كان التاريخ من جملة علومهم وربما اشتهروا بغيره وصنّفوا فيه التصانيف الممتعة التي سرد منها صاحب كشف الظنون ألفاً وثلثمائة تاريخ منوعة. قال صاحب النتائج ان منها خمسة عشر مصنفاً حسنة الترتيب قليلة الكلام على الحوادث التاريخية القديمة ينبغي ان تدرس في المدارس لكنها خلت عما يلزم في التاريخ من الربط المعنوي

واذ تصدّى الاعاظم لتسطير الحوادث خشية ضياعها جاءت مکتوباتهم بالنسبة لصورهم حسنة في بابها الا انه ينتقد على بعضهم ما وقع فيه مؤرخو الامم السائرة من الانقياد للدين وهو عيب عام في جماع المؤرخين من متقدمين ومتأخرين فيحملون على مخالفهم في معتقداتهم حملة منكرة يغمطون حسناتهم ويقلّبونها سيئات وكثيراً ما يطعنون في انسابهم ويوقعون بهم الغميمة والنقيصة وان كانوا لا يستحقون في الواقع ونفس الامر الا الحمد والثناء وبالعكس يموتون في سيئات ابناء دينهم ويحاولون صبغتها بصبغة الحسنات

ولا لتصرف عبارات الواقدي في فتوح الشام بشأن الروم والانحاء عليهم بالعنات الآ على التعصب وليس هو وحده سقط في هذه الهاوي فان له اضراباً من مؤرخي القرون الوسطى من الفرنجة الاولى رموا الكلام على عواهنه ونفقوا على الاسلام والمسلمين وحوادث الصليبيين بما لا يسوغ عدّه الآ في باب الخيالات والترهات^(١) كأنهم لا يرون من الدين ان يكتب الانسان بصدق واذا لم تشم من المؤرخ رائحة المعتقدات شق ذلك على قومه وعدوه مارقاً ساقطاً

وهذا ما دعا طالب الحقيقة في هذا العصر ان لا يثقوا بما كتب في القرون السالفة عن كوائن الصليبيين وحروبهم فذهبوا الى ان اخبارها لم تتمحصر بعد فلا هم يريدون نقلها عن مؤرخيهم والاستسلام لآرائهم لما عرفوا من تعسفهم ولا هم يثقون بمؤرخي العرب لما انهم سقطوا في ما سقط فيه مؤرخوهم انفسهم كيف لا وقد خلط بعض كتاب العرب فلم يميزوا ان جيوش الصليبيين التي دهمت الشام ومصر كانت منوعة الاجناس واللغات والعارف منهم من يسمي ريكاردس قلب الاسد ملك انكترا "ملك الانكثار" ولم يدر ما اسمه الحقيقي مع قربه من صلاح الدين اويستريح فيطلق على الجميع لفظ الافرنج والعولج او الكفار

وما ينتقد على المؤرخين من نكرة الدين ينتقد ما يملونه بلسان العصبية والجنسية والوطنية لانها تفسد التاريخ فلا تبق من جوهره اثرأ ضئيلاً ولا رسماً محيلاً فيعنى من يميل مع واحدة عن معايير قومه اويتعامى . فاذا ذكر حرباً نشبت بين امته وجارتها اعطى الحق بحملته الى امته واسجل بانها محقة وعدوتها محقوقة يشمت بقهر هذه ويغالي بانتصار تلك ولا يستكبر هزيمة قومه مهما جلت ويفحش في التهويل بما اوقعته امته بجارتها . كأن التاريخ ليس الا سرد افاصيل مدخولة بتوقع منها ان تروق في اعين من كتبت لهم وتستدعي اعجابهم وطربهم لا حقائق راھنة يثبتها كاتبها للعبرة بها والتنصح بمضمونها

ولعلّ يعد في باب الوطنية تجافي مؤرخي العرب عن ذكر حوادث مجاورتهم من الروم والفرس والحجشة دع عنك من في القاصية من الامم واقتصارهم منها على جمل متقطعة اذ اخنصوا تواريخهم بشرح احوال دولهم وبلادهم واشخاصهم فلم يصلح ما كتبوه الا ان يدعى تاريخاً للمسلمين لا تواريخ كلية عامة تعنى بهم كما تعنى بغيرهم . او يفسر ذلك بانهم احنقروا من عداهم فلم يسعوا الى إشغال صفحاتهم باخبار عداتهم . وانهم آثروا الراحة على البحث وراوا من الاخرى الاكتفاء بما وصلهم من اخبار دولهم وبلادهم وتلقوا اخبار غيرهم عن اهل

(١) راجع كتاب الاسلام (خواطر وسوانح) للكاتب هنري دي كاستري لبعريه احمد فني بك زغلول المطبوع في مصر

القوافل والمكّارين والجمّالين نجاء اكثرها غثاً عارياً عن الفائدة التاريخية . كأنه يكفي المؤرخ ان يسطر ما يترأى له امام قطره دون ان يضرب في مذاكب الارض ليحيط خبراً بحال الشعوب والامصار ويتخفى في البحث عن معنوياتهم ومادياتهم وغير نكير ان الامانة والعلم وهما الدعامتان اللتان يستند اليهما التاريخ نقضيان على كاتبيه ان يتجزد فيما يثبت عن كل ما يخل بشرف غايته . ولكن قل في البشر من خلص من معاب ومعاير تضر بجوه الغرض

ومما يسقط المؤرخ فيه طوعاً او كرهاً علمه وتربيته فلمرء من ورائهما اعظم زاجر ودافع في اطوار حياته . والمحيط حاكم متحكم على الانسان في اخلاقه وافكاره بحيث يعتقد الوهم صدقاً والصدق كذباً بحتاً . فمن تأثير البيئة او المحيط مغالاة مؤرخي العرب في تصوّر معنى الجن وايراد الاعجوبات لهم وذكر ما يخالف المحسوس من امرهم وقد كانوا يعتقدون ذلك في الجاهلية ولم يكن الاسلام يمحو هذه الاوهام من نفوسهم . والجهل بنواميس الطبيعة واحوال المجتمع الانساني حمل كثيرين من المؤرخين على الاعتقاد بوجود عوج بن عنق او عوق وضخامة جثته فرووا له عن الاسرائيليات ما يكذبه العيان وينفيه المشاهد

والجهل حدا مؤرخي اليونان الى مجازاة اهواء عصورهم ومتابعة خرافات جيلهم وقبيلهم . والجهل ساق مؤرخي الرومان الى الاعتقاد بان لهم اصلاً سماوياً فشحنوا مصنفاتهم بما جادت به قرائحهم من الخزعبلات والترهات . والجهل قضى على بعض مؤرخينا ان يذكروا ان والد الاسكندر ذي القرنين كان يحمل الى دارا ملك الفرس كل عام ييضاً من ذهب خراجاً ولم يبينوا لنا تلك الدجاجات (الفراخ) التي باضت تلك البيوض . ومثل ذلك قل عن مغالاتهم في توسيع الارقام ووصف القوى والرجال ومئات من الامثلة التي وقع فيها الافرنج والعرب على السواء ولم يبعثها ابن خلدون في مقدمته عند ذكر مذاهب التاريخ وما يعرض للمؤرخ من اوهام ومغالط

واماً الخوف من بطش الظلمة ورقاعات الجيلة فهو مستجمع تلك النقائص ومستويل هاتيك المشوهات . وقديماً لم يكن الامراء يستجولون الضغط على العقول والتلاعب بالعلم واهله وما ذهب اليه بعض من كتب على العرب من الفريضة من انه لم يكن لمؤرخيهم الحرية في اظهار الحقائق التاريخية مخافة ان يتربص بهم حكاهم الدوائر اذا دونوا ما لا يرفع شأنهم فهو كلام فيه نظر وبجمل يحتاج الى تفصيل ينقضه ما عرف من حرية العلم والتأليف على عهد ومن السفسطة ما يرتثيه كثيرون ايضاً من ان الدولة الاموية لم تكن من الاستبداد

بالدرجة التي وصفها بها المؤرخون لان معظمهم كانوا عباسيين ومكرهين ضمناً او علناً على الإشادة
بمناقب خلفائهم وتكثير معائب من سلفهم تزلفاً ونفاقاً فهذا وهم لا مسحة عليه من التحقيق. وربما
يزيفون ايضاً ما رواه ابن تيمية وهو اعلم العالمين بتاريخ الاسلام من ان الجيش العباسي لما
هزم الجيش الأموي في احدى الوقائع التي قضى بها على الامويين وجد في كل خيامهم دنان
الخمر واقداح الراح. ومهما حاول امثال هؤلاء نقض ذلك فليس في المكنة تبرئة ساحة دولة
مما اجمع عليه الاباعد والاقارب وتناقله سكان المشارق والمغارب. ولا مناص مما قام عليه
دليله من نفسه فان كل خبر تسلسلت روايته وتواتر تواتر محيي موسى وعيسى ومحمد وابراهيم
يُعد من فائل الرأي انكاره والقول بخلافه

وان الصادقين من الاخباريين ليحدثونا بان فساد الاخلاق لما استشرى اواسط الدولة
العباسية وانتشر ملوك الطوائف كثر التشيع للاغراض فبيعت الضمائر بثمن بخس تزلفاً من
الامراء والكبراء "واعوز الصدق في الاخبار والقسم" ومع هذا ظهرت حقيقة المحسن والمسيء
على جليتها مطهرة مما غشيها رغم الوسائط التي لجأوا اليها تدليساً على من بعدهم. والحق لا يخفى
ولو بس عليه اعواماً وقروناً

قيل ان احد مؤرخي الاندلس ترجم في كتاب له احد ملوكها بما لا يرضيه ونشره في
البلاد والمترجم لا يزال حياً قادراً فلما في الخبر اليه استشاط غضباً فاشار عليه ابنه ان يكل
اليه قتل المؤرخ انتقاماً وعبرة فوبخه على هذا الفكر قائلاً يا بني ان قتل المؤرخين يعد
منقصة في الملوك فاذا قتلناه ونحن على ذلك قادرون ساءت سمعتنا عند مجاورينا من الملوك
وانتشر عنا قبح الاحدثة بين رعيتنا ونحن لا نأمن ان يرمونا بكل كبيرة. والاحجى ان نبعث
اليه بصره من الدنانير ارضاء له. فلما انفذ اليه مع رسول من قبله صرة تستميل قلبه وضعت
في ثيابه وهو داخل الحمام مع رقعة معناها ان من قدر على ايصال هذه الصرة لك وانت لا
تدري بها يهون عليه قتلك وهدر دمك فانق الله فينا ولا تعد الى ما وسمتنا به في تاريخك
انفض الخلاف بين الملك ومؤرخه فكف هذا من غرب لسانه ولكن بعد ان ملأت نسخ
تاريخه كل قطر ومصر وسارت حثيثاً في البر والبحر

ومن ملوك الطوائف من كان يستعمل القسوة مع المؤرخين ويكرهمهم على كتابة التاريخ
كما يشاء على نحو ما فعل عضد الدولة بن بويه لما ملك بغداد وسائر العراق بان امر ابا اسحق
الصابي الكاتب المشهور بتأليف كتاب في اخبار الدولة الديلية يشتمل على ذكر قديمه وحديثه
فامثل امره وسمى كتابه بالتاجي نسبة الى تاج الملك من القاب عضد الدولة واخذ يشغل في

تصنيفه وينفق عليه من روحه . فرُفِعَ الى عضد الدولة ان صديقاً للصابي دخل عليه فراه في شغل شاغل من التسويد والتبييض فسأله عما يعمل فقال اباطيل اتمقها واكاذيب ألفها . فانضاف تأثير هذه الكلمة في قلب عضد الدولة الى ما سمعه من حقهده على ابي اسحق وتحرك لها كامن ضغنه فامر ان يُلْقَى تحت ارجل الفيلة فاكب جماعة من ارباب الديوان على الارض يقبلونها بين يديه ويشفعون اليه في امره الى ان امر باستحيائه مع القبض عليه واستصفاء امواله فبقي في الاعتقال بضع سنين الى ان تخلص في آخر ايام عضد الدولة وقد ساءت حاله وتمتلك ستره ومن المؤرخين من شايعوا رقعات العامة الجهال وذهبوا مع كدورات تياراتها وحاذروا من القول بما يبعد عن التصورات الواطئة فاكثروا من ذكر الصالحين وتقدس اهل اليقين وخطوا في مضاعفة كرامات الاولياء وتسطير مضحكات البله وصقلها بطلاء يقربها من الحقيقة وأغرقوا في التأويل وطاوعوا وساوس الاغراب وصنّوا الاغبياء في مصاف العلماء مما لا ينكره من طالع كتب التراجم خصوصاً الحديثه وحكم العقل في المقال والمقول فيه

الا وان التاريخ الذي يرجع اليه هو تاريخ رجل عاقل عالم لا يميل مع ما يقال له دين او وطنية او جنسية او عصبية ولا يصرح الا بما يوافق المعقول ولا يخاف ظالماً ولا يرغب في مرضاة احد . ما التاريخ الحقيقي الا ما كان ملؤه الفلسفة وحشوه التحقيق يبحث في الاخلاق والعادات والآراء والمذاهب ويأتي على اوائل اجتماع الامم وما كانت عليه احوالهم واصولهم ولغاتهم ومعاشهم وعقولهم وسياساتهم ومنازلهم وفقهم وغناهم ويدرس احلام مشاهير الناس ومناقبهم ومثالبهم التي اثرت في بلادهم وما الداعي لتقدم المدنية والصناعات والعلوم

واول من كتب التاريخ على هذا الطرز ويسمى بالتاريخ الفلسفي او الادبي هو ابن خلدون فانه تفلسف في المقدمة على العمران وما يعرض له وردّ الحوادث الى اصول كلية وضبطها بقواعد وروابط عامة ثابتة مع بيان اسبابها وغاياتها فكان واضع فلسفة التاريخ وعلم العمران في غالب الآراء وعلى اثره مشى مؤرخو الافرنج . لكنه لم يحسن في تاريخه احسانه في المقدمة لانك تجد اشياء تؤخذ عليه قد يكون نص عليها في مقدمته ولعله كتبها بعد الفراغ من تاريخه لما فضحت افكاره وكثر اخنباره على ان له تاريخاً مطوّلاً لم يعرف فيما اعلم ولعل فيه البلاغ

ومن اشهر تواريخ العرب تاريخ ابن جرير الطبري المدعو باخبار الملوك والامم وهو اقدم تاريخ بين الايدي والمعول عليه عند الحفظه الثقاة كتبه الى سنة ٣٠٢ بما دل على سعة علم وحسن رأي وصدق في القول والعمل وقد حلاه برسائل الخلفاء والامراء والعلماء فجاء ملاذاً

في المطالعة منشطاً على التأمل وان اورثه ذلك تطويلاً بالنسبة لما يتطلبه اهل العصر الحاضر من الاختصار. ذكر ابن الجوزي ان ابن جرير بسط الكلام في الوقائع بسطاً وجعله مجلدات وان المشهور المتداول مختصر من الكبير وانه هو العمدة في هذا الفن. وذكر ابن السبكي في طبقاته ان ابن جرير قال لاصحابه هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم الى وقتنا هذا قالوا كم قدره فذكر انه ثلاثون الف ورقة فقالوا هذا يفني الاعمار قبل اتمامه فقال انا لله وانا اليه راجعون ماتت الهمم وخمدت العزائم فاختصره في نحو ما اختصر التفسير

ومن عاصر ابن جرير المسعودي صاحب مروج الذهب واخبار الزمان اما الاول فمعروف وقد ترجم الى بعض اللغات الاوربية واما الثاني وهو المعتمد عليه والمرجوع في المعضلات اليه فلا اثر له هنا ولا في اوربا. وعبارة مروج الذهب واضحة المناهج متينة التراكيب وهو مرتب الاصول لو خلا من بعض ما شوه المقدمة من الخرافات. اما ما يعيبه عليه بعضهم من نقص جغرافيته فلا يعد الا كلاً لان المسعودي الم بكل ما عرف لعهد من اطراف الارض. واسلوب الجغرافية قد انقلب في العصر المتأخرة ظهراً لبطن فما بالك به منذ عشرة قرون. وكان المسعودي رحلة الافاق درس — كما قال سيدليو — تاريخ الرومان واليونان والامم الشرقية القديمة والحديثة وله اطلاق واسع على اديان المجوس والوثنيين واليهود والنصارى والاسلام. وصل بتاريخه الى سنة ٣٣٢

ومن وفر تاريخه في الصدور ونال الخطوة من الناس فعد الحجة الثابت والأمين في الاستفتاء ابن الاثير صاحب تاريخ الكامل الذي وصل به الى سنة ٦٢٨ وهو مرتب على السنين جمع الحادثة التي وقعت في اوقات متعددة في محل واحد — على ما نقل عن نفسه — مع ذكر شهرها وسنها فانت الحوادث الكبيرة متناسقة اخذاً بعضها برقاب بعض. جمع هذا المؤرخ شتات الاخبار الجارية في المشرق وتجرد عن الغرض فجاء تأليفه كاملاً في بابيه يعني عن تصفح المجلدات الضخمة البعيدة على المتناول على ما فيها من الاخلال والاملال واقتصر فيه على الباب ولم يطرح العظيم من الكائنات ويتعلق بذكر الامور النافيات. ولو عرّي صدره من بعض ما لا يسلم به مؤرخو هذا العصر من الحوادث المنقولة عن الاسرائيليات لكان به اولى واختصر الكامل ابو الفداء وزاد عليه التجديدات بعد تاريخه. قال سيدليو ان ابا الفداء استمد تاريخه من كتب متوسطة الاعتبار ولا بأس بمراجعته لاجتناء ثمره التاريخ الاسلامي سياسياً كان او ادبياً وتاريخ امبراطرة اليونان اهل القرن الثامن والتاسع والعاشر ليلاد. وعبارة ابي الفداء موجزة مسبوكة تشفع عما يكن صدر صاحبها من العلم العمرفي والسياسي والطبيعي مات سنة ٧٣٢

واختصر ابن الوردي تاريخ ابي الفداء وزاد عليه ما شهدته من الحوادث الى سنة ٧٤٨
فاجاد كل الاجادة بحيث يصح إقراؤه لتلامذة المدارس خلوه مما يشوش الذهن من التطويل
الممل وان تجرد كسائر تواريخنا من ذكر الاسباب ومسبباتها . وابن الوردي من العلماء الامناء
الذين لا يرقبون في الظلة والجهلة الا ولا ذمة

واشتهرت بعض التواريخ شهرة متوسطة كتاريخ البلاذري وتاريخ مصر لابن اياس وتاريخ
الخلفاء للسيوطي وتاريخ القرماني وتاريخ ابن الشحنة وتاريخ العتيبي في دولة محمود بن سبكتكين
وتاريخ آل سلجوق للعماد الكاتب . وعبارة التاريخين الاخيرين على الإغراق في حسن سبكها
عليها شائبة التكلف لما ان مؤلفيهما التزما فيها السجع وفنون البديع فعمي على القارى مغزى
الحوادث التاريخية والفوائد السياسية

وتاريخ دمشق لابن عساكر هو على اسلوب المحدثين مطول باسائده واختلاف رواياته
وفيه الغث والسمين ولا ينبغي المؤلف من تبعة ما حاول القاءه على قائله من الحوادث التي لا
يقبلها صغار اولاد المدارس لعهدنا . ولعل من اخصرها هذا التاريخ قديماً من العلماء كالذهبي
حذفوا منه هذه الضلالات ولكن من لنا بتلك المختصرات

وجاء في المتأخرين بعض المؤرخين وفضلهم فيما احسب الجبرتي الذي كتب تاريخاً لمصر
منذ الفتح الاسلامي مختصراً ووصل به ما شاهده من الحوادث الى سنة ١٢٧٦ يوماً يوماً
وشهراً بشهر بعبارة سهلة لم يعاود تنقيحها فيما يظهر ولهجة يتدفق الاخلاص منها مزوجة بأرائه .
وهو من العلماء المحققين عارف بالسياسة قريب من مصادرها ضليع من احوال بلاده وقومه .
وقد كانت الامانة تقضي علي من طبعوه ان لا يحذفوا منه القسم الخاص بحمد علي الكبير
واخبار الدولة التي عني بتأسيسها في مصر لان فيه فوائد تاريخية لا يصح كتمها بحال

اما تواريخ التراجم والطبقات فكثيرة العدد كالتواريخ السياسية الا ان معظمها لم يطبع .
ومع ان المسلمين كانوا اول الامم التي اجتهدت من وراء الغاية في تحرير السند ونقد الرجال
ذهاباً بالسنة عن مظان الضعف نظروا في التراجم الى الجسديات لا الى الروحانيات ومن السهل
ان يتلبس بالاولى من يريد ان يتلبس فاخلط المرعي بالهمل . والمجيدون المنصفون قلائل في
التأخرين والمتقدمين والنافع من كل شيء نادر

ومن اجاد في ترجمة الناس ابن خلكان في القرن السابع وقد قصر تاريخه على اعظم العلماء
والكبراء ممن اثرؤا في حياتهم . وفي تاريخه نقراً الاخلاص والصدق والعلم . وجاء الصلاح
الكتبي وذيل تاريخ ابن خلكان الا انه عني بالشعراء خاصة خشية ان تفقد تراجمهم لعدم

اشتهارهم وترك علماء اشتهروا وملاً كتابه بالقصائد والموشحات والموااليا وبعضها سقيم . ومنهم ابن ابي أصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨ كتب طبقات الاطباء وترجم جانباً من غلبت عليهم الفلسفة من الاعلام وتجافى كتاب السير عن سرد اسمائهم في عداد مترجميهم لانهم لم يستحسنوا في غالب الظن ان يطلقوا اسم العالم الا على الفقيه والمحدث والنحوي والشاعر والزاهد اما الطبيب والمهندس والفيلسوف فلا حظاً لهم من هذا الاسم ولا حق في تخليد اعمالهم

وكتب السخاوي كتاب "الضوء اللامع في تراجم اهل القرن التاسع" والنجم الغزي كتاب "الكواكب السائرة في اعيان المائة العاشرة" والمحيي "خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر" والمرادي "سلك الدرر في تراجم اهل القرن الثاني عشر" وبفضلهم السخاوي بصدق لهجنه وإقلاله من الاطراء وقلة تحاشيه من ايراد المساوي برمتها . اما الغزي والمحيي والمرادي فانهم رفعوا قدر آبائهم وانسبائهم وحشروا في عداد العلماء من لا يسوغ عدّه فيهم كفلان الصالح وفلان الخلاط وفلان المؤذن او المغني . ومع ان في ما دونوه عثرات تُتق ففهيها ايضاً فوائد تُنتقى . ذلك لقلة الظفر بتواريخ لاعصارهم فيها مشاهير الناس وخيارهم

ولقد ذهب بعضهم الى ان "قلائد العقيان" للفتح بن خاقان وذيله "مطعم الانفس في ملح اهل الاندلس" و"يتيمة الدهر" للثعالبي و"ريحانة الالباء" للخفاجي "واعيان الشام" هي ايضاً كتب سير وحقيقتها انها كتب ادب فيها دقائق شعرية ورقائق نثرية وحوادث عصرية وليست من التاريخ في شيء . وللمؤلفين في كتبهم مقاصد لا ينبغي التسرع في الحكم عليهم وعليها قبل افراغ الجهد في الاستقراء والاحاطة بخفيها وجليها

هذا رأيي فيما اطلعت عليه من تواريخ العرب اثبتته على علاته مخمراً كان او فطيراً وتركت الحكم على ما لم يسعد الحظ بالاطلاع عليه . بقي لي ان استفتي رجال العلم في ما اذا كان تاريخ العصر الحاضر يكتب كما كتب تاريخ العصر الغابر بلسان المحاباة والمدحاة او بلسان النصفة والاعتدال . نعم ان الجرائد اليومية والصحف السيارة تسطر الحوادث غالباً ولكن اذا لم يتفلسف فيها فلسفة مجردة عن الغرض والعرض وتحفظ في كتب خاصة لا يبعد ان تضعي كما انتثر كثير من سلاسل التاريخ

ولعل في المشهورين الثقات لعهدا من يحسن كتابة تاريخنا على الاقل ان لم اقل التاريخ العام فقد كثر الاختلاط وانتشرت الصحف والكتب وقربت الابعاد حتى لم يعد عذر للمؤرخ بعدم تعرضه لحوادث الارض كما يفعل المؤرخون في الغرب هذا العصر فيقرّبونه ما امكن من الازهان ويفرغونه في قالب حسن من التنسيق والبيان

محمد كرد علي

امثال المتنبي

جمعها صاحب بن عباد لنخر الدولة

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم^(١) ماذا يزيدك في إقدامك القسم^(١)
 لا تطلبن كريمةً بعد رؤيته ان الكرام باسمهم يداً ختموا
 ولا تبالِ بشعر بعد شاعره قد أفسد القول حتى أحمد الصمم^(٢)
 وما عاقني غير قول الوشاق وان الوشايات طُرُق الكذب^(٣)
 ومن ركب الثور بعد الجوا د انكر اظلافه والغيب^(٤)
 واذا خامر الهوى قلب صب^(٥) فعليه لكل عين دليل^(٥)
 زودينا من حسن وجهك ما دا م فحسن الوجوه حال تحول^(٦)
 ان تريني ادمت بعد يياض^(٧) فحميد من القنار الذبول^(٧)
 وكثير من السؤال اشتياق^(٨) وكثير من رده تعليل^(٨)
 ما الذي عنده تدار المنايا كالذي عنده تدار الشمول^(٩)
 غدرت يا موت كم افنت من عدد^(١٠) بن اصبتم وكما اسكت من لجب^(١٠)
 وان تكن تغلب الغلباء عنصرها فان في الخمر معنى ليس في العنب^(١١)
 وعاد في طلب المتروك تاركه^(١٢) انا لنغفل والاياام في طلب^(١٢)
 فلا تنلك الليالي ان ايديها اذا ضربن كسرن النبع بالغرب^(١٣)
 ولا تغر عدوا انت قاهره^(١٤) فانهم يصدن الصقر بالخرب^(١٤)
 وان سررت بمحبوب فجعن به^(١٥) وقد اتينك في الحالين بالعجب^(١٥)
 وما قضى احد منها لبانتة^(١٦) ولا انتهى ارب الا الى ارب^(١٦)
 تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم^(١٧) الا على شجب والخلق في الشجب^(١٧)

(١) الوغى الحرب اي من اقسام انه يفوز في الحرب وهو ليس من ذوي الاقدام فعاقبه قسمه الندم مثل عاقبة حربه لان القسم لا يزيدك اقداماً

(٢) الغيب اللحم المتدلي تحت حنك الديك والبقر (٣) ادم اسم اي علني السمرة من كثرة السفر

(٤) الرد الجواب والتعليل التلمية (٥) الشمول الخمر (٦) اللجب الجلبة

(٧) تغلب اسم قبيلة والغلباء وصف لها اي العزينة وعنصرها اصلها

(٨) الذبح شجر صلب والغرب نبات لين اي تضرب القوي بالضعيف

(٩) الخمر ذكر الحبارى وهو طائر ضعيف ابله (١٠) اللبانة الحاجة وكذا الارب (١١) الشجب الحزن

فقل تخلص نفس المرء سالمة وقيل تشرك جسم المرء في العطب
 ومن تفكر في الدنيا ومهجته اقامه الفكر بين العجز والتعب (١٢)
 كفى بك داء ان ترى الموت شافياً وحسب المنايا ان يكن امانيا
 تمنيتها لما تمتت ان ارى صديقاً فارعى او عدواً مداجيا
 اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة فلا تستعدن الحسام اليانبا
 فلا ينفع الاسد الحياء من الطوى ولا تثق حتى تكون ضواريا
 فان دموع العين غدر برها اذا كن خلف الغادرين جواريا (١٣)
 اذا الجود لم يكسب خلاصاً من الاذى فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقيا
 وللنفس اخلاق تدل على الفتى اكان سخاء ما اتى ام تساخيا
 خلقت الوفا لو رجعت الى الصبي لفارقت شبي موجه القلب باكيا (١٤)
 قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا
 حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب (١٥)
 فما الحداثة من حلم بماعة قد يوجد الحلم في الشبان والشيب
 ابى خلق الدنيا حبيباً تديمه فما طلي منها حبيباً تردّه
 واسرع مفعول فعلت تغيراً تكلف شيء في طباعك ضده
 واتعب خلق الله من زاد همّه وقصر عما تشتهي النفس وجده (١٦)
 فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
 وفي الناس من يرضى بميسور عيشه ومركوبه رجلاه والنعل جلده
 وما الصارم الهندي الا كغيره اذا لم يفارقه التجاد وغمده
 وما منزل اللذات عندي بمنزل اذا لم يجلّ عنده واكرم
 اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونهُ وصدق ما يعتاده من توهم
 اصادق نفس المرء من قبل جسمه واعرفها في فعله والتكلم
 واحلم عن خلي واعلم انه متى اجزه حماً على الجهل يندم
 وان بذل الانسان لي جود عابس جزيت بجود الباذل المتبسم
 وما كل هاو للجميل بفعل ولا كل فعّال له بمتهم

(١٢) المهجة الروح والدّم (١٣) غدر جمع غدور اي غادرة برها (١٤) الالوف الشديد الالفة
 (١٥) التطرية الدعك بالطيب والمخسرات (١٦) الوجد مثلثة الواو الغنى والسعة

ولم ارجُ الا اهل ذاك ومن يردُ
 فاحسن وجهٍ في الوري وجه محسنٍ
 واشرفهم من كان اشرف همة
 لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها
 انما تنجح المقالة في المر
 قد يصيب الفتى المشير ولم يح
 واذا الحلم لم يكن في طباع
 واطاعك اسدُ دهرك والطا
 واذا كان في الانايب خلف
 كيف لا يترك الطريق لسيل
 وما اخيل الا كالصديق قليلة
 اذا لم تشاهد غير حسن شياتها
 لحي الله ذي الدنيا مناخاً لراكب
 وكل امرئ يولي الجميل محبب
 ولو جاز ان يحووا علاك وهبتها
 واطلم اهل الظلم من بات حاسداً
 وقد يترك النفس التي لا تهابه
 فلا يديم سروراً ما سررت به
 يا من نعت على بعد يجلسه
 ما كل ما يتمي المرء يدركه
 غير ان الفتى يلاقي المنايا
 ولو ان الحياة تبقى لحي
 واذا لم يكن من الموت بد

مواطر من غير السحاب يظلم
 واين كفت في الوري كف منعم
 واكثر اقدماً على كل معظ
 سرور محب او اساءة مجرم
 اذا صادفت هوى في الفؤاد
 يد ويخطي المراد بعد اجتهاد
 لم يحلم تقدم الميلاد
 عة ليست خلائق الاسار
 وقع الطيش في صدور الصغار
 ضيق عن آتية كل واد
 وان كثرت في عين من لا يجرب
 ولباتها فالحسن عنك مغيب
 فكل بعيد الهم فيها معذب
 وكل مكان ينبت العز طيب
 ولكن من الاشياء ما ليس يوهب
 لمن بات في نعائه يتقلب
 ويخترم النفس التي تنهيب
 ولا يرد عليك الفات الحزن
 كل بما زعم الناعون مرتين
 تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن
 كالحات ولا يلاقي الهوان
 لعدتنا اضلنا الشجعانا
 فمن العجز ان تكون جباناً

(١٧) اراد بالدنيا المال والجاه (١٨) اي التقدم في السن (١٩) الانايب ما بين عقد الرخ
 والخلف الاختلاف والطيش الخفة وصدور الصغار الى الرواح (٢٠) الآتي السيل الغريب اي الاتي
 من مكان الى مكان وكره واد فاعل ضيق (٢١) الشيات جمع شبة اللون واللبات المناحر
 (٢٢) كالحات معبسات

كل ما لم يكن من الصعب في الآ
فان يك انسان مضى لسبيله
قال الزمان له قولاً فاسمعه
القاتل السيف في جسم القتل به
يروعه منه دهر صرفه ابدًا
لطفت رأيك في وصلي وتكرمتي
لولا المشقة ساد الناس كلهم
وانما يبلغ الانسان طاقته
انّا لفي زمن ترك القبيح به
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته
ولما صار ودّ الناس خبًا
وصرت أشك فيمن اصطفيه
وأنف من اخي لابي وامي
ارى الاجداد تغلبها كثيرًا
عجبت لمن له قد وحد
ومن يجد الطريق الى المعالي
ولم ار في عيوب الناس شيئًا
ويصدق وعدّها والصدق شر
فان لثالث الخالين معنى
وللسرّ مني موضع لا يناله
وما العشق الا غرّة وطاعة
وغير فؤادي للغواني رمية
اعز مكان في الدني سرج سابح
ايا اسدًا في جسمه روح ضيعم

نفس سهل فيها اذا هو كانا
فان المنايا غاية الحيوان
ان الزمان على الامساك عزّال^(٢٣)
والسيوف كما للناس آجال
مجاهر وصروف الدهر تغال
ان الكريم على العليا يحنال
الجود يفقر والإقدام قتال
ماكل ماشية بالرجل شمال^(٢٤)
من أكثر الناس احسان واجال
ما قاته وفضول العيش اشغال
جزيت على ابتسام بابتسام
لعلي انه بعض الانام
اذا ما لم اجده من الكرام
على الاولاد اخلاق اللئام^(٢٥)
وينبو نبوة الغضب الكهام^(٢٦)
فلا يذر المطي بلا سنام^(٢٧)
كنقص القادرين على التام
اذا القاك في الكرب العظام
سوى معنى انتباهك والمنام^(٢٨)
صديق ولا يفضي اليه شراب
يعرض قلب نفسه فيصاب
وغير بناني للزجاج ركاب
وخير جليس في الزمان كتاب
وكم أسد ارواحهن كلاب

(٢٣) الامساك الخزل والعزال البهاغة من العزل

(٢٤) الشلال النافقة القوبة السريعة

(٢٥) السنام المحدة في ظهر البعير اي عجب لمن يجد

(٢٦) العضب السيف والكهام الكليل

(٢٧) يريد بثالث الخالين الموت

(٢٨) الطريق الى المعالي فلا يذيب سنام المطايا في تظليلها

وقد تحدث الايام عندك شية
 اذا نلت منك الود فللمال هين
 ولكنك الدنيا الى حبيبة
 يا من يرى انك في وعده
 ولا يرجى الخير عند امري
 فقلما يلوم في ثوبه
 اذا انت الاساءة من وضع
 ماذا لقيت من الدنيا واعجبها
 جود الرجال من الابدى وجودهم
 فتى زان في عيني اقصى قبيلة
 وما كل من قال قولاً وفي
 ولا بد للقلب من آله
 وكل طريق اتاه الفتى
 ومن جهل نفسه قدره
 الحزن يقلق والتجمل يردع
 اني لاجب من فراق احبتي
 ويزيدني غضب الاعادى قسوة
 تصفو الحياة لجاهل او غافل
 ولمن يغالط في الحقائق نفسه
 اين الذي الهرمان من بنيانه
 تختلف الآثار عن اصحابها
 بابي الوحيد وجيشه متكاثر
 واذا حصلت من السلاح على البكا
 قبحاً لوجهك يازمان فانه
 ومن ضاقت الارض عن نفسه
 تسود الشمس منا يبض اوجهننا
 وتنعمر الايام وهي يباب (٢٨)
 وكل الذي فوق التراب تراب
 فما عنك لي الا اليك ذهاب
 كن يرى انك في حبسه
 مرت يد النخاس في رأسه
 الا الذي يلوم في غرسه
 ولم الم المسمي فمن الوم
 اني بما انا بك منه محسود
 من اللسان فلا كانوا ولا الجود
 وكم سيد في حلة لا يزينها
 وما كل من سم خسفاً ابى
 ورأى يصدع صم الصفا
 على قدر الرجل فيه الخطا
 رأى غيره منه ما لا يرى
 والدمع بينهما عصي طبع
 وتحس نفسي بالحمام فاشجع
 ويلم بي غيب الصديق فاجزع
 عما مضى منها وما يتوقع
 ويسومها طلب المحال فتطمع
 ما قومه ما يومه ما المصرع
 حيناً ويدركها الفناء فتبع
 يبكي ومن شر السلاح الادمع
 فحشاك رعت به وخدك ثقرع
 وجه له من كل قبح برقع
 حر ان يضيق به جسمه
 ولا تسود بيض العذر والليم (٢٩)

(٢٩) العذر جمع عذار وهو جانب اللحية ما يلي الاذن واللم جمع لمة وهي

(٢٨) اليباب الخراب

شعر الراس حتى يتجاوز شحمة الاذن

وكانت حالها في الجود واحدة
 حتى رجعت وافلامي قوائل لي
 توهم القوم ان العجز قربنا
 ولم تزل قلة الانصاف قاطعة
 هون على بصري ما شق منظره
 ولا تشك الى خلق فتشمتة
 وكن على حذر للناس تسره
 غاض الوفاء فما تلقاه في عدة
 كدعواك كل يدعي صحة العقل
 ذريني انل ما لا ينال من العلي
 تريدن لقيان المعالي رخصة
 وليس الذي يتبع الويل رائدا
 وما انا ممن يدعي الشوق قلبه
 تحاذر هزل المال وهي ذليلة
 قد كنت احذر بينهم من قبله
 ان في الموج للغريق لعذرا
 ما سمعنا بمن احب العطايا
 وغيظ على الايام كالنار في الحشا
 وليس حياء الوجه في الذئب شيمة
 يعلننا هذا الزمان من الوعد
 كل جريح ترجى سلامته
 وخل زيا لمن يحققة
 لا بد للانسان من ضجعة
 ينسى به ما كان من عجيبة
 نحن بنو الموت فما بالناس
 لو احتكنا من الدنيا الى حكم
 المجد للسيف ليس المجد للقيم
 وفي التقرب ما ينفي الى التهم
 بين الانام ولو كانوا ذوي رحم
 فانما يقظات العين كالحلم
 شكوى الجريح الى العقبان والرخم
 ولا يغرك منهم ثغر مبتسم
 واعوز الصدق في الاخبار والقسم
 ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل
 فصعب العلي في الصعب والسهل في السهل
 ولا بد دون الشهد من ابر النحل
 كمن جاءه في داره رائد الويل
 ويحتج في ترك الزيارة بالشغل
 واشهد ان النذل شر من الهزل^(٢٠)
 ولو كان ينفع حاذرا ان يحذرا
 واضحا ان يفوته تعداده
 واشتهى ان يكون فيها فؤاده
 ولكنه غيظ الاسير على القيد^(٢١)
 ولكنه من شيمة الاسد الورد^(٢٢)
 ويخدع عما في يديه من النقد^(٢٣)
 الا فؤاد دهته عينها
 ما كل دام جبينه عابد
 لا ثقل المضجع عن جنبه
 ومن اذاق الموت من كربه
 نعاف ما لا بد من شربه

(٢٠) هزل المال اي الموشى المهزولة

(٢١) القيد سيرا المجلد الذي يقيد به الاسير

(٢٢) الورد الذي في صفرتة حمرة

(٢٣) النقد علاف الوعد اي المعجل

تبخل ايدينا بارواحنا على زمان هنّ من كسبه
 فهذه الارواح من جوده وهذه الاجسام من تربه
 لو فكّر العاشق في منتهى حسن الذي يسبه لم يسبه
 يموت راعي الضأن في جهله ميتة جالينوس في طبه
 وربما زاد علي عمره وزاد في الامن على سرّبه (٢٤)
 وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه
 قلا قضى حاجته طالب فواده يخفق من رعبه
 ما كان عندي ان بدر الدجى يوحشه المفقود من شبهه
 ان النفوس عددُ الآجال . وربّ قبح وحلّى ثقال
 احسن منه الحسن في المعطل . نخر التقي بالنفس والافعال
 من قبله بالعم والاخوال

لماذا يكثّر العميان في وادي النيل

(تابع ما قبله)

رابعاً. الاعتقادات والالوهام الباطلة. وهنا لا ادخل في امر الدين ولا اقصّد الاشارة الى
 ملّة او شيعة دون سواها. لان الخرافات والالوهام موجودة عند كل الامم حتى بين اكثر
 القوم ارتقاء واعرفهم مدنيّة وان كنت في ريب من ذلك فاقراً ما كتبه اميل زولا الكاتب
 الشهير في (سنت لورد) لتعلم الى اين ينتهي حد الخرافة عند بعض سكان فرنسا وهم يعدون
 في مقدمة اهل الارتقاء والحضارة

وخرافات الناس ضروب شتى يضيق المقام دون تعدادها وحصرها فمنهم من يشير على
 المرضى بالاغسال بمياه ميضأة الجامع الفلاني او بئر الدير الفلاني . ومنهم من يشير بالاكتحال
 من تراب الضريح الفلاني او الكنيسة الفلانية الى غير ذلك من المضحكات المبكيات . اتاني
 يوماً شاب صديق لي من شبان مصر الاذكاء ومعه شاب آخر اعمى من اقاربه لانظر في
 عينيه لعلي اجد له حيلة فوجدته مصاباً بضمور العصب البصري فانفردت بصديقي وافهمته ان
 علة قربه لا يرجي شفاؤها وانه سيبقى اعمى طول حياته ولكني طلبت اليه ان لا يطلع

على كل الحقيقة لكي لا يتنقص عيشه بل ان يفهمه ان الأمل يرجوع بصره ضعيف ويلزمه ان يعتصم بالصبر الجميل . فنظر اليّ وقال لي كلاً لا بدّ لي من ان اطلع هذا المسكين على الحقيقة برمتها . قلت لماذا قال لاريحمة ممّا يتحمّله كل يوم من العذاب الاليم عملاً بخرافات اقاربه قلت وكيف ذلك قال لهذا الشاب اقارب جهلاء كثيرو الخرافات والاوهام والمعتقدات الفارغة فلما رأى بعضهم ان لاشيء ظاهر على عينيه من خارجهما حكموا انه مصاب باوراح خبيثة وصاروا يتفننون كل يوم في علاج جديد فطالما سقوه من المستنقعات المجاورة لاضرحة بعض المشايخ لاعتقادهم ان بركة اولئك الاولياء تبعد عنه الارواح الخبيثة وطالما جعلوا المجاذيب يتفلون في عينيه وكم غطسوه في ميضأة وسقوه من مائها حتى كره حياته فاذا اطاعته الآن على حقيقة امره لا يعود يذعن الى خرافات اهله فيستريح من العذاب . فاستصوبت رأي صديقي واطلعت قريبه على حقيقة امره .

هذا قليل ممّا هو شائع بين العامة الجهلاء من ضروب الخرافات وانواع الاوهام . فكيف لا يكثر العمي في البلاد التي تكثر فيها . وتصور ماذا تكون النتيجة اذا اصيب احدهم برمد يستدعي اهتماماً ومعالجة وعوضاً عن ذلك اكتفى بشرب ماء المستنقعات او الاكتحال بتراب القبور ولا تعجب بعد ذلك ان قلت لكن ان الجهل من اقوى اسباب العمي

السبب الثاني — الاقليم والتربة . ارض النيل في منطقة اقرب الى المنطقة الحارة منها الى المعتدلة ولذا يشتد فيها الحر في فصل الصيف ثم ان تربتها ناعمة فاذا هبت الريح حملت الغبار منها وسدّت به منافس الفضاء . واكثر المدن والقرى في وادي النيل مبني على ارض لا تختلف تربتها عن تربة الاراضي الزراعية المجاورة لها ولذا تكثر الاتربة في الازقة والطرقات ولولا كثرة الرش في المدن الكبيرة لما كانت اصحح حالاً من القرى حيث يتصاعد الغبار ويعمي الابصار . ثم ان جسور السكك الحديدية يتصاعد منها الغبار الكثيف كما هبت عليها الريح وكما مرت عليها القطارات . ومن يجهل فعل الغبار بالاعين فما عليه الا ان يسافر مرة واحدة الى الصعيد بطريق السكة الحديدية ليقف على حقيقة الامر . ومتى دخل الغبار العين يهيجها ويحدث في الملتحمة خدوشاً دقيقة فتصبح في استعداد تام لقبول كل الامراض المعدية كالرمد الجببي المستوطن في وادي النيل والرمد الصيدي وغيرها . وقد يكون الغبار الذي يدخل العين حاملاً بعض مكروبات الرمد فيكون في الوقت نفسه جارحاً وملتحماً ولكن في الغالب تحصل العدوى باللس اي ان الذي تقرحت ملتحمته بالغبار اذا خالط مصاباً برمد او لمس شيئاً ملوثاً بفرزات عين مصابة لا يلبث ان يصاب بنفس الداء وكثيراً ما يكون الذباب واسطة العدوى

لأنه يكثر في البلاد الحارة ويحوم على الاعين الرمداء ثم ينتقل منها ويسقط على الاعين السليمة ويلتصقها بمكروبات الرمد العالقة باجنحه وارجله

والحيلة في تخفيف المضار التي تنتج عن كثرة الغبار في وادي النيل هي الاعناء برش الشوارع والطرق والازقة لاسيما في زمن الصيف وانما نرى الحكومة مهتمة بامر الرش ولكن اعناءها بذلك مقتصر على الشوارع الكبيرة من المدن واما طرق القرى وازقة المدن حتى في العاصمة فلا تزال مهمله . ولنا وطيد الامل ان الحكومة تزيد في اعنائها عامما فعاما . ولكن لا يخفى على كل ذي بصيرة ان تعميم الرش يكلف من النفقات اموالا باهظة ويكاد يكون من المحال فيجب والحالة هذه ان يتفق سكان الحارات في المدن والقرى ويتعاونوا على رش الطرق فيرش كل ساكن القسم الذي امام بيته

امّا جسور السكك الحديدية فلا بد من مرور الاعوام حتى تصير في الحالة التي لا بد منها لكي لا تضر بالمسافرين . وقد شرعت مصلحة السكة الحديدية منذ حين في اصلاح الجسور بتغطيتها بالخرق فحسب ان يتم لها ذلك في البلاد كلها

السبب الثالث الرمد الحبيبي — ان انخفاض ارض مصر وشدة حرارتها الرطبة لاسيما في زمن الفيضان هما السبب في استيطان الرمد الحبيبي فيها فقد اثبت الاختبار ان هذا الرمد يكثر ويتأصل في البلاد المنخفضة حيث تشتد الرطوبة ويندر في البلاد المرتفعة ذات الجبال والوهاد حيث الهواء جاف . ومن المؤكد ان الحرارة ليست السبب الوحيد في استيطان الرمد الحبيبي في مصر والدليل على ذلك هو : اولاً ان هذا الداء الخبيث ينتشر بسهولة في بلاد المنطقة المعتدلة والباردة وهو مستوطن ايضاً في الاماكن المنخفضة من تلك البلاد : ثانياً لان البلاد المرتفعة الجافة الهواء الواقعة في منطقة احر من منطقة مصر لا يكثر فيها الرمد الحبيبي ك بعض جهات السودان المرتفعة فقد اقامت خمس سنوات في ارض السودان وكنت لا اعر بالصابين برمد حبيبي الا في الاماكن المنخفضة الرطبة الكثيرة الآجام والمستنقعات ثم ان السود القاطنين اواسط افريقية حيث يبلغ الخراشده قما يصابون بهذا الرمد لانهم يسكنون قمم الجبال والآكام حيث الهواء جاف . فينتج من ذلك ان انخفاض الارض وبالتالي رطوبة الهواء السبب الاكبر في احياء جراثيم هذا الرمد والذي يساعد على نموه وزيادة فتكه واكسابه شكلاً الحاد الصديدي المعدي هو الحرارة اذا الرمد الحبيبي يستوطن ويفتك بالابصار فتكاً ذريعاً حيث يكثر الغبار وحيث الارض منخفضة والهواء رطب حار وفي الحالة في مصر

وقد اطلق الغربيون على الرمد الحبيبي اسم الرمد المصري خطأً وذلك لان بعض رمديي الغرب ظنوا انه لم يظهر في قارة اوربا الا بعد عودة جنود نابليون الاول في مصر بين عام ١٧٩٨ وعام ١٨٠١ وقبل ذلك لم يكن معروفاً في تلك القارة . والحقيقة انه كان معروفاً في اوربا منذ القرون الخوالي . فقد كتب عنه سلسس الطيب الروماني الشهير قبل التاريخ المسيحي واتى على اغلب اعراضه كخشونة ملتحة الاجفان والافراز الصيدي الذي يحدثه في طوره الحاد . وكان الاقدمون يتخذون لمعالجة هذا الرمد نيس الوسائط النعالة التي نعول عليها الآن كتشريط الاجفان ومسحها بالكاويات فكانوا بعد التشريط يفركون ملتحة الجفن بورق التين ولا يخفى ما في عصارة هذا الورق من المواد الحريفة فلا يجوز والحالة هذه ان يسمى هذا الداء بالرمد المصري . وكونه مستوطناً في مصر لا يثبت شيئاً من ذلك لانه مستوطن ايضاً منذ عهد قديم في غير مصر كطرابلس الغرب وتونس والجزائر وبلاد العرب وقسم كبير من اسيا الصغرى لا سيما في الاماكن المنخفضة من تلك البلاد حيث الهواء رطب حار كما هو في مصر . والخلاصة ان الرمد الحبيبي كان معروفاً في قارة اوربا قبل عودة جنود نابليون الاول من مصر ولكنه كان قليل الحدوث خفيف الوطأة واكثر ظهوره كان في البلاد المنخفضة الرطبة ولكن بعد عودة الجنود من مصر الى اوربا وحدثت الحروب البونابرتية ايام كانت جيوش اوربا يختلط بعضها ببعض ثم تفرق وتخالط بقية سكان البلاد سرى الداء من العساكر الفرنسية الى عساكر الدول الاخرى وامتدت العدوى وانتشر الرمد الحبيبي بصفة وبائية في اوربا كلها واشتدت فيها وطأته الى درجة هائلة ولذا دعاه رمديو ذلك العصر بالرمد المصري وهذا الرمد هو ولا شك من اقوى الاسباب في كثرة العميان في وادي النيل لانه اذا أهمل في بدء ظهوره ولم يعالج معالجة فعالة لا يلبث ان يتأصل في ملتحة الاجفان فتغور الحبيبات وتنفخم الاجفان وتصلب وتحشن ولا تزال تحك على القرنية حتى تقرحها فتغشاها السحابات او يتكون عليها نسيج من الاوعية وذلك ما يدعونه بالبانوس (Pannus) وهذا النسيج الوعائي اذا لم يتدارك في بدء ظهوره يتكيف ويتحول الى نسيج ليفي يغشى القرنية ويطمس بصر العين وتصبح ازالته من اصعب الصعوبات والذي يزيد الطين بلة هو ان تضخم الاجفان وتصلبها وعمورها تسبب انقلاب الاشفاق الى الداخل فتلامس الاهداب القرنية وتعيها لتواتر الاحتكاك وذلك ما يدعونه بداء الشعرة واذا لم يعالج هذا الداء بعملية جراحية تعيد الى الاجفان اتجاهها الطبيعي تظل الاهداب تحك على القرنية حتى تذهب بصفاها وشفاقتها فينطمس البصر وتعمى العين .

فيجب تخفيف مضار هذا الرمد المعمي وتداركه منذ اول ظهوره ومعالجته معالجة فعالة. وطرق علاجه كثيرة تختلف باختلاف نوعه وحالته وقد ذهب الرمديون في علاجه مذاهب شتى لا سبيل الى بيانها هنا ولكن طريقة الرمدي الشهير ابادي هي احسن الطرق لازالته تماماً لا سيما في الاحوال المستعصية. اما ما ينسبه بعض الرمديين الى طريقة ابادي هذه من ضهور المتحممة وقصر الاجفان وغير ذلك فكله زور وبهتان ولا يسعنا المقام ايراد البراهين الدامغة التي تفسد زعمهم هذا الباطل

ولكن رب قائل يقول اني يتيسر للفقراء معالجة هذا الرمد وهم المصابون به في الغالب ولا يخفى ما يقتضي لمعالجته من النفقة لاسيما اذا كانت مزمنًا صعب الشفاء. فالجواب على هذا الاعتراض سهل. وذلك ان مصر محتاجة كل الاحتياج الى مستشفيات رمدية يعالج فيها الفقراء مجاناً. ألا ترى ان في كل بلاد اوربا مستشفيات مخصصة لمعالجة امراض العيون مع ان هذه الامراض اقل بكثير في بلاد الغرب منها في بلاد الشرق وعلى الخصوص مصر. وليست كل بلاد اوربا اغني من وادي النيل بل ربما كانت مصر اغني بكثير من بعض تلك البلاد وهنا نعود فنسأل عن المألوم في التقصر هل الحكومة او الشعب

اماً الحكومة فلا شك ان رجالها العارفين بحقائق الامور ولا سيما المهتمين منهم بالصحة يعلمون ان مصر في حاجة شديدة الى مستشفيات رمدية ولا ندري ما هي اسباب سكوتهم عن ذلك ولكن اذا كان رجال الحكومة لا ينظرون في كل شئ ونا لا يمكننا ان ننظر فيها نحن. فلماذا لا تتجدد ونؤلف شركة تجمع مالا وتنشئ به مستشفى رمدياً في القاهرة يوازي احسن المستشفيات الرمدية في اوربا بحيث يجد المرضى فيه كل اسباب الراحة ويعالجوا باحسن الطرق بمعرفة اشهر من عندنا من اطباء العيون. ويخصص قسم من هذا المستشفى لمعالجة الفقراء مجاناً. فتعود من ذلك على المساهمين في هذه الشركة فائدتان الاولى الارباح من الذين يقدرّون على دفع نفقات المعالجة والثانية عمل الخير وكسب الاجر. واذا انشئ هذا المستشفى في العاصمة وظهر نجاحه حذت حذوها اكثر بنادر القطر فتقل امراض العيون وتخف وطأتها وتصير عواقبها سليمة

ويكون الرمد الحبيبي وبائياً في فصل الصيف اذ يتخذ شكله الحاد الصديدي او الحري يتضاعف بحدوث انواع اخرى من التهابات المتحممة الميكروبية لأن المفرزات التي تحدثها تلك الالتهابات المضاعفة تلوث ايدي المصابين وملابسهم وكل ما يلمسون مما يساعد على انتشار العدوى. ويكثر انتشار الرمد الحبيبي في الاماكن المزدحمة كمنازل الفقراء والمجمعات العمومية

كالاديرة والجوامع والمدارس والكتاتيب والمعسكرات والتكايما شاكها بسبب المخالطة فاذا
تفشى هذا الداء في واحدة من هذه المجموعات ولم تتخذ الوسائل الفعالة لمنع العدوى لا يلبث
ان يصاب به الجميع

ومنذ بضع سنوات كان هذا الرمد متفشياً بكثرة في كل المدارس والجوامع وما شاكها
من الاندية الجامعة وما اورده علوي بك الرمدى ان تلامذة المدارس الذين كانوا يصابون
بالرمد الحبيبي لم يكنوا اقل من ٨٠ في المئة ولكن اصلاح شؤون المدارس والاعضاء بمعالجة
المصابين وعزلهم عن الاصحاء انقصت تلك النسبة تدريجاً حتى اصبح عدد التلامذة المصابين
بهذا الرمد في ايامنا هذه لا يزيد على ٢٠ في المئة

فيتضح مما تقدم ان اقوى الوسائل النعالة لتخفيف وطأة هذا الداء حتى يزول هي تحسين
شؤون المعيشة وعزل المصابين عن الاصحاء وبناء المستشفيات لمعالجتهم وهذا كله لا يبلغ حد
الانقراض الا بزيادة تحسين احوال الشعب اديتاً ومادياً والاوّل اهم لانه يجلب للثاني
وخلاصة القول ان لكثرة العميان في وادي النيل ثلاث علل كبرى وهي :

اولاً جهل العامة وتمامهم في انقاء امراض العين ومعالجتها متى اصابوا بها ودواء هذه
العلة توسيع نطاق التعليم بانشاء المدارس الكثيرة المستوفية الشروط التي تغرس في قلوب
الاحداث حب النظافة

ثانياً اقليم البلاد وحرارتها الرطبة وكثيرة الغبار المساعد على اسئطاط الرمد الحبيبي
ودواء هذه العلة تحسين شؤون المعيشة كسكن المنازل الفسيحة النظيفة التي تدخلها اشعة
الشمس ويخللها الهواء واصلاح طرق المدن بتعميم الرش ثم الكنس (لان الكنس بلا رش
اوقبل الرش يثير الغبار ويضر اكثر مما ينفع) وزيادة غرس الاشجار واصلاح جسور السكك
الحديدية والزيادة في تحسين شؤون المدارس والكتاتيب والجوامع والتكايما وبالاختصار
كل الاندية العمومية

ثالثاً افتقار البلاد الى مستشفيات رمدية يعالج فيها الفقراء المصابون بالرمد الحبيبي
وامراض العين الاخرى ويجدر باولي الحل والعقد جعل تلك المعالجة اجبارية كما يفعلون في
التطعيم لمقاومة الجدري واذا صعب على الحكومة القيام بكل هذه المطالب فلا بد لارباب
الحجى واهل النهى والغيرة والثروة من الشعب المصري ان يتكاتفوا ويتعاونوا لايجاد الطرق
المؤدية الى الغرض المقصود

الدكتور ابراهيم شدودي

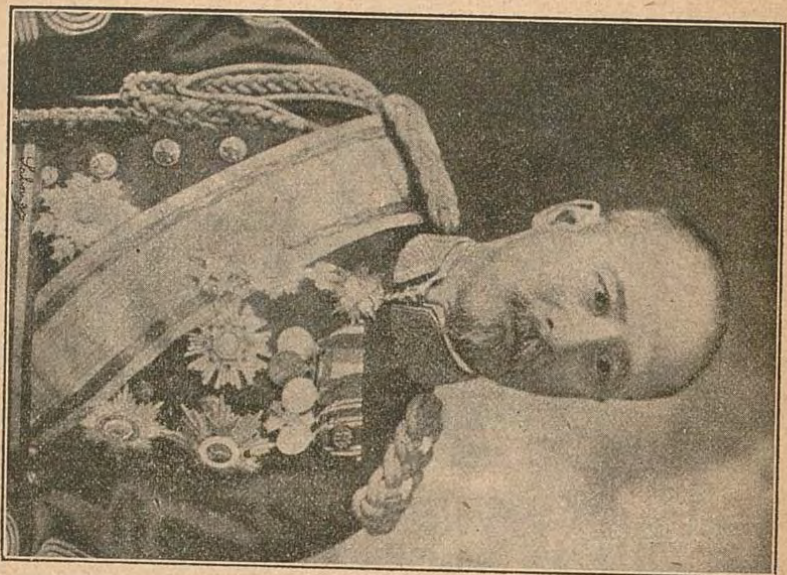
طبيب العيون

نبا من اليابان

قوتها الحربية البرية والبحرية

الجهاد سنة طبيعية يشترك فيها الانسان والحيوان غاية حفظ النوع "وبقاء الانسب" ووسائله السلاح الطبيعي كالانياب والمخالب والصناعي كالسيوف والبنادق . وقد يعدل الانسان عن هذه الوسائل في المستقبل البعيد لكنه لا يعدل عن الجهاد فيلجأ الى وسائل اخرى قد تكون افثك منها كاحتكار المال والقوت . اما في العصر الحاضر فلا مندوحة لاعم الارض من الحروب ومن انقائها بالاستعداد لها والذود عن حوزهم بسلاحهم والامتنعوا وساءت حالهم ومن ادلة ذلك المقام الذي احرزته اليابان لما برهنت لاعم اوربا انها امة حربية براء وبجراً والظاهر ان نجبة الحرب سليقة في قبائل اليابان اعنادوها منذ زمن طويل حتى ان رجالهم لا يخرجون من منازلهم الا شاكي السلاح فيتقلد كثيرون منهم حتى الذين في المناصب العالية خبيراً اوسيفاً قصيراً لئلا يؤخذوا على غرة كان حميتهم القديمة لم تنطفئ ولو خبت نارها ولما كانت البلاد مقسومة بين امراءها قبل حصر السلطة في الامبراطور الحالي كان عند كل امير صاحب اقطاع جند خاص به وقد بلغ عدد هؤلاء الجنود وقت الغاء النظام الاقطاعي مليونين من المقاتلة فاخبرت الجنود المنظمة منهم وشق عليهم في اول الامر ان ينتظم معهم من ليس منهم من السوق الذين لم يعتادوا الحرب والكفاح مثلهم واضطرت الحكومة ان تعطي الذين لم تستخدمهم منهم عشرين مليون جنيه ليستعينوا بها على معاشهم ومع ذلك ثار بعضهم وذاقت العساكر المنظمة الامر في قمع ثورتهم فكان شأنهم شأن الانكشارية في جنود الدولة العثمانية لكن حكومة اليابان لم تستاصل شافتهم بل عاملتهم بالشدة مرة واللين اخرى حتى امنت جانبهم

ولما شرعت في تنظيم جنودها استخدمت لهم ضباطاً من الفرنسيين ثم ابدلتهم بضباط من الالمانيين وقد استتب النصر لجنودها في قمع الثورة الوطنية وفي محاربة الصين فقوت عزائمهم وزادوا ثقة بنفوسهم . وعددهم الآن خمس مئة الف وقت الحرب ومئة وخمسون الفا وقت السلم وحسب قانون القرعة العسكرية على كل بالغ سنه بين السابعة عشرة والاربعين ان ينتظم في الخدمة العسكرية البرية او البحرية ولكن لا يؤخذ للخدمة الا نحو عشر من تجب عليهم . وفي اليابان مدارس حربية كثيرة للشاة والفرسان والمدفعية ويمتاز الجندي الياباني على غيره من جنود الدول الاخرى بحسن سلوكه سواء كان في



الجنرال كوداما وزير البحرية



الاميرال ياماموتو وزير البحرية

المعسكر او خارجا عنه فانه لا يسكر ولا يعمل عملاً مغلاً بالادب . ترى الجنود ماشين في الشوارع طلق الحيا غاضي الطرف ككثر الناس تأدباً وظرفاً . واذا جلت في شوارع عاصمتهم فالغالب ان تراهم جالسين في القهواي يشربون الشاي مع رفاقهم وهم يكلمونهم في شؤون مختلفة كأنهم من جمهور التجار او تراهم في المكاتب يطالعون الكتب والجرائد كأنهم من طلبة العلم وينتظر من الجندي الياباني ان يتم تمرنه الحربي في اربعة اشهر ويصير اهلاً للنزول الى حومة الوغي . ويشتمل تمرنه الالعب الرياضية وكيفية الطعن بحراب البنادق والوثب من فوق الخنادق وتسوّر الاسوار . ويمشي الجنود على صوت البوق . والموسيقى اقل في العساكر اليابانية منها في غيرها . وتعليم ضباطهم تام اما اليابانيون فيحسبونهُ ناقصاً وهم يدرسون في ثلاث مدارس الواحدة فوق الاخرى في علومها واخيراً يدرسون دروساً خاصة حسب المنصب الذين يطلبون اليه والامبراطور رئيس الجند كله واليه المرجع في فض الخصومات والمنافسات بين اقسام الجندي وهي اربعة قسم الادارة الحربية وقسم التدريب الحربي وقسم المخابرات وقسم الاعمال الحربية . ووزير الحربية هو القائد العام ولا بد ان يكون في رتبة جنرال وتحتة رئيس اركان الحرب يعينه الامبراطور وهو المسؤول عن تعيين الموظفين

والبنادق اليابانية تصنع في اليابان في معمل توكيو حسب اختراع ياباني وكذلك المدافع بسبك اكثرها في مسبك اوساكا ومنها نوع سريع الطلقات اخترع في اليابان . ومعمل البنادق يصنع اربع مئة بندقية كل يوم و ٢٥٠ الف خرطوش وهناك تصنع القنابل ايضاً . واخيل الحربية تولد في اليابان واطباء الجيش من اليابانيين وعندهم جمعية لمساعدة الجرحى اسمها جمعية الصليب الاحمر مثل الجمعية الاوربية

ومقدار النفقات الحربية العادية في ميزانية السنة الماضية اربعة ملايين جنيه والنفقات غير العادية مليون و ١٥٠ الف جنيه . وقد ثبت من الحرب الاخيرة في قمع ثورة البكسران وسائل نقل الامتعة والميرة والاخبار على اتمها وكذلك ادارة الجنود وادابهم وحركاتهم الحربية . وبعثت اليابان ضابطاً من ضباطها الى جنوبي افريقية ليرى احوال الحرب هناك ويكتب الى دولته بما يمكن ان يستفاد من ذلك حتى تتجنب الخطأ الذي يرتكبه غيرها وتستفيد من التدابير الحربية الجديدة . ويقال ان هذا الضابط وكل الضباط اليابانيين ميالون الى الانكليز ويفضلونهم على غيرهم من الامم

وقد اجمع كتاب الصحف على ان سلوك الجنود اليابانية وقتما فتحت باكين كان افضل من سلوك غيرهم من الجنود الاوربية والاميركية فانه بينما كان كثيرون من الجنود الاوربية مشغولين

بالسلب والنهب كانت الجنود اليابانية واقفة في مراكزها الحربية لا تعباً إلا بالخضوع لاوامر قوادها . وهالك ما بعث به لورد سلسبري الى حكومة اليابان اظهاراً لاجبابه بالجنود اليابانية وحسن سلوكها وهو " ان حكومة جلالة الملكة تعرب عن اعجابها العظيم بالبسالة والكفاءة اللتين بدتا من الجنود اليابانية في الحرب الحديثة وكان لها اليد الطولى في نجاح هذه الحملة " الا ان فوز اليابان ومقامها السياسي يتوقفان على قوتها البحرية اكثر مما يتوقفان على قوتها البرية فقد ذكرنا في الجزء الماضي بين الاخبار العلمية انه اذا دللنا بالارقام على قوى الدول الحربية ونسبتها بعضها الى بعض على ما هي عليه الآن كانت انكلترا الاولى ولها العدد ٤٥٦ وفرنسا الثانية ولها العدد ١٦٢ وروسيا الثالثة ولها العدد ١٤٤ واليابان الرابعة ولها العدد ١٠٤ والمانيا الخامسة ولها العدد ٨٨ والولايات المتحدة الاميركية السادسة ولها العدد ٧٢ . فاليابان متوسطة بين روسيا والمانيا على حدائث عهدها . وقد انبأنا روتر بالامس ان وزير بحريتها صادق على بناء بوارج محمولها ١٢٠ الف طن تكمل في ستة اعوام وينفق عليها كل عام ٢٠ مليون ريال ياباني اي مليونان من الجنيهات المصرية وستكون اربع مدرعات و ٦ طرادات من الدرجة الاولى وبوارج اخرى اصغر منها . فالمدرعات تبني في انكلترا والطرادات في انكلترا وفرنسا والمانيا والبواقي في اليابان " ومعلوم ان اتفاق اثني عشر مليوناً من الجنيهات على بناء البوارج في ست سنوات مما تنوء تحته دولة من الدول الاوروبية الكبرى فاقدام اليابان عليه دليل على قوة وهمّة فيها غير عاديتين . وقد نشأ أكثر الاسطول الياباني بعد الحرب مع الصين ولذلك فمدرعاته على نسق واحد تقريباً وهي كبيرة جداً سريعة السير بسرعة البوارج منها ١٨ ميلاً بحرياً في الساعة وسرعة الطرادات ٢٣ ميلاً ومحمول البارجة ١٥ الف طن او أكثر وقوة آلتها البخارية خمسة عشر الف حصان ومحمول الطراد من طراداتها نحو عشرة آلاف طن وقوة آلتها البخارية ١٨ الف حصان

وامنية اليابان ان تكون الدولة الاولى بين دول المشرق وان تكون لها السلطة المطلقة في البحار الشرقية حتى لا تفوقها فيها سلطة دولة اخرى من دول اوربا . وفيها الآن دارا صنعة كبيرتان الواحدة في يوكاهاما والثانية في كوري لبناء السفن الحربية الكبيرة والصغيرة ولسبك المدافع وعمل القنابل . وأكثر مدافعها من معمل ارمستراغ الانكليزي ولكنها لا تبتاع مدفعاً من معامل اوربا ما لم تتحنت وترى بالامتحان انه احسن ما يكون من نوعه

والبحارة والجنود في البوارج الحربية يؤخذ نصفهم بالقرعة ونصفهم بالتطوع ويفضل رؤساء البوارج ابناء المدن المتعلمين على غيرهم لسهولة تعليمهم الفنون الحربية . والتعلم في المدارس

الحرية دقيق جداً والامتحان صارم لا يجوزهُ إلا البارعون وهم يتعلمون على نفقة الحكومة ويترنون في سفن حربية معدة لذلك وكل ضباط البحرية يتكلمون اللغة الانكليزية جيداً وقد يتكلمون لغات اخرى معها

ويسهل على اليابان تنظيم قوتها البحرية وتكثيرها لان فيها مناجم غنية بالفحم الحجري فان الفحم مصدر القوة ولا تقلح بلاد غيره في هذا العصر عصر البخار والكهربائية ولولاها لاضطرت ان تكون العوبة بيد الدول يعطينها الفحم في السلم ويمنعهُ عنها في الحرب ولبعد عن الاحتمال ان تناظرهنّ او ان تجري في خطتهنّ ولو في بحار المشرق

ويتلو الفحم الحجري وجود بحر واسع النطاق داخل بلادها تلجأ اليه سفنها عند الشدة فتبقى فيه بأمن الى ما شاء الله لان مداخل هذا البحر ضيقة تحميها الحصون المنيعة وهي ثلاثة يتعدّر على العدو حصرها كلها معاً فتكون فيه البوارج في حزر حريز ولا تكون مقيدة مغولة الايدي فتخرج وتدخل كما تشاء. والظاهر ان هذا الخاطر لا يخطر على بال اليابانيين لانهم يحسبون بوارجهم اقوى من ان تفرّ من وجه عدو وان البحار التي حول جزائرهم لم لا ينازعهم فيها منازع وفي اليابان زيت البترول وهو مصدر آخر للقوة وقد جرّب اليابانيون ايقاده بدل الفحم الحجري في بعض قوارب الترييد فاذا وفي بالغرض صارت لهم المزية الكبرى على الدول الاوربية في بحار المشرق . وهم يرقبون الآن تجارب الفرنسيين والانكليز في بناء الغوّاصات واستعمالها حتى يحذوهم اذا نجحت

ويفضل رجال البحرية اليابانية البوارج الكبيرة على الصغيرة ما دامت الدول الاوربية تعتمد عليها لكي لا يكونوا دونها في شيء لكنهم يفضلون ان لا يزيد محمول البارجة من بوارجهم على ١٥٠٠٠ طن . ويودون الاكثار من قوارب الترييد ومثلفات الترييد وهم يبنونها في بلادهم وفي اوربا ايضاً

ومّا هو حريّ بالذكر ان الاسطول الياباني هو الاسطول الوحيد بين الاساطيل الحديثة الذي اشتبك في واقعة حرية نعم ان الاسطول الاميركي حارب في سنتياغو ومينلا ولكن خصمه لم ينازله الاّ مدة قصيرة واما الاسطول الصيني فنازل الاسطول الياباني مدة طويلة ولم يتغلب الياباني عليه الاّ بشق الانفس ولذلك يتفخر البحارة اليابانيون بان التجارب حنّكتهم فهم اوفر خبرة من كل من سواهم. ومن الغريب ان الاسطول الصيني كان فيه عدة بوارج واما الاسطول الياباني فلم يكن فيه سوى الطرّادات لكن البوارج الصينية لم تغلب من ضعفها بل من سوء ادارتها وهاك اسماء احدث البوارج اليابانية وسرعتها اميالاً بحرية وغير ذلك ممّا يتعلق بها

| الاسم | السرعة | سمك درعها | سنة بنائها | محمولها | قوة آلاتها البخارية |
|--------|--------|-----------|------------|----------|---------------------|
| ميكاسا | ١٩,٦ | ٩ عقد | ١٩٠٠ | ١٥٢٠٠ طن | ١٥٢٠٧ |
| هتسس | ١٩,١١ | ٩ " | ١٨٩٩ | ١٥٠٠٠ " | ١٤٧٠٠ |
| اساخي | ١٩ | ٩ " | ١٨٩٩ | ١٥٢٠٠ " | ١٥٢٠٧ |
| شكيشيا | ١٨ | ٩ " | ١٨٩٨ | ١٤٨٠٠ " | ١٤٧٠٠ |
| ياشيا | ١٩,٢ | ١٨ عقدة | ١٨٩٦ | ١٢٥٠٠ " | ١٣٦٨٧ |
| فوجي | ١٨,٥ | ١٨ " | ١٨٩٦ | ١٢٥٠٠ " | ١٣٦٨٧ |

الطرائد المدرعة

| | | | | | |
|----------|-------|---|------|------|-------|
| إدزومو | ٢٢ | ٧ | ١٨٩٩ | ٩٨٠٠ | ١٤٧٠٠ |
| اواقي | ٢٢ | ٧ | ١٩٠٠ | ٩٨٠٠ | ١٤٧٠٠ |
| اساما | ٢٢ | ٧ | ١٨٩٨ | ٩٧٥٠ | ١٨٢٤٨ |
| توكيو | ٢٢,٧ | ٧ | ١٨٩٨ | ٩٧٥٠ | ١٨٢٤٨ |
| يكومو | ٢٠ | ٧ | ١٨٩٩ | ٩٨٥٠ | ١٥٥٠٠ |
| ازوما | ٢١ | ٧ | ١٩٠٠ | ٩٤٣٦ | ١٦٦٠٠ |
| تشيوسو | ٢٣,٧٦ | | ١٨٩٨ | ٤٧٦٠ | ١٥٧١٤ |
| كساجي | ٢٢,٧٦ | | ١٨٩٧ | ٤٧٦٠ | ١٧٢٣٥ |
| بوشينو | ٢٣,٠٨ | | ١٨٩٢ | ٤١٥٠ | ١٥٩٦٧ |
| تكا ساغو | ٢٤ | | ١٨٩٧ | ٤٣٠٠ | ١٥٩٦٧ |
| نيتاكي | ٢٠ | | ١٩٠١ | ٣٤٢٠ | ٩٠٠٠ |
| صوشيا | ٢٠ | | ١٩٠١ | ٣٤٢٠ | ٩٠٠٠ |

والاخير ان مبنيان في اليابان ومدافع هذه البوارج والطرائد كبيرة شديدة الفعل بعضها قطر فوهته ١٢ عقدة وبعضها عشر عقد او ثمان عقد واكثرها سرعة الطلقات . ولم نذكر السفن الحربية التي بنيت قبل سنة ١٨٩٢ اي التي صار عمرها اكثر من عشر سنوات لان ليس لها شأن كبير عند الدول البحرية ولو كانت اليابان قهرت بها البوارج الصينية . وتركنا ايضاً بعض الطرائد الحديثة امّا لانها صغيرة او لان سرعتها اقل من عشرين ميلاً بحرياً في الساعة وتركنا كذلك خمسة عشر من الطرائد والبوارج التي غنمتها اليابان من الصين وقد خطر لنا مراراً ان نقابل الاسطول الياباني بالاسطول العثماني وكنتا نطرد هذا الخاطر

لما نشعر به من الخجل والاضطراب واخيراً تجلدنا وفتحنا كتاباً حديثاً يبحث عن اسطول الدولة العثمانية فلم نجد بين سفنها الحربية التي بنيت بعد سنة ١٨٨٥ سوى سفينة واحدة اسمها عبد القادر لم نتم حتى الآن وبقية السفن القديمة اريد تجديد واحدة منها في ايطاليا وواحدة في المانيا ودفع المال اللازم لتجديدها كله او بعضه. واليك اسماء السفن الكبيرة وتاريخ بنائها ومحمول كل منها منقولاً عن كتاب السياسة لسنة ١٩٠١ وكتاب حقائق الاخبار عن دول البحار لسعادة اسمعيل باشا سرهنك ناظر المدارس الحربية المصرية

| الاسم | تاريخ البناء | سمك الدرع | السرعة | المحمول | قوة آلتها البخارية |
|--------------|--------------|------------|----------|---------|--------------------|
| العزیزية | ١٨٦٤ | ٥ ١/٤ عقدة | ١٢ ميلاً | ٦٤٠٠ | ٣٧٤٠ |
| المحمودية | ١٨٦٤ | ٥ ١/٤ | ١٢ | ٦٤٠٠ | ٣٧٤٠ |
| العثمانية | ١٨٦٤ | ٥ ١/٤ | ١٢ | ٦٤٠٠ | ٣٧٤٠ |
| الاورخانية | ١٨٦٥ | ٥ ١/٤ | ١٢ | ٦٤٠٠ | ٣٧٤٠ |
| المسعودية | ١٨٧٤ | ١٢ | ١٣ ٥ | ٨٩٩٠ | ٧٨٠٠ |
| الحميدية | ١٨٨٥ | ٩ | ١٣ ٥ | ٦٧٠٠ | ٦٨٠٠ |
| عبد القادر | | ١٤ | | ٨٠٠٠ | ١١٥٠٠ |
| اثار التوفيق | ١٨٦٨ | ٨ | ١٣ ٣ | ٤٦٠٠ | ٣٥٦٠ |
| عون الله | ١٨٦٩ | ٦ | ١١ | ٢٣١٠ | ٢٢٠٠ |
| فتح بلند | ١٨٧٠ | ٩ | ١٣ | ٢٧٢٠ | ٤٢٠٠ |
| معين الظافر | ١٨٦٩ | ٦ | ١٢ ٥ | ٢٣٣٠ | ٢٢٠٠ |
| مقدم الخير | ١٨٧٢ | ٩ | ١٢ ٥ | ٢٦٨٠ | ٣٠٠٠ |

ويظهر من ذلك باجلى بيان ان هذه المدرعات كلها قديمة بطيئة السير لا تصلح للحروب الحديثة ولو اصلح بعضها حديثاً ولا تقابل بيارجة واحدة من بوارج اليابان. فاين ذهبت ملايين الجنهيات التي استدانتها الدولة العلية والملايين التي اخذتها من مصر. واي امة حية ترضى ان تكون على ابواب اوربا وسواحلها واسعة وجزائرها كثيرة وليس عندها بوارج تكفي لحمايتها ورب قائل يقول ان النمسا متاخمة لنا وليس عندها اسطول بحري يذكر بالنسبة الى اساطيل الدول الاوربية. والجواب ان النمسا مستعزة بالمحلفة الثلاثية وعندها مع ذلك اسطول اقوى من اسطولنا بما لا يقدر فقد انزلت الى البحر في شهر مارس الماضي ثلاث بوارج كبيرة من الطبقة الثانية واربع بوارج من الطبقة الثالثة ونحو سبعين قارباً من قوارب

| اسم البارجة | سنة انزالها | سمك درعها | سرعتها | محمولها | قوة آلاتها البخارية |
|--------------------|-------------|-----------|--------|---------|---------------------|
| ارباد | ١٩٠١ | ٨ ٦ | عقد | ٨٣٠٠ | ١١٠٠٠ |
| كارل السادس | ١٩٠٠ | ١٠ ٦ | ٢٠ | ٦١٠٠ | ١٢٠٠٠ |
| بابنبرج | ١٩٠٢ | ٨ ٦ | " | ٨٣٠٠ | ١١٠٠٠ |
| هيسبرج | ١٩٠٠ | ٨ ٦ | " | ٨٣٠٠ | ١١٠٠٠ |
| بودابست | ١٨٩٦ | ١٠ ٦ | ١٧ | ٥٦٠٠ | ٨٠٠٠ |
| قيننا | ١٨٩٥ | ١٠ ٦ | ١٧ | ٥٦٠٠ | ٨٠٠٠ |
| المونارك | ١٨٩٥ | ١٠ ٦ | ١٧ | ٥٦٠٠ | ٨٠٠٠ |
| ماريا تريزا | ١٨٩٣ | ٤ | ١٩ | ٥٢٠٠ | ٩٠٠٠ |
| القيصر فرنسيس يوسف | ١٨٩٠ | | ١٩ | ٤٠٠٠ | ٩٠٠٠ |
| القيصرة اليصابات | ١٨٩٠ | | ١٩ | ٤٠٠٠ | ٩٠٠٠ |

اما البوارج التي أنزلت هذا العام فاقوى من البوارج المذكورة في هذا الجدول لان قوة الآلة البخارية في كل منها ١٤٠٠٠ حصان وسمك درعها ١٠ عقد وواضح من ذلك ان عارة دولتنا لا تقابل بعارة جارتها النمسا مع ما هو مشهور من ان النمسا ليست دولة بحرية وسواحلها البحرية قصيرة جداً

هذا ولنعد الى اليابان فنقول ان عندها غير ما تقدم من البوارج والطرادات المدرعة طرادات كثيرة محمية اي مدافعها ضمن ابراج تحميها وهي كثيرة سريعة السير قوية الآلات البخارية سرعة بعضها ٢٤ ميلاً بحرياً في الساعة وسرعة البعض الآخر ٢٣ او ٢٢ ميلاً وأكثرها حديث بني بعد الحرب الصينية. وكانت قوة الآلات البخارية التي في اسطول اليابان سنة ١٩٠٠ في شهر يوليو ٣٠٩٣٥٨ حصاناً وعدد مدافعها ٨٩٥ وقد زادت بعد ذلك ولا تزال آخذة في الازدياد. وقوارب التبريد التي عندها تزيد سرعة بعضها على ٢٧ ميلاً بحرياً في الساعة. و٢٣ من سفن التجار تعطى للحكومة اذا احتاجت اليها وقت الحرب محمول الواحدة من ست عشرة منها ستة آلاف طن ومن البقية أكثر من ٣٣٠٠ طن

وجملة القول ان عند اليابان الآن ست بوارج كبيرة سرعة الواحدة منها ١٨ ميلاً بحرياً في الساعة و٨ طرادات كبيرة مدرعة سرعة الواحد منها نحو ٢٣ ميلاً بحرياً وثمان طرادات مدرعة بعض التدريع سرعة الواحدة منها من ٢٠ ميلاً الى ٢٤ وكل بوارجها وطراداتها على

نسق واحد وهي ليست مضطرة ان ترسلها الى اماكن بعيدة لحماية املاكها فيها
قال المسترستد الذي اعتمدنا عليه في كثير مما ذكرناه انفاً انه كان في كوريا في العام
الماضي ففائتة سفينة البريد ورأى الاسطول الياباني عازماً على العودة الى بلاد يابان فبعث
تلغرافاً الى عاصمة اليابان لئيسمح له بالسفر فيه وقال انه اول انسان من غير رجال البحرية
وغير اعضاء العائلة المالكة سمح له بالسفر في سفينة حرية يابانية فنزل في الطراد اساما وكان
في الاسطول بارجنان جديدتان وثلاث طرادات مدرعة وطراد محمي وقاربان من قوارب
الترييد. ثم افاض في وصف هذه السفن ومدح ما شاهدته في رجالها من المهارة والتدقيق في
الاعمال وكان النور على اشدّه فامال السفن على درجة ٤٥ لكنه لم يلحق بها اقل ضرر
هنا يقف القلم وعاملان يتنازعان اليأس والرجاء. اليأس لانه مضى علينا السنون الطوال
ولم نعرف كيف نصل الى هذه العزة والمنعة وفريق كبير منا من الذين اسلافهم كانوا ملوك
البحار وقد طافت سفائنهم حول افريقية وبلغت اقاصي الهند والصين شرقاً واقاصي انكلترا غرباً
وشمالاً. والرجاء لانه اذا استطاعت جزر اليابان ان تبلغ هذا الشاؤ في سنوات قليلة فلا
يستحيل علينا ان نبلغ بعض ما بلغت اذا مهدنا لانفسنا سبل النجاح وازلنا منها العراقيل وسنفصل
هذا الاجمال في فرصة اخرى

المرنج وترعه

في الانتقال من الارض الى السماء نزهة لذوي الالباب فاذا ملّ القراء ما نشرناه قبيل
هذا عن العميان واساطيل اليابان وجدوا شيئاً من الراحة في الانتقال بافكارهم الى كواكب
السماء وشاركوا الباحثين عنها في بحث لا يقوت احداً ولا يكسوه ولكنه يذو للعقول ويطيب
النفوس ويرفع الانسان من التعلق بهذه الدنيا وحطامها الى البحث عن سنن الكون التي
تخضع لها عوالم كل عالم منها يفوق عالمنا اضعافاً كثيرة. هناك يمتزج العلم بالفلسفة ويسهل
الوصل بين الحياة والمعاد

وفي السماء نجوم بل عوالم لا عديد لها لكن سبعة منها لها نسبة اليها لا تقل عن نسبة
الاخت الى اختها فانها كلها والارض معها بنات ام واحدة هي الشمس. وهذه الاخوات
في السيارات السبعة نبتون واورانوس وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد الاول والثاني
لم يكونا معروفين عند القدماء من الاشوريين والمصريين والهنود واليونان والرومان والعرب

لانهما لا يُريان الا بالتلسكوب وبين هذه السيارات نجمات صغيرة لا ترى الا بالتلسكوب
ايضاً لصغرهما وهي كثيرة عدوا منها نحو اربع مئة حتى الآن والسيارات اجرام كبيرة جداً
اكثرها اكبر من الارض نراها صغيرة لبعدها الشاسع على حد ما قيل
والنجم تستصغر الابصار رؤيته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر
ولو كانت مسكونة ونظر من فيها الى ارضنا لراها نقطة صغيرة كاصغر النجوم بل لو نظر اليها من



القمر وهو اقرب اجرام السماء الينا لبانت كما ترى في هذا الشكل كرة صغيرة معلقة في الفضاء
وقد تساءل العلماء من قديم الزمان عن هذه السيارات هل فيها برّ وبحر كما في كرتنا
الارضية وهل هي مسكونة مثلها وما شكل سكانها . وما عُرِف عنها حتى الآن يمكن ادماجه
في السطور التالية

السيار الاول نبتون وهو اقدم السيارات اي انه انفصل عن الشمس قبل غيره من سياراتها

المعروفة . قطره أكبر من قطر ارضنا اربعة اضعاف وهو ابعد منها عن الشمس ثلاثين ضعفاً فان قطر الارض نحو ثمانية آلاف ميل واما قطر نبتون فنحو ٣٧٢٠٠ ميل وبعده الشمس عن الارض نحو ٩٣ مليون ميل واما بعده نبتون عنها فنحو ٣٧٩٤ مليون ميل والمعروف من امره حتى الآن قليل جداً لبعده الشاسع عنا ولم يتحقق علماء الرصد حتى الآن هل يدور على محوره وهل يتم دورته كل بضعة ساعات او بضعة ايام او بضعة سنين لانهم لم يروا على سطحه علامات واضحة يمكن الاستدلال منها على سرعة حركته في دورانه على محوره

ويستدل من السبكتروسكوب (وهو آلة بدیعة يعرف بها تركيب الاجرام السماوية من النور الصادر منها او المنعكس عنها) ان حول نبتون هواء كثيفاً يختلف تأليفه عن تأليف هواء ارضنا لعل فيه غازات كثيرة مما كان في هواء الارض في العصور الجيولوجية الاولى

ومادة نبتون اخف من مادة الارض اي ان المتر المكعب منه يزن اقل من وزن المتر المكعب من ارضنا وهذا يدل على ان حرارته اشد من حرارة ارضنا لان الحرارة تفرق دقائق المادة فتصير لطيفة خفيفة . ولم يبرد هذا السيارة حتى الآن كما بردت ارضنا مع انه اقدم منها كثيراً وسبب ذلك انه اكبر من ارضنا كثيراً فان الجسم الصغير يبرد قبل الجسم الكبير اذا تساوت بقية احوالها . وعليه فالمخلوقات الارضية لا تعيش فيه فان كان مسكوناً فسكانه ليست من نوع السكان في ارضنا لا من الحيوان ولا من النبات لانها كلها لا تحمل حرارة فوق المئة درجة وتبقى حية

الثاني اورانوس وهو كبير ايضاً قطره اطول من قطر الارض نحو اربعة اضعاف فانه نحو ثلاثين الف ميل وهو ابعد ممّا عن الشمس تسعة اضعاف ومادته خفيفة ايضاً اذا كان المتر المكعب من الارض خمسة اطنان فالمتر المكعب منه طن واحد . يظهر فيه بالتلسكوب مناطق سوداء حول جهاته الاستوائية ويظهر بالسبكتروسكوب انه يحيط به هواء كثيف مثل هواء نبتون . ويستدل من ذلك ان هذين السيارةين نبتون واورانوس لا يزالان في حالة السيولة من شدة جموها فلا يصلحان لسكن الاحياء التي مثل الاحياء الارضية حيوانات كانت او نباتات الثالث زحل وكان معروفاً من قديم الزمان لانه يرى بالعين وقد عرف القدماء انه سيار ولكنهم قالوا انه يسير حول الارض لا حول الشمس . ومزيتة الكبرى التي يختلف بها عن غيره من السيارات ان له حلقات كثيرة تحيط به احاطة الهالة بالقمم وهذه الحلقات مؤلفة من ملايين من الاجرام الصغيرة التي تدور حوله معاً وكثرتها وقرىها بعضها من بعض تظهر الحلقات بها كأنها اجسام متصلة تحيط بالسيار ليزيد بها مجداً وبهاء

وزحل كبير جداً أكبر من اورانوس وأكبر من نبتون قطره ٧٥ ألف ميل أي نحو عشرة أمثال قطر الأرض لكن كثافته قليلة نحو ثمن كثافة الأرض وتحيط به غلالة من الغيوم الكثيفة المنيرة ترى فيها مناطق مظلمة موازية لخط الاستوائي وتظهر فيه أحياناً نقطة لامعة تنفجر بغتة مما يدل على أن هذا السيار لا يزال حاراً وستمتر قرون كثيرة قبلما يبرد برداً كافياً لتعيش فيه الأحياء الأرضية أو ما يماثلها

والرابع المشتري وهو أكبر السيارات وأجلاها لعين الرائي لا يفوقه بهاء إلا الزهرة أحياناً.



الشمس الدائرة البيضاء والسيارات الدوائر السوداء وهي مرسومة حسب أقدارها

الهة الأقدمون وحسموه أبا الآلهة وقال العرب أنه سمي بالمشتري لأنه اشتري الحسن لنفسه وهو قريب من الشمس يبعد عنها ٤٨٣ مليون ميل أي خمسة أضعاف بُعد الأرض عنها لكن قطره أكبر من قطر الأرض أحد عشر ضعفاً ومع قربه منا وكبر جرمه لا يرى فيه شيء ثابت ينبي عن أحواله بالتدقيق وغاية ما شوهد فيه حتى الآن مناطق موازية لخط الاستوائي بعضها مظلم وبعضها منير ونقط لا تحصى بعضها مظلم أيضاً وبعضها منير ومنها بقعة كبيرة حمراء اللون ظهرت سنة ١٨٧٨ واشتدت حمرتها ثم زالت وتكاد البقعة كلها تخفى الآن. وتدل الأرصاد على أن سطح هذا السيار دائم التغير فهو غير جامد والمرجح أنه لا يزال سائلاً مشمولاً بغلالة من الغازات.

فلا يزال المشتري بعيداً عن الحالة التي وصلت اليها الارض وهو مثل نبتون واورانوس وزحل من هذا القبيل لانه وان كان اقدم من الارض الا انه اكبر منها كثيراً ولذلك لم يبرد سطحه حتى الآن كما برد سطح الارض ولكن لا بد من ان يأتي زمن يشع فيه جانب كبير من حرارته فيبرد سطحه ويصير مثل سطح الارض او ابرد منه

والخامس المريخ وهو اقرب الينا من المشتري وكذلك رصده اسهل من رصد المشتري وكان الطبيعة وضعته على مقربة منا لنرى فيه مثالا على وحدتها ووحدتها اعمالها كما قال فلا مريون الفلكي الفرنسي

وهو اول سيار نتجخ عليه لانه اصغر من كرتنا الارضية فان قطره اقل من ٥٠٠٠ ميل اي خمسة اثمان قطر ارضنا وقد انفصل عن الشمس قبل انفصال الارض عنها فهو اكبر من الارض سناً ولو كان اصغر منها حجماً وهو في الدرجة التي بلغت الارض ويجب ان يكون سطحه جامداً فيه ماء او بخار مائي ولكونه ابعد منا عن الشمس يقابلنا وجهه المنير ويتفق حينئذ ان يكون على اقل بعده منا . وقد ظهر من رصده مدة سنين كثيرة ان سطحه جامد ولا يبعد ان يكون ارضاً مثل ارضنا وعليه علامات او آثار ثابتة وحول كل قطبة من قطبتيه بقعة بيضاء كبيرة لا تبقى مساحتها واحدة بل تتغير فتسع حينما يكون فصل الشتاء عندها واذا جاء الربيع اخذت تضيق فقطبته مثل قطبي الارض وتظهر ان لنا كما تظهر قطبتا الارض لمن كان واقفاً في المريخ ولا يمكن الحكم البت ان هاتين البقعين مغطتان بالثلج والجليد بناء على ما تقدم من لونهما واتساعهما وضيقهما ولكن هناك ادلة اخرى ترجح ذلك وتجعله في حد اليقين

واذا التفطنا الى اجزاء اخرى من سطح هذا السيار رأينا فيها علامات مظلمة وعلامات منيرة والمظلمة خطوط ضاربة الى الخضرة والمنيرة بقع كبيرة ضاربة الى الحمرة او الصفرة . وهذه اكثر من الاولى واوسع والمظنون الآن انها برور وان الاولى بحار او ان بعضها بحار والبعض الآخر مروج خضراء . وتكثر هذه العلامات قرب القطبتين ويكثر تقاطعها ونقط تقاطعها سوداء واضحة جداً وهي التي سماها شبارلي الفلكي الايطالي ترعاً او خلجاناً وسميت نقط تقاطعها واحات . وهذه الترع او الخلجان طويلة جداً طول بعضها مئات كثيرة من الاميال والكبيرة منها ثابتة في موضعها وتظهر احياناً مزدوجة وتبقى كذلك مدة ثم تعود منفردة

ويظهر احياناً في جو المريخ غيوم سابجة فيه وهي دليل قاطع على ان له هواء فيه بخار مائي وهذه الغيوم تمر فوق سطحه مر السحاب وترى من خلالها اشعة منيرة يظن انها انعكاس نور الشمس عن جوانب الصخور او الاماكن المغطاة بالثلج ويرى عند حده نواتي تدل على ان سطحه

غير مسطح بل فيه جبال ووهاد
قلنا سابقاً ان الثلج يأخذ في الذوبان عن قطبيه حينما يدخل فصل الربيع . ويؤيد ذلك
انه يظهر حينئذ عند كل قطبة بقعة سوداء تمتد الى جهة خط الاستواء كأن ماء الثلج يصير
بحراً غامراً . وحينئذ يزداد عدد الخلجان وتزيد وضوحاً ويقل وضوح ما بينها من البرور .
وذلك يشبه فيضان الماء على سطحه في فصل معلوم من السنة لتروى به سهوله ويحيى نباته .
ويؤيد هذا ما يرى من اختلاف الالوان على سطحه فان الاخضرار الضارب الى الزرقة يتدرج
من القطبتين الى نحو خط الاستواء ويشد دكنة من الربيع الى الصيف ثم يزول في الخريف .
فالبقاع التي لونها ازرق ضارب الى الخضرة مروج خضراء احياء الماء وظل في جريانه الى ان
بلغ الانحاء الاستوائية

يظهر من ذلك ان هذا السيار شبيه بارضنا من وجوه كثيرة ولكن السحاب غير كثير في
جوه ولا هو كثيف فيه دلالة على ان الحر والبرد هناك اشد ممّا هما عندنا
وخلاصة ما تقدم ان ما يُعلم حتى الآن من احوال المريخ يدل على ان سكن الاحياء فيه
ليس من المستحيلات او على ما ستصير اليه الارض بعد زمن طويل حينما يقل البخار المائي في
هوائها فلا يعود قادراً على حفظ القدر الكبير من حرارة الشمس
هذه خلاصة ما كتبه المستر وليم لكبير حديثاً عن هذا السيار الا ان الناظر في شكل
خلجانهِ او ترعهِ وانحنائها ونقاطها بعضها مع بعض كأنها دوائر تدور حول مراكز معلومة يحسب
انه يرى جسماً متلبوراً او متشققاً تشققاتٍ ديبعية بلورياً فان كان فيه مخلوقات عاقلة فيد الطبيعة
غالبه على يدهم والافقد انقنوا الصناعة الى حد يفوق ما وصلنا اليه في ارضنا

وبالتقدم من المريخ نحو الشمس نصل الى الارض ثم الى الزهرة وهي ابهى الكواكب كلها
لا يفوقها بهاء الا الشمس والقمر وترى للواقف على سطح الارض كالقمر هلالاً وبدراً وما بينهما
لكنها تكون هلالاً حينما تكون قريبة منّا وبدراً حينما تكون بعيدة ولو كانت بدراً وهي في
اقرب مواقعها منّا لزداد نورها نوراً وبهاؤها بهاء . وعلى وجهها علامات غير واضحة وجوها كثيف
وتغطي قطبتها بالثلج كما تغطي قطبتا المريخ وجوها يشبه جونا لكنه اكثف منه واكثر
بخاراً ويدل على انها الآن كما كانت الارض في العصور الحوالي ولكن قربها من الشمس يزداد
حرارتها ويرجح انها صارت متقدمة على الارض في نشوئها

وبعد الزهرة يأتي عطارد ويستدل من رصده انه صار خاوياً خالياً كالقمر على حداثة سنهِ
لا ماء فيه ولا هواء وهو في الحالة التي ستصل اليها ارضنا يوماً ما

منزلة الشعر من التاريخ

(٦)

بعض اخبار ملوك العرب وملوك الامم الاخرى الذين اشتبهوا عندهم
من اخبار الامم العربية ما جاء في شعر الاعشى ميمون

ألم تروا ارماءً وعاداً افناهم الليل والنهار
وقبلهم غالت المنايا طسماً فلم ينبجها حذار^(١)
وحل بالحي من جديس يوم من الشر مستطار
واهل جوة انت عليهم فافسدت عيشهم فباروا^(٢)
وصبحتهم من الدواهي نائحة عقبها الدمار
ومرّ دهر على ديار فهلكت جهرة وبار

وهو قول لا مرأى بأنه تاريخ اقوام انقرضوا وهم طسم وجديس وكانا قبيلتين من عاد
وداعي هلاكهما هو ان الملك كان من بني طسم فجار في جديس واستباح الحرمات كما يؤيد
ذلك ما جاء في شعر الشموس عميرة بنت غنار الجديسية فكبر ذلك على هذه الفتاة وقالت في
امرها قصيدة اثارت في رؤوس رجال قبيلتها نخوة فعمدوا الى الايقاع بطسم . واليك بعض
ما قالت

فلو اننا كُنّا رجالاً وكُنتم نساءً لَكُنّا لا نقيم على ذلّ
فبعداً وسحقاً للذي ليس مانعاً ويخنال يمشي بيننا مشية الفحل^(٣)
فموتوا كراماً او اميتوا عدوكم ودنوا لنار الحرب بالحطب الجزل^(٤)
ولم يلبث قومها ان مكروا بطسم ففتكوا بها شر فتكة
وقال عدي بن زيد في الاكاسرة واستطرد الى المناذرة

اين كسرى تاج الملوك بني سا سان ام اين قبله سابور
واخو الخضر اذ بناه واذ دج لمة شجى اليه والخابور^(٥)
شاده مرمرًا وجلله تب رآ والطير في ذراه وكور
وتذكر ربّ الخورنق اذ أش رف يوماً والهدى تفكير

(١) غالك اهلك (٢) باروا هلكوا (٣) سحقاً اي حرقاً وبعداً . ويخنال بنكبر ويختنر

(٤) الحطب الجزل الغليظ العظيم منه (٥) الجباية جمع الخراج

سرّه ماله وكثرة ما يم لك والبحر معرضاً والسدير
 فارعوى قلبه فقال وما غب طة شيء الى المات يصير^(٦)
 وقال زهير بن ابي سلى وقد تطرّق الى ذكر النعمان وحادثه اغضابه كسرى ابرويز
 ألم تر ان الله اهلك تبعاً واهلك لقمان بن عاد وعاديا
 واهلك ذا القرنين من قبل ما ترى وفرعون اودى جنده والنجاشيا^(٧)
 ألم تر للنعمان كان بنجوة من الشر لو أن امرأ كان ناجيا
 فعبر عنه رشد عشرين حجة من الدهر يوم واحد كان غاديا
 وقال النابغة الذبياني ذا كراً بعض ملوك غسان

هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع التام
 للحارث الاكبر فالحارث الا اعرج فالاصغر خير الانام
 ثم لهندي ولهند انتى جدات صدق وجدود كرام
 خمسة آباء هم ما هم هم خير من يشرب ماء الغمام

وكان جذيمة بن مالك بن فهم الازدي المعروف بجذيمة الوضاح او الابرش من اشد ملوك
 العراق صولة وابعدهم مغاراً وقد صلى العالقة المتاخمين في الجزيرة واعالي الفرات حرباً عواناً
 ففتك بهم فتكاً ذريعاً وقتل ملكهم فخلفته ابنته واسمها الزباء فهذه احنالت على جذيمة حتى
 قبضت عليه فتأرت منه بوالدها . وكان لجذيمة وزير اسمه قصير بن سعد اللخمي فلم يزل يكر
 بها حتى ثار منها بمولاه وفي ذلك يقول عمرو بن عدي بن نصر اللخمي ابن اخت جذيمة وقد
 ذكر ما كان من مكاشفة خاله الملك وزراءه لما خطب الزباء قال

ألا يا ايها الغر المرجى ألم تسمع بخطب الآولينا
 دعا بالبقّة الوزراء يوماً جذيمة يستشير الناصحينا^(٨)
 فطاوع امرهم وعصى قصيراً وكان يقول لو نفع اليقيننا
 ففاجأها وقد جمعت جموعاً على ابواب حصن مصلتيننا^(٩)
 وحكمت الحديد براهشيه فألقى قولها كذباً ومينا^(١٠)
 فبات نساؤه شكلاً عليه مع الابناء يعلين الانينا

(٦) ارعوى كف ورجع (٧) اودى هلك (٨) البقة موضع بالعراق قريب من الحيرة
 قيل انه على شاطئ الفرات (٩) مصلتين اي مصلتين السيوف واصلات السيوف تجرده
 (١٠) الراشيان عرفان في باطن الذراع

فولّى انفة موسى قصير ليخضعها وكان به ضينا
مخاللة ابنة الريان مكرّا فاذهل عقلا الواسي الرصينا
اتتها العير تحمل ما دهاها رجالا في المسوح مسومينا^(١)
ففاجأها على الانفاق عمرو بشكته ولم تخش الكمين^(٢)
فخللها عنيق الحدة عضباً يشق به الحواجب والجينا

وهذه الايات فضلاً عن انها تتضمن رواية ما كان من امر جذيمة والزباء وقصير وعمرو
تعرب عن امور شتى منها (اولاً) ان ملوك العرب كانوا يستوزرون و يشاورون الوزراء و اذا
اختلف رأي الوزارة فاعمل برأي الفريق الاكبر (ثانياً) ان العرب اجازوا الضرار اي تعدد
الزوجات بدليل ان جذيمة اراد التزوج بالزباء وهو ذو زوجات (ثالثاً) علمنا منه ان ابا الزباء
كان يسمى او يلقب بالريان (رابعاً) افادنا ان الانثى كانت عند العرب ترث الملك كالذكر
اذا لم يكن للملك نسل من الذكور وهو نظام يجري عليه في هذا العصر المتمدن بعض الامم
الحائرة اعلى منزلة رفيعة من ادراك حقائق الهيئة الاجتماعية والعمل بموجبها

اما عمرو بن عدي قائل هذه الايات فهو ابن رقاش اخت جذيمة الابرش . ووالده لم
يكن من الملوك بل كان صنيعه الملك خاله ومتولي شرايه وكان جذيمة قد زوجه اخنه في حالة
سكره فلما افاق من نشوته وعلم بما كان دخل الى خدر رقاش وقال لها

خبريني وانت غير كذوب
ام بيجري زيت ام بهجيد
ام بعبد فانت اهل لعبد
ام بدون فانت اهل لدون
فاجابته اخنه

انت زوجتي وما كنت ادري
واتاني النساء للتزين
ذاك من شربك المدامة صرفاً
وتماذك في الصبا والمجون

وقول جذيمة المورد معنا يويد ما يروى عن انفة العرب من تزويج كرائمهم بغير الاكفاء كما جاء
في شعر المهلهل عدي بن ربيعة التغلبي فانه لما أجبر على تزويج احدى بناته بغير كف قال
لو بأبائين جاء يخطبها ضرج ما انف خاطب بدم^(٣)

وانفة العرب من هذا الزواج كانت لا تخطى الاستياء . واما بعض الامم القديمة كالرومانيين
واليونانيين فاننا نجد في شرائعهم القضاء بقتل الرجل اذا كان من غمار الناس واقترن بفتاة تنسب

(١) العير الابل تحمل الميرة . المسومين المعلمين بعلامات يعرفون بها وهي من خصائص الشجعان

(٢) الشكة السلاح (٣) ابانان جيلان الواحد لبني امد والاخر لبني فزارة

الى بيت نبيل فالعرب اذن اعدل منهم حكومة واهدى وجهة الى محجة الصواب
وقد ولي عمرو بن عدي (ابن اخت جذيمة الوضاح) الامر دون بني خاله وانقادت له
العرب وخلف اريكة السلطة لبنيه واعقابهم الذين يُسمون بال محرّق واليهم يشير الاسود بن
يعفر الدارمي بقوله

ماذا تؤمل بعد آل محرّق تركوا منازلهم وبعد اباد
اهل الخورثق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد^(٤)
نزولوا بانقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجي من اطوار
جرت الرياح على رسوم ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاطوار^(٥)
فاذا النعم وكل ما يلهى به يوماً يصير الى بلى ونفاد

وكانت العرب تعرف فرعون يوسف وتسميه الريان قال الاعشى يمون

ولأنت أجود بالعطاء من ال ريان لما ضن بالقطر

وفاعل ضن محذوف لقريظة الشهرة تقديره الافق . ومراد الاعشى في قوله الاشارة الى استحياء

الناس في زمن القحط الذي انتاب بلاد مصر وسواها في زمن فرعون يوسف وهو اشهر من ان يذكر

وذكر النابغة الذي ياتي سليمان الحكيم في اثناء امتداحه النعمان بن المنذر اللخمي قال

ولا ارى فاعلاً في الناس يشبهه ولا احاشي من الاقوام من احد
الا سليمان اذ قال الاله له قم في البرية فاحدها عن الفند^(٦)
وجيش الجن اني قد اذنت لهم بنبوت تدمر بالصفاح والعمد

وكلام النابغة هذا يتضمن اموراً اولها عظمة الملك النعمان وهذا ما يجوز ان لا نثق به لان

الشعراء اذا عمدوا الى مدح ذوي التيجان أثنوا عليهم بصفاتهم وبغير صفاتهم وانما يؤخذ كلام

الشاعر كأمر تاريخي موثوق به اذا كان الملك ميتاً ومدحه الشاعر على غير نزاف الى احد

من اعقابهم ولا لغاية خاصة كأن يكون ممن يتصل نسبه به كما نجد في مقصورة ابن دريد في

امتداح سيف بن ذي يزن . واما مدح الملك الحي فلا نثق به الا مع وجود القرائن الدالة

على صدق تلك الاقوال

(٤) المخورثق اسم قصر بناه النعمان الاكبر والسد براسم نهرو قيل اسم قصر . وبارق موضع قريب من

الكوفة . وسنداد ايضاً موضع (٥) غني القزم في ديارهم اذا طال مقامهم فيها

(٦) حدها منعها والفند العجز وهما بمعنى الفساد وفي البيت القالب اي وامنع الفند عنها

والامر الثاني عزو بناء تدمر الى سليمان الحكيم وهو يوافق ما جاء في التوراة ونصه هكذا "وبني سليمان جازرو وبيت حورون السنلى وبعلة وتدمر في البرية" ولكن المؤرخين قد اجمعوا على ان تدمر اقدم عمراً من ايام سليمان. وقد صرح صاحب المرأة الوضيعة النيسوف ثان ديك ان مراد الكتاب هو ان سليمان حسنهما وزاد في ابنتها. قلت وعلى هذا الوجه يخرج ما قاله احد مؤرخي العرب ان جبلة بن الايهم الغساني بنى جلق اي دمشق وهي اقدم من عصره فكأن المؤرخ اراد ان يبالغ في ما اجراه جبلة فقال بنى بدلاً من ان يقول حسن وزاد وتحسين المدن القديمة حتى تكاد تنسب لمحسنها من صفات ذوي السلطة من المتقدمين كسليمان ومن المتأخرين كالخديوي توفيق الذي اولى مدينة حلوان من اهتمامه ما يسوغ للمؤرخ ان ينسب بناءها اليه مع انها كانت قبله بمئين من السنوات

والامر الثالث مما يستفاد من كلام النابغة هو اعتقاد العرب بالجن وانهم هم الذين بنوا تدمر وهذا لا يطابق الكتاب المقدس اذا اخذ على حقيقته ولكنه اذا اخذ على معنى مجازي اي استخدام مهرة فاقوا بهارتهم حتى كادت قواهم العقلية تعد غير بشرية صحح المعنى وبهذه الفقرة كفاية لتأيد ما ذهب اليه من امكان استحصال الامور التاريخية من الشعر وانتقل الى ايراد بعض ما له منزلة خاصة من عادات العرب واخلاقهم وصنائعهم الى غير ذلك

امين ظاهر خير الله

عروسة النيل

الفصل الحادي والاربعون

زُجَّتْ باولين ومريضها في سجن منف سجن القتلة والمجرمين كأنها اتت امرأ ادًا او ارتكبت جنابة فظيعة فلما ارخى الليل سدوله استولى عليها القلق والقنوط وعبث بها اليأس حتى كاد الجنون يتولأها فاذا اطبقت اجفانها وران الكرى عليها علت ضجيرة المسجونين وجلبتهم في غرف السجن الأخرى فافاقت مذعورة كمن يفيق من حلم مخيف وفيما هي كذلك سمعت وطأ اقدام في الغرفة التي فوق غرفتها فقالت في نفسها ترى من التعيس الذي جاء به سوء نجمه الى هذا المكان فان السفلة من المجرمين لا يسجنون في هذه الطبقة ونحو نصف الليل سمعت نقرًا على القيثارة وقع في نفسها احسن موقع حتى حسبتها اسماً لجراح نفسها فنفضت من فراشها ودنت من النافذة فالتت رأسها على حديد الشباك واصغت فسمعت السجين يحدث السجين فراعها

صوته وخفق قلبها وتبادر الى ذهنها انه اوريون ولم تلبث ان سمعت السيجان يناديه باسمه فتحقق
ظنها وظلاً كذلك ساعة ثم اقبل السيجان باب الغرفة وانطلق في سبيله ودنا اوريون من
النافذة يتنشق الهواء فلما ايقنت ان لا رقيب نادته بصوت رخيم فاجابها وناداه وهو لا يكاد
يصدق ما يسمع ثم قال انتظريني فصمتت منتظرة ما يكون وهي تحسب الدقائق اياماً فناداه
ثانية وقال خذي فمديت يدها وامسكت لوحاً دلاًه اليها بوتر من اوتار قيثارته فقالت ليت لي
نوراً استضيء به ثم ربطت وردتين من الباقية التي ارسلتها اليها هيلانة وقالت انتشل ففعل ولما
امسكهما شكرها وعمد الى قيثارته فنقر عليها دوراً شجياً ولم يزد لان السيجان حضر عليه العزف
في الليل ولما عادت باولين الى مضجعهما دسّت الرسالة تحت وسادتهما ونامت

هو الحب يهزأ بسلاسل الاسر وقيود السجن فيزق نوره غياهب الظلمة ويخفف ثقل
المصاب والتوازل . فتى وفتاة لم يدوقا مرارة الاسر ولم يعرفا طعم الهوان والذل فلما زجأ في
السجن احسّا ان السعادة فارقتهم وان العاسة خيمت بمناحيهما عليهما فما هو الا ان ايقنا الواحد
بقرب الآخر حتى تبددت احزانهما واشرقت شمس افراحهما وذهلا عما يحيق بهما من
الخطر كأنهما في امنع الحصون لا في قرارة السجون فعادوا باولين نضارتها واشرق وجهها وردا الى
اوريون همته ونشاطه

وفي صباح الغد دعيت باولين الى المجلس لمحاكمتها فلما رآها القضاة ووجهها يتدفق فرحاً
وجبوراً دهشوا حتى القاضي عثمان فانه جزع اذ شهد منها هذا الابتهاج لعلمه بما امامها من
الخطر فقد كان لدى المحكمة من الادلة ما يؤيد التهمة عليها وكان نصف القضاة من المصريين
لان التهمة من سكان منف ونصفهم الآخر من العرب لاتهامها بالاشتراك في قتل جندهم
وكان عثمان يعلم حق العلم ان القضاة المصريين يقضون على المتهم بالموت اذا كان من ابناء
الكنيسة الملكية واحسّ انهم يريدون الايقاع بالفتاة لاسباب خفيت عليه فازداد اضطرابه
وابصر بين الحضور ابولون فتأمله ملياً لعله يقف على علة حضوره فاذا به يرشق باولين بنظرات
تشف عن الغيظ الشديد وحب الانتقام

ولما سئلت عما عزي اليها اصرّت على ما قالت قبلًا واثبتت بالبيئة انها لم تفارق منف وانها
كانت في بيت روفينس في نفس اليوم الذي قتل فيه جند العرب فسرّ عثمان بما قالته وتفاءل
به لكنها لم تكف تفرغ من الكلام حتى وقف عبادة فدفع الى عثمان اللوح الذي وجده في غرفة
اوريون قبل ان احترق القصر فقرأه المترجم وعربته فساءلها القاضي عما تعرفه من امره وكانت
تجهل وجود هذا اللوح كل الجهل فقالت لا يخفى عليكم ان الراهبات من بنات مذهبي وجنسي

فلا غرو اذا تمكنت لمن الخير ودعوت لمن بالفوز على البطريك وكلكم يعلم ان المقوقس واعضائه مجلس منف كانوا من انصارهم ولم يتداخل العرب في شؤونهم علما منهم بما لهم من الفضل على المرضى وذوي الاسقام والعاهات وما قن به من الخدمات الجليلة ايام الاربئة وتفشي الامراض . فوقع كلامها موقعا حسنا من نفوس القضاة لاسيما المسلمين منهم وخال عثمان ان نجاتها اصبحت في حكم الممكن فامر ان يؤتى باوريون للاستفهام منه عن مغزى الرسالة والغرض منها فجي به ولما وقعت عينه على عين باولين ارتبك ارتباكاً شديداً وسئل عن اللوح فاعترف بانه كاتبه وقال ان ما فيه اشارة الى ما كان يتهدد الراهبات من الخطر الذي حاق بهن ثم قال صحيح انني رفضت اسعافهن ولكنني كنت مستعداً لبذل ما في وسعي في سبيل انقاذهن حين تعرض الفرصة المناسبة مستعينا على ذلك بعامل الخليفة فقد كان يرتاي ما ارتاه المرحوم والذي في حياته من وجوب الدفاع عنهن . فقال ابولون يا له من فتى ذكي . فضحك عبادة وقال ايها القضاة لا يتخذ عنكم من هذا الفتى كلامه البليغ وحسن بيانه فهو خبث بينه وبين هذه الفتاة روابط شديدة وعندي الدليل على صحة ما اقول فهو القيم عليها والوصي على اموالها وفضلاً عن ذلك فقاطعت باولين وقالت حسبك ما قلت وقد فهمت تعريضك وادركت الغرض الذي ترمي اليه فاسمعوا جميعاً ان ابن المقوقس خطيبي . فصاح اوريون وقد اغم قلبه سروراً وقال لقد سمعتم ما قالت فذلك اسعد امانى واعظمها فائدة توما خطيبي . فدعر القضاة المصريون وتنبهوا لمن اصابه صيب ماء بارد فقال احدهم انسيت اباك يافتي فيه حياً اتراه يرضى عن زواجك بملكىة وقد قتل الملكيون اخويك وسفكوا دمهما . فاجاب اوريون ان ابي بارك اقتراننا على فراش الموت فقال آخر ان صبح ما نقول فقد اصاب البطريك اذ نهى الكهنة عن الاحفال بجنائزته ولعمري ان هذا الخبر من اغرب الغرائب . لكن هذا الكلام وامثاله ذهب كرجع الصدى فلم يفقه له المحبان معنى وحينئذ عادت المحاكمة الى مجراها بين اتهام ودفع حتى اوشكت ان تحتم فوقف ابولون وخاطب القاضي وقال ان لديه اموراً تختص بالقضية وقد تهتمهم معرفتها فلما رآته باولين سري عنها ظناً منها بان صديق فيلبس لا ينوي لها سوى الخير فقال ابولون في صباح الليلة التي فرت الراهبات فيها ذهبت باولين الى الدير فقرعت اجراسه . ثم دار اليها وقال ادفعي هذه التهمة اذا قدرت فعندي غيرها . فنزل كلامه عليها كالثعاقبة ورأت ان الخطر تجاوزها الى زوجة روفينس وابنته . فقال القاضي وعلام قرعت الجرس فاجابت فعلت ذلك تسهيلاً لفرار الراهبات فاني احبهن . فصاح عبادة انها فعلت ذلك لتخدعنا نحن حکام هذه البلاد فسفكت دم اولئك الرجال . فاوماً اليه القاضي بالسكوت ودعا المحامي عن باولين الى

الدفاع عنها وكان هذا قد اعدّ دفاعاً منمق الالفاظ كعادة المحامين في ذلك العصر فاخرج القرطاس وتلاه فذهب كلامه ادراج الرياح واقرت المحكمة على اعتبارها مجرمة ثم اخذ القضاة ينظرون في تعيين العقاب فتلا القاضي عثمان خلاصة القضية وأشار بالايجاز الى ما ثبت من اتهام باولين بمساعدة الراهبات والسعي في انقادهن الى ان قال وقد ثبت ايضاً انها لم تكن معهن يوم الواقعة ولا يستغرب ما فعلته من فتاة متعبدة سعت في انقاذ اخواتها في الايمان من الاضطهاد . وكان يتكلم والبلاغة تنتجر من فيه رغماً عن اعتراض عبادة حتى اقع جل قضاة المسلمين بوجوب الرأفة فلما اقرعوا حكم القضاة المسيحيون بالاعدام بالاجماع وخالفهم قضاة المسلمين الا واحداً فصدر الحكم بالاعدام . ولما سمعه اوريون صار الضياء في عينيه ظلاماً حتى لم يعد يعي على شيء فدنا منه عبادة وقال باليونانية سيأتي يومك قريباً يا ابن المقوقس . فهم اوريون باجابته ولكنه التزم الحذر ورأى السكوت من الحكمة فدنا منه عثمان وقال اصب في ما فعلت فالنسر لا يستطيع ان يحلق في قفصه كما لو كان في الهواء ثم اوماً الى الحراس برده الى السجن واقترب من باولين فقال لقد حكموا عليك ايها الفتاة النبيلة على ان في وسع مولانا الخليفة نقض حكمهم والعفو عنك وقد عزمت انا وبعض اصدقائي على رفع الامر اليه . ولما انصرفت التفت الى من حوله فقال ارى فؤادي يقطر دماً وقد كلفني النطق بهذا الحكم عناءً جزيلاً

الفصل الثاني والاربعون

وتبع ابولون عبادة بعد خروجهما من المجلس فطلب اليه ان يأذن له في مفاوضته على حدة ففعل ولما خلا به اطلعه على ما دبر لباولين طالباً مساعدته على اتمام العمل فاستحسن عبادة رأيه الا أنه شرح له ما يعترضهما من العقبات فعمد ابولون الى التزلف والافئاف فلم يفلح واخيراً قال لعبادة اذا منحتني مبتغاي اعطيتك ما يثبت التهمة على اوريون فلا يبق له امل في النجاة قال وماذا قال هذا وناولته لوحاً من الشمع . ومن خبر هذا اللوح ان ابولون قبل دعوة روفنيس بعد سفر الطبيب فحجر منزله واتخذ بيت الارملة مسكناً فنقل امتعته وطروسه اليه فوضعها جميعاً في مكتبة كانت خاصة بباولين ولما فتح المكتبة عثر على رسالة خطها اوريون وارسلها الى باولين يوم جاء الى بيتها مودعاً واستبطأها فقال فيها انه ذاهب لوداع عمري وكانت الكتابة محوّة الا جزءاً منها فيه الكفاءة لاثبات اشتراك اوريون في اعداد المعدات ونحوها فلما اطالع عبادة على ما في اللوح سر به وقال لا بولون امر باولين اليك فافعل ما تشاء . ودعا السجن اليه وقال اذا نجا هذا السجين من يدك فدمك هدر ثم امتطى جواده وسار في سبيله . اما ابولون فركب حماره وذهب توجاً الى مجلس منف فطلب من الرئيس ان يدعو الاعضاء

للعقد جلسة في ذاك المساء وعاد الى مسكنه الجديد فدخل غرفته فاذا بها مكنوسة نظيفة وقد رشت ارضها بالماء وصفت الازهار على الموائد ورتبت الطروس والدفاتر في اماكنها فارتاح لجميع ما رأى واخذ يفرك يديه فرحاً وبعد هنيهة جاءت ماري تدعوه الى الغداء فامسك بيدها ونزل الى حيث كانت النساء فياهن وقد ابرقت اسارير وجهه وانبعث الفرح من عينيه فاخذ يطرفهن بالنكات والاحاديث ويقابل بين سوء معيشته في الماضي ورخاء عيشه في بيتهن ثم دار الى هيلانة فقال ومتى عاد الحبيب فيلبس كل عددنا فكنا كنجم مصري نحس فجميع نجوم المصريين المنقوشة على الحجر او المصورة نحسة. فصاحت ماري وقالت اذاً امل ان نكون حينئذ نجماً مسدساً اذ يحدث ان تعود الينا الحبيبة باولين. فامنت الارملة وابنتها على دعائها اما ابولون فانقبض وعبس وبدا الغيظ في وجهه فسأله هيلانة عن علة انقباضه فقال لست اطيع اسمها فلا تعدنه على مسمعي فقالت ماري اتعني باولين فاه لو عرفتها

فقال عرفتها حق المعرفة فاعلم اني احب اهل هذا البيت وقد لقيت فيه تلك الراحة التي كنت اطلبها في ما غبر من حياتي واراني اليوم شاباً لاشيناً هرمًا على اني اكراه تلك الفتاة واكره اسمها فاذا اصررتن علي التحدث بشؤونها والاطناب في وصف محاسنها بغية ان تحبينها الي اضطرت الى مغادرة هذا المنزل بما فيه من رغد العيش وعدت الى بيتي في صدر تلك الفتاة قلب مملوء مكرًا وخداعًا وترنني افضل مساكنة الافاعي على العيشة معها. فوثبت ماري من مكانها وقالت احقًا ما تقول

فقال نعم يا حبيبتى — فقالت اذاً لست حبيبتيك فانت ظالم قاس ولو كنت تعرفها لما وصفت قلبها هذا الوصف

فقال مهلاً يا ابنتي فلنضرب صفحاً عنها فقد حاكموها اليوم وقضي على قلبها بالسكون. فصاحت هيلانة وكاد يغمى عليها وقالت امها رحماك خل الهزل فليس هذا مقامه

فقال لست هازلاً فقد قضي عليها بالموت. فقالت ماري اتيتنا وانت تعلم هذا فقضيت ساعة في الهزل والضحك غير حافل بالامر اني ابغضك اشد البغض ولولم تكن شيئاً فاني فاسكتها الارملة واخذت النساء في البكاء والوعيل. فقال ابولون لا يأخذكن الحزن فقد اخنارته العناية لامر عظيم قد يكون فيه انقاذ البلاد من القحط والوباء فتخلص الامة بموتها نعم ان القاضي عثمان وبعض مريديه يبذلون ما في طاقتهم لانقاذها وسيعقدون غداً مجلساً ليقروا فيه على ارسال رسول الى الخليفة يلتمس لها العفو لكن الخيبة نصيبهم فعبادة مصر على اعدامها وهو صاحب الامر والنهي في مصر في غياب عمرو بن العاص ولا يخفى عليك ان عمرًا يميل

الى ابن المقوقس فيرجع انه يسعى جهده في انقاذ خطيبته . فقالت النساء ومن خطيبته فقال باولين وقد سمعته يدعوها كذلك امام القضاة . فقالت الارملة وفق الله الساعين الى الخير فقد حل بهذه الفتاة من المصايب ما يزحزح الجبال وكأنك نسيت يا ابولون ان القضاة الذين حكموا على باولين قد يتوسعون في البحث فينزلون الويل بييت روفينس فيقبض علينا ونزج في اعماق السجون

فقال لا توحسي شراً فاني احميكن ومادام في ينطق وقلبي ينبض فلن تسقط شعرة من رؤوسكن فقالت اذا كنت نافذ الكلمة فاسع في انقاذ باولين فهي اعز الناس الينا والى فيلبس فقال ليس ذلك في طاقتي ولست بفاعله فلا تحاولن اغرائي . ولما قال ذلك خرج من الغرفة فصاحت ماري خلّه يذهب ان الله عادل ثم اجهشت بالبكاء فلم تستطع التلفظ ولما سكن جاشها طلبت من الارملة وهيلانة ان تأخذاهما الى السجين فترى باولين فاجابتها وخرجت النساء الثلاث يردن السجين فلما بلغن الاسواق الفينها غاصّة بالخلق فواصلن السير حتى بلغن ساحة المدينة فلم يعدن يستطعن التقدم ولا الرجوع فاستولى الخوف على الارملة فقبضت على يد ماري ووقفت مكانها تنتظر الفرج وحانت من ماري التفاتة فرأت رسمًا واقفًا في الجمع وكأن عمامته بين الرجال لواء فاخبرت الارملة فقالت ليت له معنا فسلك ماري يدها وانسلت بين الناس حتى وصلت اليه وحينئذ ازداد الهياج وعلت الجلبة واتجهت العيون الى المجلس فامسكت بيده وقالت ما الخبر فلم يجبها بل انحنى ورفعها على كتفه حيث استطاعت ان ترى ما حولها كانها واقفة على برج ثم سار بها الى حيث الارملة وهيلانة فوقف فقالت ماري يا امّاه ارى حمار ابولون مربوطًا امام مدخل المجلس والقوم يضعون اكليلاً من ورق الزيتون على عنقه . ثم نفخت الابواق فكف القوم عن المهرج وسألت هيلانة ماري عن الخبر فاجابت تطلعا في الشرفة فاني ارى اسكندر رئيس المجلس والى جانبه ابولون وارى الاول يتهمياً للكلام فقاطعها صوت الابواق ثانية فزادت السكينة وحينئذ شرع الرئيس يخاطب في القوم فقال

— يا رجال منف التعساء لا اراكم تجهلون عظم المصايب التي المّت بنا فقد نزل بنا ما اجهدنا وكاد يفتينا ولا يزال الشر يفاجئنا من حيث لا ندري فبحن اعضاء المجلس الذين وُلينا حكومة المدينة للنظر في شؤونها والاهتمام باموركم فقاطعه الجمهور وتعالّت الاصوات فمن قائل اذا فاهتموا بنا وقائل انكم عبارة عن اكياس من الذهب وقائل احفظوا العهود والمواثيق وانقذونا من الهلاك . فنفخت الابواق وثاب القوم الى الوقار فقال الرئيس ظنتمونا احسن منكم حالاً فقلتم ما قلتم فاعلموا اذا ان القحط والموت فعلا بنا ما فعلا بكم فقد ماتت زوجتي وابنتي

امس بالوباء . فوقع هذا الخبر من السامعين اشدّ الوقع وبكى بعضهم اذ رأوا قائلةً يسبح عينيه فاستطرد الكلام وقال فاذا كان بينكم من يستطيع اثبات تقصيرنا فليبيكتنا امام الله والخليفة واهل منف فاتركوا النوح والعيول اليوم فالفرج قريب باذن الله ولننظر ممّا في الوسيلة الوحيدة التي تبلغنا الغرض فقد تضرعنا الى الله كما يفعل المسيحيون ودعونا الفادي وتوسلنا الى الكنيسة ولم ندخر وسعاً في تقديم الصلوات واقامة الحفلات الدينية والرياضات والتشفيات والتقدمات فلم تغنِ شيئاً وليت الله اكثني بما ضربنا به فان الضربات ما برحت تزداد حتي تراكت علينا كاهنها رمال الصحراء فعمدنا الى السحرة والعرافين فكنا كصارخ في وادٍ فتذكرنا حينئذٍ اسلافنا الامجاد وذكرنا ان بين ظهرانينا رجلاً يعرف ما غاب عنا من حكمتهم رجلاً قضى حياته في درس علوم الاوائل وفي يده مفتاح اسرار القدماء وكنوز حكمتهم وقد قصّ علينا هذا الحكيم ما كان يفعل القدماء من سكان هذه البلاد اذا نزلت بهم رزية كالتي اثقلت كاهلنا وسيطعكم ابولون هذا الحكيم الذي ترونه واقفاً الى جانبي على السرّ وترون الطروس في يديه ففيها ما ينبئكم بالخبر اليقين . فصاح الجمع بصوت واحد فليجي ابولون المنقذ فانجني الشيخ وطلب الى الرئيس ان يتولّى اتمام الحديث فقال اسكندر

ايها الاخوان لا سبيل الى نيل هذه الاماني الاّ ببذل كل مرتخصٍ وغالٍ هذا ما عرفه القدماء فجروا عليه فاذا قصر النيل عن الوفاء قدموا له ضحية ثمينة فاخناروا فتاة بارعة الجمال طاهرة . . . اني اراكم تشمئزون وتنفرون ولا غرو فالنفس تعاف تقديم هذه الضحايا لكني لا ارى موجبا لهذا الاشمئزاز وذلك النفور فليس هذا اول عهدنا بتقديم الضحايا ويذكر جميعكم اننا في ليلة النقطة القينا في النيل صندوقاً فيه اصبع انسان^(١) فهذه التقدمة الصغيرة رمز الى التقدمة الكبيرة التي اشترت اليها ولم نسمع في ما اتانا من الانبياء ان احداً من اباء الكنيسة شجبها فقد القيت في الماء بمراءى من انطونيوس واثناسيوس وثيوفيلس وغيرهم وقد يداخلكم الريب ويستولي عليكم الجزع ظناً منكم بان الضحية ستكون من بناتكم ونسائكم فقرؤا عينا واعلموا ان شرائع اسلافنا تحظر سفك دم المصريين في هذه الاحوال فلا يضحي سوى الاجانب او الذين يعبدون غير آلهة المصريين وقد اسعفنا القدر على نيل بغيثنا اليوم فارسل الينا فتاة اجنبية جميلة حكما عليها القضاة بالاعدام لجرمة لا تشين طهارتها ولا تمسّ نقاوتها وهي رومية ملكية توفرت فيها جميع الشروط المطلوبة فاستعدوا وافرخوا فقد دنا الفرّج . فارفع ضحيج استحسان السامعين

(١) كان المصريون يلقون في النيل صندوقاً فيه اصبع انسان ليجعلوا ماء النهر على الارتفاع وظلوا يفعلون ذلك الى القرن الخامس عشر - ذكره المقرئ

وعلا صراخهم قائلين خذوها الى النيل زوجوا النيل بهذه الملكية هاتوا الاكليل لعروسة النيل اسرعوا بالازهار لعرسها . لنحج على تعاليم اجدادنا وليجي رئيس المجلس والشيخ الحكيم وبينما القوم يطفرون فرحاً ويرقصون طرباً اذا برجل متردٍ بالخلل الكهنوتية وعليه سياء الزانة والوفار جاء يخترق الحشد على مهل رافعاً يده صليلاً فلما توسط الجمع خشعت الابصار وهدأت الاصوات وكفت الجلبة وظل الرجل سائراً على مهل حتي وصل الى سلم المجلس فصعد عليه ودخل وبعد قليل خرج الى الشرفة واطل على الجمهور فرفع الصليب ولبث كذلك هنيئاً فلما رآه ابولون قدحت عيناه شرراً فطلب الى رئيس المجلس ان يمنعه عن الكلام لكن الكاهن نظر الى الاثنين مغضباً فظاًطاً أسكندر رأسه وسكت سائر الاعضاء اذ لم يخف عليهم ان الرجل مطران منف الجديد المشهور بغزارة علمه وفضله وشدة بأسه فلما سادت السكينة خاطب الجمهور فقال

تأملوا هذا الصليب واصغوا الى كلام كاهنه فانتم تبتعثون الى نعمة الفادي ولا تزالون تنوقون الى ضلال الوثنيين وعبثاً تملكون من كلامي فلن يسكتني تفجيركم فالحق ينطق بي ولن يخرس احد الحق فاعلموا انني أقت خلفاً لمطرانكم المتوفى وعزمت على القبض على عصا الرعاية برفق واحسان فاذا اخرجتوني صارت سوطاً وسيفاً في يدي حتى تدمي جراحيكم فانظروا صورة فاديكم في يدي فاني ارفعها سداً يحول بينكم وبين هذه الضلالة التي تلقيتموها بفرح وابتهاج فانتم ملعونون ملحدون فارفعوا قلوبكم وتأملوا هذا الذي مات على الصليب ليفتديكم ولكنكم قليلو الايمان اذا اظلم الليل قاتم في النور واذا أصبتم بمرض قلتم عجيز الطيب فاهذا الذي انا سامع العجيز الله وكنيستهُ وينقذكم السحر وفجور الوثنيين ابعدهذا تجديف وكفر . امّا وقد عدمتم الثقة بالله ولجأتم الى السحر وشر الوثنيين فيستلو القصاص القصاص والعقاب العقاب حتى يطمركم الرماد والتراب فتثنون وتتوجعون وتطلبون العون الالهي في اشد الضيق . يا اولاد مولك ان الفتاة التي عزمتم على القاها في النهر هي تحت حماية الكنيسة العظمى وموت جسدها يؤدي الى هلال نفوسكم فاطرحوا اميالكم الفاسدة وابذوا اعمالكم القبيحة . فقاطعه ابولون وقال واجلسوا مكانكم حتى لا يبق القحط والطاعون على احد منكم . وسمع الوف هذا الاعتراض فقابله بالاستحسان وقال رئيس المجلس ان الناس يموتون بالبلاد سائرة في طريق الخراب وعلّة مصابنا هبوط البحر فدلنا على سبيل النجاة او فاتركنا وشأننا لنجا الى حكمة اسلافنا . فانتهره المطران وقال لا علاج لكم سوى الايمان والرجاء والصلاة . فقال الرئيس اراك تجهل مقدار ما اصابنا من النوازل ولا غرو فانك لم تر زوجة في حشيرة الموت

اوابناً تحمداً انقاسه في اول العمر . فصاح الشعب من اسفل " الضحية الضحية " وقال آخرون
 ابونا بالفتاة فنلقياها في النيل . فاعترضهم فريق وصرخوا فلنبق مسيحين وليحي المطران يوحنا
 ان نفوسنا اثمن من اجسادنا فحاول المطران ان يخاطب الشعب ثانية فاخفق وسدّى بوق
 الموقون يدعون السامعين الى السكينة فذهب تبويقهم ادراج الرياح وانقسم الجمهور قسمين
 كلٌّ يناضل عن مبدئه ولم يطل بهم الجدل حتى اخذوا يتلاكمون ويتضاربون فاسرعت
 النساء في الخروج من الزحام وهجمت كوكبة من فرسان العرب على المتضاربين ففرقتهم
 اما المطران فاعلن للمجلس ما عزم عليه من منع تضيعة الفتاة قائلاً سارسل اليوم رسالة
 الى البطريرك فنرى ما يقول فاجابة ابولون ان عامل الخليفة في هذه الديار اذن في تضيعتها
 فستضي وينقذ الشعب رغماً عن جميع رجال الكهنوت . فاخذ الغيظ من المطران كل
 مأخذ وقال ساعاقب الذين اشاروا بهذه الفعلة الشنعاء بالحرم فقال ابولون افعل ما تشاء وانحاز
 اعضاء المجلس اليه فانصرف المطران وهو يتميز غيظاً

الفصل الثالث والاربعون

وبعد ان خرجت النساء سرن الى السجن ليزرن باولين فلم يأذن لهنّ السجن في الدخول
 عملاً باوامر عبادة فتوسلن اليه وبكين فرق لهنّ وبعد اللتيا والتي فتح الباب المؤدي الى غرفتها
 فدخلن وابصرنها واقفة امام النافذة تصغي الى صوت قيثارة اوريون وارادت ماري ان تطرح
 نفسها عليها فامسكتها الارملة ومنعتها كل هذا وباولين غير منتبهة الى وجودهنّ معها فلما دعونها
 دارت اليهنّ وصاحت فرحاً فاسرعت اليهنّ وقبلتهنّ فطوقتها الارملة بذراعيها وبكت وراعهنّ
 ما رأين من ثبات جاشها ورزانتها اذ حسبن ان سجنها ومحتنها يذهبان بنضارة وجهها ورونقه
 فاذا هي كاحسن ما عرفنها وكأنها في نعيم مقيم لا في اعماق السجن والموت يترصدها فقلن في
 انفسهنّ لعلها جاهلة ما سيحل بها فلما جلسن انبأتهنّ بما تمّ من امرها فبكين واعولن فقالت
 لا يحزنكنّ امري فقد وعدني القاضي خيراً وسيرفع قضيتي الى الخليفة طالباً العفو عني وكانت
 ماري تنوح فاخذت باولين تعزيها وتطيب خاطرها قائلة ان المصايب تعلم المرء الصبر والتسليم
 فقد استفدت من مصيبة بيت روفينس ما سهل عليّ احتمال مخنتي هذه . وبعد ان قضين
 ساعة قرع السجن الباب يدعوهنّ الى الخروج فنهضت باولين وقالت عندي رسالة لاوريون
 ولست آمن غريباً فخذها يا حبيبتي ماري اليه ثم اخرجت الزمردة وناولتها ماري واعطتها لوحاً
 مكتوباً وقالت ادفعيهما اليه وقولي له ان يعتبر الزمردة ملكه فيدفع غضب الكنيسة عنه
 ففعلت ماري كذلك وسلمت الرسالة والزمردة الى اوريون فلما قرأ المكتوب قالت ماري لقد

تمت نبوتي وباولين اليوم خطيبتك فقال صدقت ولكني لم أكد ارجعها حتى خسرتها
فقال ان القاضي صدقكم وسيتمس لها العفو من الخليفة
فقال ولكن عدواً جديداً قام لنا في شخص ابولون
فقال تباً له من خداع ماكر

فقال ليت عمرًا يعود فنجائنا به وقد كان لي بمثابة ابٍ وقبل ذهابه كلفني القيام بعمل
شاق وحاولت امس ان اضع قواعده فلم استطع الكتابة اذ ينقصني الخرائط والدفاتر اللازمة
وكان نيلس قد جمعها سوية وامرت من يلزم بنقلها الى بيت روفينس ولست ادري ما صارت
اليه بعد احتراق البيت

فقال ان هذه الخرائط والدفاتر في بيت روفينس وقد رأيتها بنفسى. ففرح اوريون وضمها
الى صدره وجعل يقيها ثم جمع يده وضرب بها الجدار وقال لقد وجدنا الخرائط والدفاتر
الضائعة يا نيلس وسأتي بها غداً

فقال نيلس انها بشارة مفرحة ونحن في حاجة الى العمل دفعاً لله والقلق فقد نقل الي
اليوم سجين جديد اخباراً يسوءك سماعها
— بشأن خطيبتى نعم لقد بلغنى

— ويقول السجين ان قد جاء رسول من عمرو بنى بوضوله الى المدينة حيث لا يطيل
المكث وعليه فسيعود الينا قريباً

فقال اوريون فينتج من ذلك انه غادر المدينة قبل وصول رسول القاضي اليها فلم يبق
لنا امل الا في عمرو ولبتنا نستطيع اطلاعه على حقيقة حالنا قبل ان يصل

فقال نيلوس من لنا برسول امين يحمل رسالتنا اليه فقد تشتت اتباعنا. فقلت ماري
انا اجد رسولا كفاً وقال اوريون وانى لك ذلك فاجابت ان الرسول سيبرح منف غداً فانتكلا
عليه فعليكم الان ان تدلاني على الطريق الذي يجب على الرسول سلوكه واكتب يا عماء
اسماء المحطات على هذا اللوح فلا انساها ثم ناولته لوحاً من الشمع فرأى عليه صورة قلب وحوله
مربعات فقال وما هذا فاحمرت وقالت هذا قلبي وهذه المربعات اشارة الى اجزائه التي وزعتها
علي من احب فلما ولين النصف ولك الربع وهكذا ثم اخذت اللوح فمسحت المرسوم عليه وبعد
ان كتبت اسماء المحطات كما طلبت قال غداً ارسل اليك كتاباً باسم عمرو يأخذه الرسول
معه فقال نيلس ولكن سفره كهذه تقتضي نفقات كثيرة وجميع ما لدينا من المال لا يكفي فاجابت
هي لست في حاجة الى ما لديكم فعندي جواهرات امي فقال اوريون اياك

وبيع هذه الاشياء ثم انتزع خاتماً ثميناً من اصبعه وقال خذي هذا واعطيه للارملة وهي تتبعه
لغالبيل الصيرفي ففي ثمنه ما يسد الحاجة. ولما فرغوا جاء السجان وامر ماري بالخروج وفيما هما
خارجان سمعا وقع اقدام فخشي السجان ان يكون القادم عبادة فتوارى عن البصر فاذا به
المطران يتبعه شماسه وقد اتيا لتعزية المسجونين كعادتهما

ولما اجتمعت ماري بالارملة وهيلانة قالت لهما لقد عهد اليّ بامرٍ ذي شأن وسيشاركني
رستم في القيام به وليس من الحكمة افشاء السر الآن فساطعكما عليه متى حانت الفرصة المناسبة
وحينئذ فتخوا باب السجن الخارجي فخرجن وهنّ يتحسرن ورستم يشكو غدر الدهر وتقلبات الحدثنان
الفصل الرابع والاربعون

ولما توسطوا الطريق مشت ماري ورستم امام الآخرين وهو يحرق الأثرم ويعدد ما لباولين
من الايادي عليه وعلى مانداني الى ان قال وبودي لو استطعت فقطاعته ماري وقالت
ولكن في استطاعتك ان تقوم بعمل كبير اذا اردت اسعافها عن طيبة خاطر فقال انني ابذل آخر
نقطة من دمي في خدمة تلك السيدة النبيلة فامسكت ماري يديه وقالت ان كنت تؤمن بالله
فاقسم به او اقسم بعروستك مانداني ان لا تبوح بما ساسره اليك ولا تطلع عليه احب الناس
اليك فقال وما ذاك فقالت اقسم اولاً — فاقسم

فقالت اذا فاعلم اننا في حاجة الى رسول نرسله الى عمرو فيسعى في انقاذ باولين فهل
تعرف الطريق بين حصن بابل وبرينيس

فقال نعم ولطالما سلكتها فانها اخصر الطرق الى جدّة والمدينة
فقالت ليس في منف كلها سوى رجل واحد يمكننا التعويل عليه لكن ذلك الرجل يأبى
الذهاب ويفضل البقاء مع خطيبته والعودة معها الى بلاده على اسعافنا
فقال تبّاً له من نذل . فضحكت ماري لسذاجته وقالت

الم يخطر ببالك انك الشخص المعني فاعلم اننا لا نأمن سواك في هذه المهمة
فقال ولكن سيدي قد يدعوني اليه ولا يسعني الا ان اليي طلبه
فقالت يصعب عليك هجر خطيبتك وانت ترى تلك السيدة التي احسنت اليكما في
مخالب المنون

فقال انت تعلمين انني رجل نشأت على السير مع القوافل فليس لقاء الحكام والعظام من
شؤني ولو سعياً لانقاذ ابني من الموت فانا رجل ساذج لا احسن الكلام فاذا لقيت عمراً وحدي
فلا اجسر على مخاطبته

فقالت ومن يكلفك الذهب وحدك ومخاطبة عمرو انا اذهب معك ولا بد لي من لقاءه
ولو اضطرت الى اتخاذ البستاني الاحدب معي
فقال وكيف تستطيعين احتمال المشقات والسفر الطويل وانت فتاة صغيرة
فقالت ليس رفيقك الفتاة ماري وانما هو فتى اسمه ماريوس
فقال سمعناك تقولين أنك انت تذهبين معي
فقالت ما ابطأ فهمك فساتكر في زي صبي حتى اذا رأيته بعض من يعرفني خالي اخي.
فضحك رستم وقال احسنت وانا رهن اشارتك وتريني مستعداً للسفر وقتما تريدان فماذا تقول
هيلانة وامها اذا هما درتا بذهابك.

فقالت ستعلمان ذلك بعد ان نخرج من منف وحينئذ تدعوان لنا بالسلامة ويسهل الله
سبيلنا . وظلت ماري نتوسل اليه تارة وتهازأ به اخرى وتذكره بما فعلته باولين له ولخطيبته
وتعدد الاخطار المحدقة بها حتى اقتنع بوجود ذهابه معها فوعدها خيراً . ولما افترقا ضربت
له موعداً للسفر ونحو نصف الليل نهضت من سريرها وكانت المهدبة اليونانية نائمة معها
فانسلت الى الغرفة المجاورة واضاءت مصباحاً فتبعته المهدبة ترقب حركاتها فخلعت ثيابها وتناولت
ثوب صبي خاطئه هيلانة لابن البستاني فلبسته وشرعت لتأمل نفسها ثم خلعت وجلست تكتب
ولم يطل بها المقام حتى هبت من مكانها ونادت المهدبة فخرجت هذه اليها وقبل ان تسألها عن
غرضها ابتدرتها ماري بالكلام فقالت

— ان الله يدعوني الى القيام بمهمة ذات خطر وقد رأيت ان اطالعك على ما عقدت
النية عليه واسألك النصيحة ثم طوّقت عنقها بذراعيها واستحلفتها ان تكتم سرها قائلة ان الامر
يتعلق عليه خلاص اوريون وباولين من السجن والموت ثم بكّت فرقت المهدبة لها وقبلتها وهي
تدعوها باحب الاسماء والنعوت فزاد ذلك في جرأتها فنهضت من مكانها وامسكت الانجيل
ووضعت يد المهدبة عليه وقالت اقسمني انك تحفظين السر فقالت كلاً فقد وعدتك ولا يجوز
لنا القسم فالحت ماري عليها واخذت تستعطفها حتى لم تحل لها باباً للرفض ففعلت اكراماً لها ثم
انطرحت على متعد هناك وجلست ماري بجانبها فبسطت لها ما عرفته من امر باولين والحكم
عليها وما يتهدد حياة اوريون من الخطر وافاضت في وصف ما يلقاه من العناء علماً منها بان
ذلك يحرك قلبها لما آتته من ميلها اليه الى ان قالت وقد ارتأيت ان اسافر بنفسي فالاقى عمراً
واشكو اليه . فلما سمعت المهدبة ذلك الكلام اعترها اضطراب شديد فنهضت من مكانها
وقالت لقد تجاوزت الحد فلن آذن لك في السفر فانما تسيرين الى الموت العاجل . لكن كلامها

لم يحول ماري عن عزمها فاخذت تبين لها ضرورة السفر وقالت انني لا احفل بالمخاطر فقد اعتدت الركوب واجد فيه لذة عظيمة اماً الحرّ فقد نشأت فيه ولست بذاهية وحدي فرستم الجبار يرافقي ويحرسني وفضلاً عن ذلك ففي الطريق محطات ينزل فيها المسافر فيستريح من عناء السفر ولا اراك تجهلين ان في نيّة المطران ارسالي الى احد الاديرة لاترهّب فيه ولا اكره اليّ من الترهّب فاذا بقيت هنا ارغمني على ذلك ولم تجدكم مقاومتم له نفعاً فخير الامور لي الذهاب حتى اذا لقيت عمراً وبسطت لديه جميع هذه الامور لقيت منه مدافعاً عني ونصيراً لها. وكانت نتكلم وهي تشرق بدمعها حتى غصت فرثت المهذبة لها وقالت افعلي ما تشائين ولا تبطئي وفي الصباح نهض اهل البيت من النوم واجتمعوا كالعادة فراعتهم من ماري هيئة الرضا والفرح الباديين على وجهها فطلبت ان يؤذن لها في الذهاب الى المدينة لقضاء بعض الحاجات لعمها فاجيب طلبها فارسلت الخرائط والدفاتر الى السجن فلما عاد الرسول ناولها كتاباً من اوربون وهي الرسالة التي كان يريد ارسالها الى عمرو فدستها في جيبها وانطلقت مع رستم الى المدينة فاخبرها انه دبر ما يحنانا اليه من الركائب والطعام والخدم وانه اشترى خيمة لها للمبيت وظلاً سائرين حتى بلغا بيت غملايل فامرته بانتظارها ودخلت فلقيا الجوهرى بالترحاب وقد رأى فيها البقية الباقية من ذلك البيت العظيم فساءلها عن حالها فتبسمت واحمر وجهها ثم ابرزت الخاتم وقالت اشتر هذا مني فاني في حاجة الى الدراهم

فاجاب الخاتم ثمين لكننا لا نعامل الصغار

فقلت كيف العمل وبني حاجة الى المال

فقال اذا كنت تحتاجين الى شيء لانفاقه في الطعام اعطيتك ما تطلبين لكنني اعلم ان بيت روفينس مملوء خيراً وشبعاً وقد اودع جدك عندي منذ سنتين مبلغاً طائلاً من المال باسمك فلست اذاً في حاجة الى المال للانفاق على نفسك

فقلت اني محتاجة الى المال لا للانفاق على نفسي فاعطني من مالي مقدار ما احتاج فقال ولكن ذلك ليس بالامر السهل اذ ينبغي له شهود ومجلس ووصي فلا تنسي اننا في مصر فقلت اذاً فاشتر الخاتم

فقال لعلك نسيت الزمردة فقد كلفني ابتياعها عناء كبيراً ولست اشتري ذلك العناء نخذي خاتمك فعندي من الحجارة الثمينة ما يقدر بالالوف . فخرزت وسالت دموعها على خديها حتى احزنه فقال

لا تستسلي لليأس والقنوط وبكاؤك يسوّني فاعلمي ان غملايل غني وانه يجب العطاء

كما يجب الاخذ فلست في حاجة الى خاتمك فارفعي عينيك الى الرجل الذي كان موضع ثقة جدك وقولي له يلزمني كذا من المال ولا بد لي منه. فسرت ماري وآتست منه الاخلاص في المقال فاستحلفت ان يكتم السر ثم باحت له بجميع ما عزمت عليه من لقاء عمرو وبذل كل مرتخص وغال في انقاذ باولين واوريون. وكان غملائيل يصغي اليها وقد اعترته الدهشة فلما فرغت قال لها كم يلزمك من المال فقالت كذا ففتح صندوقاً من الحديد واخرج كيساً ملأ ذهباً وقال اللهم اجعل ابنتي راعوث كإري حفيدة المقوقس العادل. ثم اقبل الصندوق وعدّ الدينار ووضعه ما بقي في جيبه وقال عديها وضعها في هذا الكيس وانظريني حتى اعود ولما رجع قالت عدديها فوجدتها ناقصة ديناراً واحداً فرفع يديه الى السماء وقال الله ما اذكاها نخذي الدينار يا ابنتي واسمعي نبوة رجل عرك الدهر ان الله يبارك جميع اعمالك وهنيئاً لمن تكونين زوجته والآن فاكتبي اسمك على هذا الصك نعم ان لا قيمة له اذ انت قاصرة ولكنه مطابق للعرف. فاخذت القلم ووقعت اسمها بعد ان قرأت المكتوب في الصك فصاح — ان هذا لمن الغرائب فتاة ٥٠٠٠ صغيرة ٥٠٠٠ ثقرأ وتندبر الامر بنفسها ولا توقع اسمها قبل ان تفهم ما في الصك فليباركك الله يا ابنتي ولينجز جميع مساعيك

الفصل الخامس والاربعون

وفي الغد امر القاضي بان يؤتى باوريون لمحاكمته فجاء به وكان المجلس مؤلفاً من قضاة بالاس وجي بياولين والمطران وغملائيل شهوداً فوق المدعي العمومي واتهم اوريون بسرقة الزمردة التي وهبها ابوه للكنيسة فتولّى اوريون الدفاع عن نفسه وسرد على مسمع القضاة ما قاله للبطريرك في شأن الزمردة ثم قال ولما كنت اشتحي ان تنفض هذه المسئلة على وجه لا يبقى بجلاً للقال والقيـل فاني مستعد لاعادة الزمردة ثم اخرج الحجر الذي ارسلته اليه باولين ودفعه الى القاضي فناوله للمطران فدهش هذا وبدت امارات الريب على وجهه فقال اني لنا ان نتأكد ان هذا هو عين الحجر الذي كان في القطيف. فاستاء الحاضرون من ذلك لكن القاضي نبههم الى صوابية كلامه وقال اتاني كتاب من هاشم يقول فيه ان ابنه وزن زمردة القطيف في جدة فبلغت كذا وعليه فاني اكلف غملائيل ان يزن هذا الحجر فصدع غملائيل بالامر واخرج ميزانه فوزن الحجر مرتين وفعل ابولون كذلك. كل هذا واوريون وباولين ينظران الى الميزان وقلباها يخفقان فلما فرغ من الوزن اذا بالحجر اثقل من زمردة القطيف ببعض قمحات. وقال غملائيل ان هذه الزمردة من اصفي الجواهر التي رأيتها واثمنها. فسري عن نفس اوريون واخذ القضاة ينظرون في علة هذا الفرق فاجمعوا على ان ابن

هاشم خطأ في الوزن اذ لا يعقل ان الذي سرق زمردة القطيف يستبدلها باخرى ابهى منها
واثقل وزناً فافتنع المطران بصحة استنتاجهم وسكت

وكان عبادة في خلال ذلك يرشق اوريون بنظرات تشف عن كرده وابقائه بالظفر فلما
فرغوا من امر الزمردة وقف المدعي العمومي فاتهم اوريون بالاشتراك في انقاذ الراهبات. فدفع
اوريون هذه التهمة مثبتاً براءته الى ان قال وقد كنت يوم القتال في بيت عمرو بن العاص
ثم عدد ما لقيه من الظلم وما اصابه من الاستبداد من حجز املاكه ومقتنياته وحرق بيته وقال
ان ذلك تم استناداً الى شبهة لم تؤيد فانما استعين على رفع الظلم بعدل القضاة فاذا لم الق منهم
اذناً سامعة فاني رافع امري الى الخليفة. ولما فرغ وقف عبادة وناول القاضي لوحاً وقال هذه
رسالة ارسلها هذا الفتى الى باولين وفيها ما يؤيد جريمة فاطلة فحصرها. ثم اوماً الى ابولون ان
اقرأها فاعترضه القاضي وطلب من المترجم تعريبها ففعل وكان بعض ما فيها محوفاً فلما جاء على
آخرها سأل القاضي عبادة فقال اين وجدتم هذا اللوح فاجاب اخرجناه من درج باولين وقد
وجدته ابولون فالتفت القاضي الى باولين وقال اصحح ما يقولان

فقلت نعم يا مولاي فاللوح لي وقد سرقه هذا الشيخ النذل من درجي ثم اشتد بها الحق
فصاحت اليس بينكم من تهزه النخوة فيشئق على الطهارة وسلامة النية فيذهب الى زوجة
روفينس وينهبها الى ما فعله هذا الشيخ الذي لقي في بيتها الترحاب والحنافاة فاتخذها ذريعة
لاتمام مقاصده السيئة. فاضطرب ابولون واخذته الزعدة حتى اذا اراد الكلام خانته النطق
وتخاذلت ركبته فجلس مكانه لا حراك به واوماً غملائيل الى باولين بانه سيقوم بالمهمة التي
عينتها فيطلع اهل بيت روفينس على خيانة الشيخ. حينئذ امر القاضي الترجمان ان يقرأ اللوح
على مسمع القضاة ففعل وهو يتعثر بالكلمات لعدم وضوحها وآتست باولين منه ذلك فحطر بياها
خاطر ملاً فؤادها بهجة ومسرّة وكان في جملة ما جاء في الكتاب ما نصه

كنت اود ان ينقضي هذا النهار الذي قضيناه في اعداد المعدات لفرار الراهبات على
غير هذا الوجه وقد بذلت طاقتي في اسعاف الاخوات البريئات اللواتي يراد اضطهادهن لغير
ذنب واملي اننا نستطيع الاجتماع غداً في متسع من الوقت فيحمل كل منا ذكرى تنفعه ايام
الفراق الطويل ويكون منها غذاء لقلبيننا في المستقبل. ان العامل عمراً كبير المهمة ابني النفس وهو
من العرب ما كان فقيدنا الذي نرثيه من المصريين وهنا لم يعد في طاقة الترجمان القراءة
فاعلن ذلك للقاضي فقال عثمان اذا صحح احتمال ان الكاتب لم يقاتل جندنا فلا ريب في انه كان
علماً بفرار الراهبات وانه ساعدهن على قدر طاقته فقولي ايها الفتاة متى جاءتك هذه الرسالة

فقلت انها لم تأتني بل قد كتبتها بنفسى
فقال أصحيح ما نقولين

فقلت نعم فالرسالة منى لاوريون

فقال فكيف اتفق وجودها في درجك

فقلت الامر بسيط فقد كتبتها لخطيبي وارتد ارسالها اليه فجاء بنفسه ولم يعد ثمت من
حاجة لارسالها فالقيتها بين سائر الاوراق في الدرج . فصاح اوريون وقال انه اخلاق محض
فلا يغرنكم قول هذه الفتاة فانا كاتب الرسالة وهذا خطي . فقاطعتُه بولوين قائلة اتصدقون كلامه
ألا ترون انه يحاول التلبس بجريمي حباً بي فلا يخدعكم منه اضطرابه فليس هو بالكاتب فقال
اوريون انا الكاتب يا قوم واراد متابعة الكلام فاعياه النطق فرفع عينيه الى السماء وسقط
مكانه كمن لا يعي على شيء فقلت بولوين
ارأيتم يا سادة سكوتُه فقد اتضح له خطاهُ فصمت فانا مستعدة للتكفير عما بذلته من
المساعدة للراهبات . فصاح عبادة

كذبت ورب الكعبة وانما فعلت ما فعلت قصد انقاذ هذا الفتى أو يصدق ان كتاباً
مخنوماً يوجد في درج كتابه بعد مضي اسابيع من تاريخ كتابته . ولا يخفى عليكم ضرورة اتخاذنا
جميع الوسائل لمعاقبة الذين اعندوا على جندنا حفظاً للامن وصيانةً لنفوذنا في هذه البلاد .
فكان لكلامه وقع شديد في نفوس السامعين لكن القضاة المصريين لم يكونوا يطلبوا دم اوريون
كما طلبوا دم بولوين لرفعة منزلته فيهم وحبهم له ولاهل بيته فجلسوا للمداولة وبعد ساعة نهض
القاضي عثمان واعلن نتيجة مداولتهم فقال لم تر في فعل المتهم ما يدفعنا الى الحكم عليه بالموت
كما اننا لا نستطيع تبرئته وعليه فسنرفع الامر الى الخليفة او عامله على هذه الديار امّا المتهم
فيعاد الى السجن حتى اذا اتضح ذنبه طالته يد العدل

فصاح عبادة حنقاً انا نائب عمرو في هذه الديار . فلم يعر القضاة كلامه اذناً سامعة بل
اقرؤوا على مضاعفة الحرس على محبس اوريون لئلا يفتك به احد

وعادت بولوين الى غرفتها ووجهها يتهلل فرحاً وجبوراً حتى خالت مرضعها ان القضاة قضوا
ببراءتها فسألتها عن الخبر فقصت عليها ما كان وانباتها بخلاص اوريون قائلة اما انا فمقتولة
لا محالة واما هو فسيحيا بعدي ويقوم بالاعمال المجيدة التي عهد بها اليه . وحينئذ دخل عليهما
السجان فقال ان القاضي بالباب يروم مقابلة بولوين ثم دخل فخيمه بولوين احسن تحية فقال اتاني
كتاب من هاشم يقول فيه ان اباك البطل توما . فقاطعتُه وقالت أصحيح ما نقول أعثروا على

إبي. فسكن روعها وقال ان اباك طلب الخلوة في جبل سيناء ففضى هذه السنين فيه ناسكاً ولكن الرسول وجده مريضاً على حافة قبره وهو يشكو من الجراح التي اصابته رثيته فايامه معدودات. فبكت باولين وقالت اموت ابي وانا سيجئة لاستطيع الذهاب اليه . فطيب القاضي قلبها وقال ثم اتاني منذ يومين نبطي فقال لي ان احد قواد الروم ممن حارب المسلمين مريض مشرف على الموت وهو يطلب المحي الى مصر فهل يؤذن له في ذلك وهل يكون في مأمن من الاسر فلما علمت ان القائد المذكور هو ابوك وعدت الرسول بقبوله على الرحب والسعة اماناً مطمئناً باسم الخليفة فوصل الفسطاط اليوم ونزل في بيتي وقد لقيته نحيلاً ضعيفاً لكنه يدفع الاجل عنه املأ بلقائك فقد نبي اليه انك قتلت في جملة من قُتل في الشام فلما علم انك حية تجددت آماله وعاوده بعض القوة وقد امرتهم باعداد الغرفة المجاورة لغرفتك هذه فينزل فيها ويبقى الباب مفتوحاً بين الغرفتين. فصاحت باولين اأرى ابي واعيش معه فموت معاً ثم غلب عليها النرح فاكبت على يد القاضي ثقلها اعترافاً بفضلها وحيله . فاغرورقت عيناه وقال الحمد لله فهو الذي قدر نجاة ابيك وسهل لقاءكما . ولم تغرب شمس ذلك النهار حتى اقبل توما على السجن فلقيته ابنته وانظرحت عليه مغماً عليها ولما افاقت ارسلت كتاباً الى اوريون تخبره فيه بعودة ابيها ونقول انه يهديه بركته . فلما قرأ اوريون الكتاب احس كأن يداً غير منظورة رفعت عن عائقه ثقل اللعنة التي القاها ابوه عليه فاستولى عليه الفرح وشمله الحبور

تعاون الحيوان

لما شرحنا طبائع التمساح في المجلد الحادي والعشرين من المقتطف قلنا ان طائراً صغيراً اسمه القطقاط يدخل فاه التمساح يلتقط فضلات الطعام من بين اسنانه والتمساح راض بذلك مرتاح اليه لا يغدر بضيقه ولو اكل الطعام من فيه . ونقلنا ما كتبه بعضهم وكان قد رأى التمساح مرأى العين ورأى هذا الطائر يدخل فاه ويخرج منه (انظر الشكل التالي)

ومن السهل ان يكتب فصل طويل عن تعاون الحيوانات لا التي من نوع واحد او من فصيلة واحدة لان هذه امرها في التعاون مشهور بل التي من فصائل مختلفة كالتمساح والقطقاط والطائر الذي يلتقط القراد عن البقر والابل . فقد قضت العناية ان يستخرج بعضها لبعض فينتفع الواحد من الآخر ويرد له صاعاً بصاع على غير ما هو شائع بين اكثر طوائف الحيوان والنبات من الجهد الذي يقضي به على الالوف لنفع الواحد فيغتذي الطائر الصغير بمئة حشرة

في يومه يلتهمها حية ولا يبالي كأنها رزق حلال له ويقوم الانسان رب الحكمة والانصاف على هذه الطيور الصغيرة فيصطادها ويذبحها ويشويها ويأكلها ناعم البال . هذا ليس التعاون الذي نغنيه لان فيه مصلحة فريق واحد حسب الظاهر لا مصلحة الفريقين معاً وانما نغني ما كان من قبيل ما ينعله القطقاط يلتقط فضلات الطعام من فم التمساح وينظف اسنانه ويعتذي بذلك ويشبع جوفه وعلى هذا مدار كلامنا الآن

ذكر الاقدمون ان الثعلب يقيم في اجمة الاسد ينبئه بالخطر ويرشده الى الصيد فيترك له الاسد فضلات طعامه . ولو كان الامر كذلك لعدناه من باب تعاون الحيوان الذي كلامنا فيه لكن المحققين انكروا الآن ما يخص الثعلب من هذه المعاونة وقالوا انه يقتني آثار الاسود ويأكل ما يفضل من طعامها ولكنه لا ينبئه بالخطر ولا يرشدها الى صيد فهو طفيلي ينتفع ولا ينفع مثل كثيرين من ابناء آدم . الا ان الاسود تفعل ما تفعل من تركها الطعام غير قاصدة نفعه ولا تنفع غيره واذا التقت به وهي جائعة افترسته كما تفترس الحملان فهي غير متكورة على تركها الصيد له كما انها غير مأجورة

ومن هذا القبيل سمكة اسمها الربان تتبع الننين (كلب البحر) وتأكل فضلات طعامه وكان المظنون انها ترشده الى الطعام وتحذره من الخطر لكن ثبت الآن انها لا تفعل شيئاً من ذلك بل تكتفي بمصاحبه احتماء به لانها ما دامت على مقربة منه لم تجسر سمكة اخرى ان تدنو منها . وهي تلتقط ايضاً فضلات طعامه فهو لها بمثابة الكفيل يقيها ويقوتها وقد لا يعلم شيئاً مما يفعل من المبرات

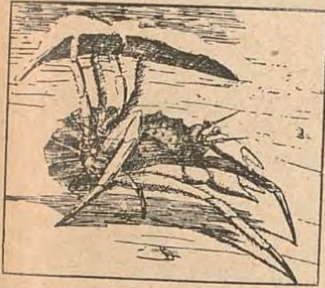
ومنه سمكة دقيقة تعيش في بدن الحيوان المعروف بخيار البحر وهي صغيرة لاسلح لها يقيها من اعدائها فتلجأ الى خيار البحر تدخل الثقب الذي يتنفس منه وتقيم في رئتيه ولا تخرج منها الا اذا عضها الجوع وصفا البحر وكانت قريبة من شاطئ لا تكثر فيه الاعداء فانها تخرج حينئذ تلمس الطعام واذا شعرت بدنو العدو عادت ادراجها الى رئة حاميتها ضعفاً غير محتشم لانها قد يأخذ منها اللؤم كل مأخذ حتى تجازي بالسيئة عن الاحسان فتلتهم جانباً من رئتيه ولا تبالي . لكن خيار البحر صبور يحمل الضيم ويغترف السيئات فتنمور رئته حالاً من غير اذى . والمورد العذب شديد الزحام ولذلك تكثر الحيوانات البحرية التي تضيف خيار البحر وتنمو في جسمه فيقبلها على الرحب والسعة وهو لا ينتظر منها اجراً ولا شكوراً . وما هو بمنفرد في هذا الكرم فالانسان يجري تجراه تدخل الديدان معدته وامعاءه وتقيم فيها الشهر بعد الشهر والعام بعد العام وهو غير ناقم منها وقد نقيم على ظاهره بدنه فلا يشكو منها الا اذا تمادت في اذاه



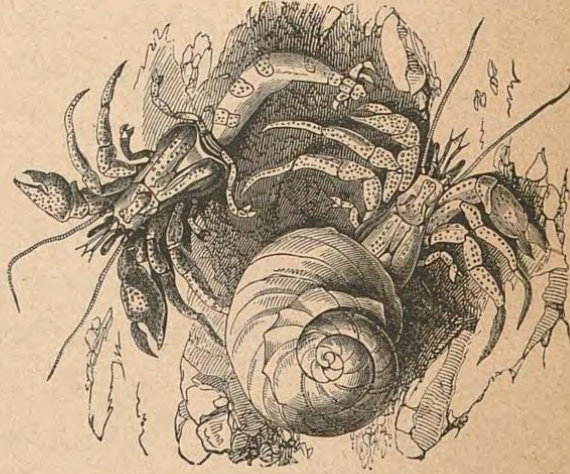
(٤) سرطان حامل شقيقتين



(١) طائر القطقاط في فم التمساح



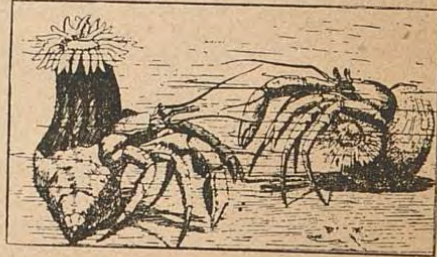
(٥) السرطان الناسك حامل
صدفة يستظل بها



(٢) السرطان الناسك في القوقعة وخارجاً عنها



(٦) عقرب حاملة زهرة تستظل بها



(٣) السرطان الناسك وشقيقة على فوقته

هذا ولنعد الى الحيوان الاعجم فنقول

قال الدميري في حياة الحيوان الكبرى " ان السرطان لا يتخلق بتوالد ولا نتاج انما يتخلق في الصدف " اي انه يتولد في الصدف مباشرة . وهذا خطأ فاضح والحقيقة ان نوعاً صغيراً من السرطان يدخل الصدف ويقيم مع الحيوان الذي فيه وقد عرّف ذلك المصريون القدماء وذكره ارسطوطاليس وبلينيوس . وقال القدماء ان السرطان كالحاجب لحيوان الصدف يرى العدو وينذرهُ بقدمه فيطبق مصراعيه ويجازيه على ذلك بالما كل والمأوى . ولكن لا دليل على ان السرطان يقيم في الصدفة لهذه الغاية وانما يقصدها للسكن ولا تثقل وطأته على حيوانها فيرحب به . ولولتي منه الاذى ما تعذر عليه الخلاص منه لان الحيوانات كلها تحاول الخلاص من كل طفيلي فتنتلي وتحكك وتذب الذباب عنها باذنانها اما حيوان الصدف فلا يحرك اصبعاً لابعاد السرطان عنه . ويشبهه في هذا الكرم نخلة هندية سوداء تثقب سوق الاشجار وتصنع فيها غروفاً بعضها فوق بعض تبيض فيها . ويعلق بهذه النخلة نوع صغير من النمس فلا تهتم بالتخلص منه بل تفتح له جيباً صغيراً فوق حقومها وتدعه يقيم فيه وتضم طرفي هذا الجيب اذا شاءت حتى يتعذر على النمس الخروج منه فتحمل ضيفها على ظهرها ولا تبالي لان جيبها مبطن بمادة قرنية يعسر على النمس نخرها . وكأني ادركت ان لاحيلة لها بابعادها عنها وانه اذا بقي لاصقاً بها فقد يقع بعضه مع يضيها وياكله فلجأت الى اخف الضررين وهو ان تحمل النمس في هذا الجيب ونقل عليه بابه الى ان يتم غرضها من الحياة وهو وضع يضيها في بيوتها واعداد الغذاء الكافي لصغارها من العسل ونحوه والنمس نفسه يلجأ الى الجيب ولا يعود يخرج منها وهي تحفر البيوت لبيضاها وتضعه فيها لانه يعلم انه اذا وقع في تلك البيوت عرضاً تعذر عليه الخروج منها فيموت جوعاً ولو استطاع ان يغتذي ببيض النخلة اولاً . فهذا الجيب مفيد له ولصغار النمل لانه يقيه ويقيها من التلف

واكرم الحشرات وارحبها منازل النمل فترى الضيوف في بيوتهم من انواع مختلفة تدخل وتخرج على الرحب والسعة عدا ما فيها من العبيد والجواري والخدم والحشم من ضيف كريم وغريب نزيل وخدام امين وطفيلي ثقيل . ترى هناك المن الذي يفرز العسل يرثي ويحلب كالمواشي والنمل الذي من نوع آخر أسر في الحرب ودرب على الخدمة كالعبيد وترى ايضاً انواعاً من العناكب والخنافس تدخل وتخرج والنمل يلتقي بها فيقف قليلاً يتعرفها ثم يمر في طريقه غير مكترث لها اما هي فتعلم انها ما دامت في بيته فهي في حرز حريز من الحشرات التي تسطو عليها

ويدخل قرى النمل ضيف آخر من نوع النمس وهذا لا يتنازل الى سكن البيوت بل يجعل مقره اعناق دود النمل فان يبيض النمل يصير دوداً قبلما يصير نملًا فيأتي هذا النمس ويضع بيضه على عنق الدود فينقف حالاً ويصير دوداً صغيراً وكما جاء النمل ووضع الطعام لدوده في الجيب الذي تأكل منه الدودة وهو في نحرها بين فيها ومعدتها اكل دود النمس منه كفافه ثم ان دودة النمل اذا بلغت حدّها من النمو نسجت لنفسها شرنقة واقامت فيها الى ان تبلغ اشدّها وتخلق نملة وحينئذٍ تثقب الشرنقة وتخرج منها ويبقى دود النمس في الشرنقة وقد بلغ حدّه من النمو ايضاً ودنا وقت صيرورته حشرات طائرة فيأتي النمل ويجمع قشور الشرائق ويطحها خارج قريته ويكون دود النمس فيها وقد صار حشرات مجنحة كما تقدم فيطير في الهواء ويتزوج وتعود اناثه الى قرى النمل وتبيض على اعناق يبيضه كما تقدم ويدور الدور الى ما شاء الله

وهذا النمس ضيف محشم وان كان طفلياً ولكن يقصد منازل النمل ضيف آخر غير محشم وهو لا يبيض على اعناق دود النمل بل على اعناق النمل نفسه ويتولد الدود من بيضه وينخر رأس النملة التي هو على عنقها ويأكل دماغها ثم يقطع رأسها عن بدنها ويقع فيه كأنه بيت له الى ان يبلغ اشدّه ويصير حشرة مجنحة . وحينما يكون في رأس النملة دُبّاً على اكل دماغها تكون هي قائمة على عملها ولو تملت وابدت الضجر من وقت الى آخر حتى اذا فرغ من اكل دماغها وقطع عنقها بقي بدنّها قائماً يحاول السير من غير رأس . وعلى ذلك ترى امام قرى النمل كثيراً من رؤوسه المقطوعة . ولا يعلم لماذا يحجم النمل السليم عن مساعدة اخواته ولكن الباحث في طبائع الخلق بنوع عام يرى في الموت صلاح المجتمع فانه اذا لم يموت بعض افراده لم يعد الغذاء كافياً له فيهلك كله . فان كان النمل يدرك ذلك ويرضى بموت بعضه عن طيب نفس لكي ينجو المجتمع كله فيكون قد ادرك ما لم يدركه كثير من العقلاء حتى الآن والسرطان بين حيوانات البحر كالنمل بين حيوانات البر في الذكاء والدهاء ومنه نوع صغير يسمى الناسك ترك البداوة ولجأ الى الحضارة يفتش على قوقعة مهجورة يسكنها ومن ثم اخطأ الدميري ومن جرى مجراه وظنوا انه يتولد في الصدف . وقد ظن هذا السرطان ان البيت الصدف يقيه من الموت ونسي قول القائل

والموت لا ينجيك من آفاته حصن ولو شيدته بالجندل

فان السراطين الكبيرة التي تلتهم الصغيرة جرياً على القانون العام وهوان الكبار يأكلون الصغار تستخرجه من هذا البيت وتطحن عظامه والسمك القوي الانياب يلتقم البيت والسكان

فيه . ولما رأى ان القوة تعوزة لجأ الى الحيلة على حد ما قيل اذا انت لم تغلب فاخلب فانه رأى حيواناً جميل المنظر قبيح المخبر يقال له شقيق البحر يلصق بالصخور كالنمط ونشعب من رأسه شعب كثيرة كالشعر او كالأهداب الوانه تزري بالوان الازهار بين احمر واصفر واخضر ويرتقالي وبنفسجي لكنه سامٌ حَرِّيف اذا اغريت به سمكة وحاولت اكل شيء منه لدغها طعمه كالعقرب فلم تعد تحاول ذلك مرة اخرى . وكان السرطان الناسك اكتشف مزية هذا الحيوان فصار يقلعه عن الصخور ويلصقه بالقوقعة التي يقيم فيها فيأمن شر الحيوانات الكبيرة التي تصطاده لكنه لا يستخدمه عنواً بل يقوته بدل حمايته له وذلك انه اذا قبض على فريسته مزقها قبلما يأكلها فينتشر الفتات منها في الماء والحيوان المشار اليه يبتلع ماء البحر على الدوام ويبقى في جوفه ما فيه من الغذاء فيغتذي من فضلات السرطان ويكتفي بذلك ولا يطعمه باكثر . لكن انصاف السرطان لهذا الحيوان لا يبرئه من اغصابه القوقعة التي يسكن فيها وهي ليست له . وما ظالم الاويلي باظلم فان دودة طويلة من ديدان البحر تخالفه الى القوقعة وتسكنها معه وكما خرج ليتناول طعامه مدت رأسها غير مدعوة وقاسمته الطعام وهو صابر عليها صبر الكرام لسبب لا يعلم حتى الآن فقد ظن قبلاً انها تنظف منزله من مبرزاته وهذا سبب صبره عليها ولكن اتضح الآن انها لا تفعل شيئاً من ذلك

والظاهر ان طائفة السرطان عرفت خواص شقيق البحر في كل البحار في بحر الهند سرطان يقبض على شقيقتين صغيرتين بخالبيه ويستخدمهما سلاحاً للهجوم والدفاع فيهجم بهما على الحيوانات الصغيرة ويلسهما بهما فتشل من المادة السامة التي في الشقيقتين فيقبض عليها ويفترسها . واذا هجم عليه عدو يريد افتراسه قابله بالشقيقتين واذاقه من الالم ما يعلمه ان النجاة بالهرب . والظاهر ان الشقيقتين لا تتألمان من قبض السرطان عليهما بخالبيه او انهما تكتمان الكمد وتظهران الجلد لاشتراكهما معه في المنفعة فانه اذا اصطاد حيواناً شاركاه في اكله على ما تقدم

وكثيراً ما ترى بعض السراطين وعلى ظهرها قطع من الاسفنج والنبات البحري ويظن لاول وهلة ان هذه النواحي تمت من نفسها كما تنمو على الصخور ولكن ليس الامر كذلك بل ان السرطان نفسه يقتلها ويزرعها على ظاهر جسمه حتى يصير كقطعة من الصخر نما النبات والاسفنج عليها وغرضه من ذلك الحيلة على الحيوانات التي تفرسه حتى تظنه حجراً فلا تطعم فيه وعلى الحيوانات التي يفترسها حتى تدنوه منه غير موجسة شراً . والسرطان يخلع قشره مراراً وهو ينمو فيضطر ان يزرع النبات والاسفنج على ظاهره كلما خلع القشر القديم وتكون له قشر جديد . عمل

شاق يقتضي عناية وروية ولكنه يقدم عليه من حدائيه ويمارسه طويلاً فيمضي الى حيث يجد طحالب البحر ويقتلع قطعة منها بخالبه ويمضغ طرفها ويمزجه بلعابه حتى يسهل عليه الصاقه بيديه وكما الصق قطعة على جانب الصق قطعة اخرى مثلها على الجانب الآخر حتى تغطي قشرته واذا ابت قطعة ان تلتصق اعاد مضغها ومزجها باللعب حتى تلتصق جيداً فيلبس من النبات والاسفنج ثوباً لا يبلى ولا يضطر الى تجديده الا حيناً يتجدد قشره او حيناً يذهب الى مكان يسهل اكتشافه فيه فاذا غطي جسمه بالنبات مثلاً ومضى الى مكان ارضه مغطاة بالاسفنج واحبب الاقامة فيه نزع النبات عن جسمه وزرع مكانه اسفنجاً حتى يسهل عليه الاختفاء بين الاسفنج . ولكن الطبيعة لم تتم نعمتها له فاعطته هذا المقدار من الذكاء ولكنها حرمته التمييز بين الالوان فقد يغطي بدنه بنبات احمر اللون وهو قائم في مكان نباته اخضر او اصفر وكذا فعله بالاسفنج لانه مصاب بالعمى اللوني على ما يظهر ويؤيد ذلك انه ينزع لباسه او يلبسه نهاراً وليلاً في النور والظلام على حدٍ سوى ويفعل ذلك بالدقة التامة ولو كان اعور او اعمى كأنه يعتمد على حاسي الشم واللمس لا على حاسة البصر

ولا تنتهي غرائب السراطين في لبس الثياب المنققة بل منها ما يحمل مظلة فوق رأسه يتي بها حر الشمس في البلدان الحارة وقد تكون هذه المظلة ورقة شجر كبيرة او صدفه او قشرة حيوان من الحيوانات القشرية

ولا يماثل السرطان في حمل المظلة الا العقرب فقد ذكر احد الثقات ان بعضهم رأى عقرباً في عدن تدب وهي ماسكة زهرة باحد قرنيها تظلل رأسها بها . والعقرب تكره الحر الشديد فتخرج ليلاً في طلب فرائسها وتخبيء نهاراً في مكان ظليل والظاهر ان هذه العقرب ابعدت عن سربها فادركها النهار قبلما عادت اليه واذتها حرارة الشمس فقطفت الزهرة ورفعتها فوق رأسها تقيه بظلمها والا فلا وجه لتفسير عملها لانها لا تأكل النبات حتى تأكلها ولا تشرب الماء حتى تمتص عصارتها

وقد نشرنا مع هذه المقالة صورة القطقاط يلتقط فضلات الطعام من بين اسنان التمساح وصورة السرطان الناسك وصورته وقد زرع شقيق البحر على قوقعته وصورة السرطان الهندي الذي يقبض على شقيق البحر ويقابل به الاعداء وصورة السرطان الذي يحمل مظلة فوق رأسه والعقرب التي شوهدت في عدن ومعها زهرة تستظل بها ونقلنا اكثر ذلك عن مجلة لندن هذا يسير من موضوع كله فكاهات وغرائب ولا شيء الا للانسان من درس الطبيعة

الكوليرا ومعالجتها الوقائية

رأيت ان انشر ما اهتمت اليه في معالجة هذا الوباء خدمة لآبناء وطني وقبل ذلك اشرح اعراضه شرحاً بسيطاً يسهل فهمه على جمهور القراء حتى لا تلبس اعراضه عليهم باعراض غيره من الامراض ولا يحسبوا كل اسهال او مغص او تلبك معدي من اعراض الكوليرا فيفعل بهم الوهم ما يفعله الداء

الكوليرا او الهیضة الوبائية مرض معدٍ ظهر في بلدة موشا من بلاد الوجه القبلي في شهر يوليو الماضي وانتشر منها فوصل الى الوجه البحري وانتشر فيه انتشاراً وبائياً وكانت اعراضه اشد من الاعراض التي ظهر فيها سنة ١٨٩٦ فقمنا نحن رجال الصحة لمقاومته بارشاد رؤسائنا بالمطهرات والعزل والعلاج رغمًا عن مقاومة الاهالي لنا في اخفاء المصابين ودفن المتوفين به بغير كشف ولا تطهير حيث لا اطباء وطرح براز المصابين في الترع التي يشرب منها الاهالي وغسل ثيابهم الملوثة حتى تلوثت المياه بميكروب الكوليرا ولا سيما في الترع الصغيرة ولا بد من ان يكون ميكروب الكوليرا قد وصل الى القطر المصري من بلاد اخرى لانه لا يتولد من نفسه ولا هو مستوطن في هذا القطر

الاعراض — تبدي الكوليرا بالخطاط في الجسم وتكسر في الاطراف وغثمة في البصر وآلام عصبية في الاطراف تؤدي الى انقباض الاصابع وغثيان وقيء وبحة في الصوت وظلم شديد واسهال خفيف . وتكون المواد البرازية سائلة بيضاء كالماء الذي يغسل فيه الارز . وبرودة في الاطراف وغور العينين في حجاجهما وتكون هالة مسمرة قليلاً حول الحجاج وتلون اطراف الاصابع بلون كدمي خفيف مزرق . ويتغطى اللسان بطبقة بيضاء . ويصاب البعض بالقيء فقط ويكون بهم امساك شديد مع الاعراض المذكورة آنفاً وفي اليوم التالي تبدي الآلام الاطراف تزول وكذلك يزول القيء ويتغير لون المواد البرازية فتصفر وتعود الحرارة الى الاطراف نوعاً وتزول الطبقة البيضاء عن جانبي اللسان وتأخذ سائر الاعراض في التناقص الى اليوم السابع الذي هو نهاية دور الهجوم وتعود قوى المريض تدريجاً في الاسبوعين التاليين وينال الشفاء التام في نهايتهما

وقد تشدد الاعراض في اليوم الرابع او الخامس بعد التحسن الظاهر فتزيد بحة الصوت ويعتري المصاب ضيق في التنفس من غير صم في الصدر ولا خراخري في شعب الرئة مع ضجر

شديد وخفقان في القلب وقلة في البول بسبب الاحتقان الكلوي الذي يصاحب هذا الداء وارق وتلون اللسان بلون احمر وآلام في قسم المعدة من غير قيء ولا اسهال مع برودة في الاطراف . ويمكث المصاب في هذه الحالة ساعيتين او ثلاثاً ثم يموت وهناك شكل ثالث من هذه الاعراض وهو ان المصاب تعثره آلام شديدة في المعدة والكبد وقيء دفعة واحدة او اثنتين وبرودة شديدة في الاطراف ويموت بعد ساعيتين او ثلاث وهذا ما يسمى بالشكل الصاعقي . وقد لا يعثره قيء ولا اسهال وإنما يشكو من ألم شديد في المعدة والكبد ويموت في برهة وجيزة وهذا ما يسمى بالشكل الجاف

المعالجة الوقتية — اني اكتفي بذكر طريقة العلاج التي جريت عليها سنة ١٨٨٣ و١٨٩٦ وهذه السنة فتبت لي نجاحها نجاحاً تاماً وساقصر على ما يستطيع اهل المصاب استعماله في غيبة الطبيب الى ان يحضر

حينما تظهر الاصابة بالاعراض المار ذكرها يجب على اهل المصاب عزله في الحال في مكان خاص به شامل للشروط الصحية وتطهير كل الادوات والامتعة التي لامسها ولا سيما الآنية التي نقيماً او تغوط فيها ويكون تطهيرها بمحلول السلياني $\frac{1}{10}$ (اي درهم منه في خمس مئة درهم من الماء) ويطرح مقدار كافٍ من الجير الجديد في المرحاض الذي القيت فيه مواد البراز والقيء وتطهر ايدي الذين خالطوا المصاب وملابسهم بمحلول السليان $\frac{1}{10}$. وتوضع الامتعة التي كانت في غرفته في مكان معرض لنور الشمس وحرارتها بعد غمر ما يمكن منها في اناء فيه محلول السلياني $\frac{1}{10}$ ثم تعرض لحرارة الشمس حتى تجف ويقام خادم خاص لخدمة المصاب ويوصى بان يطهر يديه كلما لامسه وبان يفعل ما يأتي

اولاً ان تنزع ملابس المصاب ويدلك جسمه بروح الكافور الممزوج بالكونياك النصف من كلٍ منهما دلماً شديداً ويلف بتياب نظيفة وتوضع قصرتان بجانبه واحدة للقيء واحدة للبراز ولا يسمح له بشرب الماء مطلقاً ولكن يستقي مغلي الشعير المشح

ولا يعطى مركبات الافيون في الحال مثل الكلورودين ويكتفى لايقاف القيء باعطائه قطعاً صغيرة من الثلج ووضع اوراق خردلية على معدته لان خروج الصفراء بالقيء يساعد على انخراط الاعراض وبعكس ذلك ايقاف القيء بالمركبات المذكورة . ويعطى في الحال اي في ابتداء الاصابة المسهل الآتي

| | | | | |
|--------|---|----------------------|----|------------|
| للبالغ | { | زيت الخروع | ٥٠ | جراماً |
| | | كالومل محضر بالبنجار | ٤٠ | سنتيجراماً |

يعمل الزيت مستحلباً ويعطّر بروح القرفة ويؤخذ منه ملعقة شوربا كل ساعة

للصغير } زيت الخروع ٢٥ جراماً
كالومل محضّر بالبخار ١٥ سنتيجراماً

يعمل مستحلباً ويعطى كل نصف ساعة ملعقة شاي

وفي اليوم التالي يحقن المصاب بحقنة من الماء المقطر بعد اغلائه وتبريده حتى يبقى فاتراً ويضاف الى كل لتر ونصف منه ملعقة شوربا من ملح الطعام النظيف ومنفعة ذلك اخراج الفضلات الباقية المشحونة بميكروب الكوليرا وادرار البول . ولا يرتكن الى ادرار البول بالدواء بل يلزم قسطرة المصاب دفعتين في اليوم اي اخراج البول منه بالقساظير مع اعادة ذلك بروح الكافور والكونياك وتغيير ملابسه كما في اليوم الاول . ويستمر على شرب مغلي الشعير المعطر بالنعناع ويؤمر له بغذاء من اللبن والشاي ويعطى المركّب الآتي

للبالغ } كالومل محضّر بالبخار ٣٠ سنتيجراماً
سالول جرام ونصف
مسحق الراوند " "

يعمل ستة برشامات ويعطى برشامة كل ساعتين

للصغير } كالومل محضّر بالبخار ١٥ سنتيجراماً
بتروفتول جرام
مسحق الراوند ٢٥ سنتيجرام

تعمل اربعة ورقات يعطى الصغير واحدة منها كل ثلاث ساعات ممزوجة بقليل من اللبن المحلى

ومع نجاح هذه المعالجة النجاح التام في مقاومة الاعراض قد استبدلنا البرشام المار ذكره بحبوب الكالومل مع الراوند تركيب اب جون فانت بفائدة كبيرة اذ ان كثيرين من المصابين يصعب عليهم تناول البرشام لاسيما وان حبوب اب جون المذكورة اسهل تناولاً وهي سريعة الذوبان وتمتص بسهولة

وفي اليوم الثالث يعالج المصاب حسب مهارة الطبيب

اما المعالجة الواقية من هذا الوباء فقد شرحت في الاعلانات التي نشرتها ادارة الصحة ووزعت في جميع القطر المصري

محمد رشدي

حكيمباشي اسبتيالية الفيوم

علم التعليم

ان اهم المسائل التي تشغل بها الامة الانكليزية الآن والتي يخشى ان تكون سبباً لسقوط الوزارة الانكليزية الحاضرة مسألة التعليم . ولا عجب اذا اهتمت بها الامة الانكليزية هذا الاهتمام لان مستقبل الامم يتوقف على تعليم ابنائها فالامة التي تعد ابناءها للجهاد في ميدان الحياة بالتعليم والتهديب تفوز على غيرها والتي لا تعد ابناءها لهذا الجهاد تهتضم حقوقها وتعيش اسيرة لغيرها خادمة له

ومن المقالات الكثيرة التي انشأها كبار الكتاب في هذا الموضوع خطبة تلاها الاستاذ هنري ارمسترغ رئيس قسم علم التعليم في مجمع ترقية العلوم البريطاني الذي التأم حديثاً في مدينة بلفست وقد لخصناها في ما يلي

ابتدأ الخطيب خطبته بالكلام على تندل العالم الطبيعي لعلاقة مكان الاجتماع بخطبة تندل الشهيرة التي خطبها لما كان المجمع مجتمعاً في بلفست واستشهد بعبارة قالها تندل يحق ان تكتب على جبين الدهر بحروف من ذهب وهي ان كل نظام ليس فيه من المرونة ما يكفي لتنويعه على ما يقتضيه اتساع المعارف يكون نصيبه مثل نصيب الحيوان او النبات اذا لم يستطيع ان يتنوعا على ما تقتضيه احوال المكان الذي يوجدان فيه . اي ان النظام الذي لا يستطيع ان يجاري العلوم العصرية يقضي على نفسه بنفسه سواء كان مذهباً دينياً او منهجاً سياسياً او اسلوباً صناعياً اذ لا بد للناس من مجاراة روح العصر والآن تخلّفوا عن غيرهم وسبقهم السابقون

وبنى الخطيب على هذه الحقيقة بناءً كبيراً في حث قومه على تغيير اساليب التعليم المتبعة عندهم والجري على مقتضيات العصر حتى يظن من يقرأ كلامه ان الانكليزي في الدرك الاسفل بين امم الارض وما ذلك الا من باب المبالغة في النصيح والتخويف من سوء المصير اذا لم يهبط قومه الى مسابقة كل الامم التي تبغي سبقهم لانهم اذا لم يكونوا اهلاً للقيام الذي هم فيه بين امم الارض لم يُسمح لهم بالقيام فيه طويلاً فان مناظرهم الذين يغارون منهم كشار اقوياء وسنة الجهاد لاجل البقاء التي هي اول سنن الطبيعة تقضي بان " يبقى الانسب " ويزول ما سواه . قال اذا نشبت الحرب رأينا نتائجها حالاً مرأى العين رأينا اسماء القتلى والجرحى تكتب وتشر واذا دارت الدائرة علينا علمنا اننا سندفع غرامة الحرب دراهم معدودات بل قناطر مقنطرة من الذهب . اما حرب الحياة فلا تنشب على هذه الصورة البتة ولا تكتب اسماء قتلاها وجرحاها وتعرض على الانظار لكن ذلك لا يني انتشاب القتال ووقوع كثيرين فيه بين قتيل وجريح

بل قد لا يسلم احد من الامة المغلوبة في هذا الجهاد . والنجاة من الانغلاب ليست ممّا يتعدّر
نبيله اذا انتصحنّا بنصح تندل وغالينا بالحياة ورفعنا مقام العقل . وان أكثر التقصير الذي نشكو
منه ناتج عن ضعف تصوّرنا او عن قلة تمريننا لقوى عقولنا واخراجنا تصوّراتنا من القوة الى
الفعل . اذا التفتنا الى سسل رودس قال قصار النظر في العواقب انه انما كان رجلاً
فعلاً لا يعتمد على العمل ويقود غيره اليه لكن الذين هم اطول نظراً منهم واوسع خبرة يعلمون ان
سسل رودس كان من ارباب الرأي والتدبير كان واسع التصوّر بعيد النظر في العواقب ولذلك
بلغ ما بلغ من النجاح . وكذلك لورد روبرتس ولورد كتشنر اللذان خدما الامة خدمة لا
تقدر لم ينتج نجاحهما عن كونهما جندين محنّكين وبطلين باسليين بل السبب الاكبر لنجاحهما
انهما بعيدا النظر حادّا تصوّر قادران على تطبيق العلم على العمل . والقوادر الذين ذهبوا الى
هذه الحرب وهم يحنقون القواعد العلمية عادوا منها بالخيبة والفشل

ثم استطرد الخطيب الى فائدة النظريات العلمية كنظرية نيوتن في الجاذبية ونظرية دالتون
في جواهر الاجسام ونظرية دارون في الشوؤ وقال ان الامور العملية كلها مبنية على الامور
النظرية . وانتقد مدارس بلاده لان معلمها لا يجارون العلم الحديث اي لا يجرون على
ما اكتشف حديثاً في علم التعليم وكيفية نمو القوى العقلية وانما هم ولا ينظرون الى المطالب
الكثيرة التي دعت اليها احوال الزمان وصار التأهب لها من اوجب الواجبات والزم ما يلزم
على كل انسان

وانتقل من هذا التعميم الى التخصيص فبين خسارة الامة من عدم فهم القوادين
والطباخين ونحوهم معنى القوة المذخورة في الفحم وكيفية استعمالها حتى لا يتلف منها شيء .
وخسارتها الكبرى من جهلها فوائد الطعام الحقيقية وكيفية اعداده حتى يحصل منه أكثر نفع باقل
ما يكون من النفقة . قال ان اعداد الطعام حتى يكون صالحاً من اهم الامور لان عليه تتوقف
راحة الناس وصحتهم . والطبخ صناعة كياوية بل هو فرع من فروع علم الكيمياء ويجب ان يتعلم
بناتنا في المدارس ما يؤهلهم لتعاطي هذه الصناعة او لادارتها بقليل من العناية . ولا اظن
ان اهل الحل والعقد الذين في يدهم ادارة مدارسنا خطر ببالهم ان يدخلوا علم الطبخ في جملة
العلوم التي تعلم في المدارس العالية والتي يتحقن التلميذات فيها بل اقتصروا على مسائل النحو
والبيان وغوامض الهندسة والتاريخ حاسبين ان علم الطبخ احقر من ان يدخل دار المدرسة
لكنهم مخطئون وعلم الطبخ من اهم العلوم واليك ما يؤيد قولي وهو كلام قاله رئيس مدرسة
كبيرة في خطبة له على التعليم قال اننا نحن الانكليز نفتخر ببيوتنا ونتغنى بمدحها ونكتب في

وصفها ويحق لنا ان نباهي بها . فهل يخطر ببالكم ان المعنى الذي يفهمه اكثرنا من كلمة بيت هو الطعام الذي نأكله في البيت هو الطبخ المتقن الذي لطبخه فان اتقان الطبخ يدعو الى الاقتصاد والصحة والراحة والمحبة . اذا عاد العامل الى بيته مساء خائر القوى من تعب النهار فالطعام الطيب المغذي يحدد قواه ويطيب نفسه فيقوم الى العمل في اليوم التالي نشيطاً معافى والبيت هو المطبخ ومن الغريب ان الذين يبدون ادارة التعليم لا يهتمون بامر الطبخ وتعليمه وغني عن البيان ان بناتنا لا يتقن هذه الصناعة ما لم يتعلمن اصولها ويقرن العلم بالعمل والتفكير والتدبير وانتقل الخطيب الى الكلام على العلوم الطبيعية الامتحانية كالفلسفة الطبيعية والكيمياء وما يبنى عليهما وبين لزوم هذه العلوم حتى للفلاح الذي يحرث الارض ويغرس الاشجار وقال انه يجب على كل احد ان يعرف الفوائد التي نتجت عن مباحث باستور الذي خلص نوع الانسان من بلايا كثيرة ويستحيل ان نعرف حقيقة علم الصحة وفائدة التدابير الصحية والعمل بها ما لم نتعلم علم الميكروبات ونعلمه في مدارسنا واذا علمنا اولادنا مبادئ العلوم الطبيعية صاروا يرون في الطبيعة ما يسرهم ويسليهم في اوقات العطلة وابتعدوا عن كل ما يضرهم ولا سيما عن المسكرات فيقل ما يشرب منها في البلاد كلها . ولام حكومة بلاده لانها لم تأخذ برأي مجمع ترقية العلوم لما قررت لجنة منه منذ سنة ١٨٦٧ انه يجب تعليم العلوم الطبيعية في كل المدارس الابتدائية وكان الاستاذ هكسلي والاستاذ تندل والقس فرار والقس هتشنسن من اعضاء تلك اللجنة وقال انه لو عملت الحكومة برأيها من ذلك الحين ما رأينا شيئاً من الخطأ الذي ارتكب في جنوبي افريقية في الحرب الماضية ولا رأينا انفسنا مقصرين عن غيرنا في الحرب الصناعية الدائرة رحاها الآن ولا رأينا الفوز للالمانيين علينا

وبعد كلام طويل على التعليم الحربي ونحوه انتقد لجان المدارس وقال انه يجب ان يكون في البلاد نظارة خاصة بالتعليم تكون مسؤولة لدى الامة ثم عاد الى ترتيب المدارس الابتدائية وما يجب ان يعلم فيها وأشار باغراء التلامذة بالمطالعة الكثيرة ونقل ما قاله احد المشاهير وهو انه يجب ان يرغب التلامذة في المطالعة بكل واسطة ممكنة وتوضع الكتب في طريقهم حتى يجدوها كيفما التفتوا دواوين الشعر وكتب السير واخبار الاعمال المجيدة والقصص التاريخية وكتب الرحلات . ويجب ان يقرأوها بصوت عال وان يتصنعوها جيداً لا ان يمرؤوا نظرم على صفحاتها مرّاً . والذي يبتدىء بالمطالعة يواظب عليها ويستفيد من هذه الكتب اذا كانت منتقاة ومتدرجة في لغتها ومواضيعها فوائده لا تقدر فيستنير عقله وتزول السامة من نفسه ويتعلم منها اللغة والتاريخ ومعرفة مواقع البلدان

واستطرد الى تعليم التاريخ والجغرافيا وقال ان اسلوب تعليمهما قبيح يقيّد العقل لان التلميذ الذي يقرأ درساً وجيزاً في صفحة من كتاب التاريخ يجد عقله يدفعه الى قراءة غيرها الى ان يتم الفصل او الموضوع فخصّره في صفحة او صفحات تقييد له عن التوسّع وهو لا يطبق هذا التقييد فيجب ان نطلق الحرية للتلامذة ولا سيما للصغار منهم حتى يطالعوا كل ما تلد لهم مطالعته من الكتب التي نخارها لهم ويجب ان نرغبهم في الرجوع الى الكتب والاستشهاد بها ولا سيما كتب المراجعة كالقواميس فانهم متى فعلوا ذلك وابنت لهم انك راض عنهم وعن عملهم هذا جروا فيه وعقد لهم النجاح

ويجب ان يرغبوا في قراءة الطبيعة كما يرغبون في قراءة الكتب فان للطبيعة كتاباً منشوراً يستطيع كل من في رأسه عينان ان يطالعها ويرى فيه فوائد لا تحصى. ثم يعلموا بالتجارب العلمية خواص الاجسام وسنن الطبيعة. ولا يحسن ان يستعملوا كتب التعليم حينئذ بل يكفي ان يروا بعينهم ويستنتجوا بقولهم. والكتب الموضوعة للتعليم هي اقل الكتب فائدة لان مطالعتها لا تلد لاحد ولا تقيّد الا من له الملم كثير بالعلم

وهنا دخل الخطيب في موضوع كبير الاهمية وهو نوع الكتب التي تقيّد مطالعتها وظاهر كلامه ان هذه الكتب قليلة في اللغة الانكليزية او غير موجودة فيها ويجب ان تؤلف من جديد. وان كان الانكليزي يقولون ذلك فما نقول نحن وليس في لغتنا كتاب يصح ان نفعه في يد اولادنا الا ما ندر

ولما فرغ من الكلام على القراءة تكلم على الكتابة وقال ان اولادهم يعجزون عن الكتابة لقلة المادة كما عجز بنو اسرائيل عن عمل اللبن من غير تبن. والقي اللوم على المعلمين لانهم لا يعلمون التلامذة كيفية التعبير عن افكارهم كتابة بلغة فصيحة زاعمين انهم غير مقامين لتعليم اللغة بل لتعليم العلوم. (وماذا عساه ان يقول لو رأى مدارسنا وعلم ان معلمها انفسهم لا يحسنون كتابة سطرين بلغتهم) ولا يحسب ان التلميذ فهم شيئاً فهماً صحيحاً الا اذا قدر ان يعبر عنه تعبيراً صحيحاً بلغة صحيحة. ومعلوم انه لا يطلب من الصغار ما يطلب من الكبار ولكن اذا درّب الصغار على التعبير عن افكارهم بلغة صحيحة مهروا في ذلك سريعاً على غير ما ينتظر منهم. ويدخل تحت الكتابة الرسم فانه يجب على التلميذ ان يستطيع التعبير عن افكاره بالكتابة وبالرسم ايضاً

وذكر الخطيب بعد القراءة والكتابة علم القواعد الحسابية ثم تمرين العقل على الاستدلال المنطقي وقال انه يجب ان يكون متصلاً بكل العلوم فيقضى وقت التلامذة في المدارس

الابتدائية في المطالعة وفي التجارب العلمية ووصفها بالكلام والكتابة واستنتاج النتائج العلمية منها وانتقل من ذلك الى الكلام على تعليم المعلمين طريقة التعليم والى كيفية التعليم في المدارس العالية وقال انه يجب ان يوجه التعليم فيها الى تقوية العقل والتصور والاستقلال في الافكار وختم خطبته بالكلام على المدارس الجامعة وقال ان نجاة الامة متوقفة عليها ولكنها لا تنجىها ما لم تكن عملية واسعة النطاق وما لم يكن الغرض الاول منها تعليم التلامذة واعادادهم ليعملوا غيرهم

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفة من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الوالدان

الكلام على الزوج والزوجة يوصل الى الكلام على الوالدين فقد ابدأ في الجزء السابق مقومات الزوجة وفي الجزء الذي قبله مقومات الزوج اي الصفات التي يتصف بها كل من الرجل والمرأة حتى يكونا زوجاً وزوجة مستوفيين الصفات اللازمة للزوجية . وسيكون الكلام في هذا الفصل على الصفات التي يجب ان يتصفا بها حتى يكونا والدين مستوفيين حقوق الوالدية قادرين على تربية اولادها التربية الصالحة . وهذه الصفات يكاد يعرفها كل من أعطي فطنة كافية وراجع الاساليب التي جرى عليها والداه في تربيته وما كانا يحسنان فيه وما كانا يسيان فأتبع الاول واجنب الثاني

قالت احدى السيدات في مقالة نشرت حديثاً في مجلة لندن ان الام الفاضلة هي التي بعد نفسها لتكون مثلاً فاضلاً لاولادها وتصادقهم متى كبروا وتعاشرهم حتى يروها من اخلص الاصدقاء والصق العشراء

وقليات من النساء يفتكرن في ما يجب ان تكون عليه الوالدة وكذلك قليلون من الرجال يهتمون ليكونوا من فضلاء الوالدين . ترى الوفا من الشبان يذلون كل مرتخص وغال لكي تقوى ابدانهم ويمهروا في الصراع او ركوب الخيل او الصيد والقنص ولكن كم شاب يحرم نفسه الملاذ ويجهد في تهذيب اخلاقه وتقوية جسمه لكي يولد له اولاد اصحاء جسداً وعقلاً .

وكم شابة تهتم بتقوية جسمها وتهذيب طباعها وتدميث اخلاقها حتى تورث ذلك لاولادها وكم والدة تهتم بان تربي في اولادها الاخلاق الفاضلة النبيلة. اذا لم يشعر الولد ان امه اقرب الناس اليه واشفقهم عليه فاللوم عليها لا عليه لانها لو عرفت ان تربط قلبه بقلبها برباط المحبة لارتبط بها ولم يفضل احداً عليها

وعلى الام ان تكتشف اميال اولادها فتقوي الصالح منها وتنمي وتضعف الطالح وتؤدبه كما يفعل البستاني بيستانه فانه يربي فيه النبات النافع ويقتلع النبات الضار. وهي نفسها تفعل ذلك اذا كان لها بستان او حديقة فاحر بها ان تهتم بولدها على الاقل كما تهتم بيستانها. ومن الغريب ان الوالدين لا يهتمون باولادهم كما يهتمون بمزروعاتهم

ومن هذا القبيل محاولة الوالدين صرف اولادهم عن الاعمال التي يميلون اليها بالطبع وجعلهم يعملون الاعمال التي لا يميلون اليها فاذا كان الولد ميلاً الى التجارة الزموه ان يدرس الطب واذا كان ميلاً الى الطب الزموه ان يدرس المحاماة مع ان الاول لو تعاطى التجارة لبرع فيها اكثر مما يبرع في الطب والثاني لو درس الطب لبرع فيه اكثر مما يبرع في المحاماة ولا يرد بذلك ان يترك الولد الى هواه ليختر كل حرفة يميل اليها ولو كانت ضارة اولا تناسب مقامه ومقام اهله كلاً فان اهواء الفتيان قد لا تكون مصيبة وقد تكون شاططة جداً وحينئذ يجب صرف الفتى عنها بكل واسطة ممكنة ولكن اذا مال الى حرفة شريفة نتكفل بمعاشه لم يكن من الحكمة صرفه عنها

ويستعصب كثيرون من الوالدين ان يعرفوا اميال اولادهم ومقاصدهم وسبب ذلك قلة اهتمامهم بهم فترى الوالدين يهتمان بفرس يركبانه او بطائر يربيه او بشياهما وامتع بينهما اكثر مما يهتمان باولادها واكتشاف ما يميلون اليه وما يسرهم وما يسوءهم وهذا خطأ كبير عواقبه وخيمة على الوالدين وعلى اولادها

وجملة القول ان الوالدين المستوفيين شروط الوالدية يريان نفسيهما اولاً تربية جسدية وعقلية حتى يورثا اولادها الصحة التامة جسداً وعقلاً ثم يهتمان بتربية اولادها الجسدية والعقلية وبما يهملهم وبذلان جهدهما لجعل اولادها يصادقونهما ويساعدانهم على اتباع ما يميلون اليه اذا كان صالحاً شريفاً والابتعاد عنه اذا كان قبيحاً دنياً وبذلك يقومان بالحقوق الوالدية

العلاج بالطعام

من الاقوال المأثورة ان تدبير الغذاء قبل الدواء وان اكثر الاوصاب من الطعام والشراب. ومن المشهور ان كبار الاطباء الذين مارسوا صناعة الطب السنين الطوال يعتمدون على تدبير

الغذاء أكثر مما يعتمدون على وصف الدواء. نعرف شيئاً جليلاً منهم كاد يقتصر على التدابير الصحية في علاجه ويترك العقاقير الدوائية بخلاف صغار الأطباء فانك اذا دعوتهم عشر مرات في النهار الى مريض وصفوا له كل مرة دواءً جديداً ولم يخطر ببالهم ان يقولوا كلمة عن طعامه ومما لا شبهة فيه ان الناس الذين يعتنون بطعامهم وشرابهم فلا يأكلون الا الطعام الجيد ولا يشربون الا الماء النقي ويقتصرون على ما يقوتهم من الطعام وما يروي عطشهم من الماء لا يمرضون ولا يحتاجون الى الدواء الا نادراً. وقد عبر حكماؤ العرب عن ذلك بقولهم لا تجلس على الطعام الا وانت جائع وقم وانت بما دون الشبع قانع

وما دام الانسان صغير السن غير بالغ تمام نموه يكون طعامه لغرضين الاول اثناء جسمه باضافة مواد جديدة اليه والثاني التعويض عن الدقائق التي تلتف منه دواماً بالتنفس والحركة وسائر الاعمال الحيوية. واذا بلغ تمام نموه انحصرت فائدة الطعام بالتعويض عن الاجزاء التالفة الا في الذين يزيد سمنهم بتقدمهم في السن فانه يذخر في ابدانهم حينئذ من الغذاء أكثر مما يتلف منها

والغذاء لجسم البالغ كالوقود للآلة البخارية فما دامت كميته معتدلة وما دام نوعه صالحاً للاشتعال دارت الآلة على تمام الانتظام ولكن اذا زاد الوقود عن الحد المطلوب غص به الموقف وتعدّر عليه الاشتعال وكذا اذا كان الوقود غير صالح للاشتعال فانه لا يشتعل ولا تتكوّن منه الحرارة اللازمة لاغلاء الماء وادارة الآلة

ثم ان اعضاء الجسم مختلفة وكل عضو منها يحتاج الى الغذاء والتجديد فيجب ان يكون الطعام حاوياً لكل العناصر التي يحتاج اليها الجسم. ولا يعرف طعام واحد حاوياً لعناصر الجسم كلها الا اللبن والبيض والخبز

ونقسم الاطعمة كلها الى اربعة اقسام كبيرة الاول الطعام النيتروجيني الذي يصلح لتكوين اللحم في جسم الانسان والثاني الطعام الدهني وهو يصلح لتوليد الحرارة والثالث الطعام النشوي والسكري وهو يصلح لتوليد الحرارة ايضاً وتسمين الجسم والرابع الماء والمواد الجذابة كالمحوي لازمة لبناء الجسم وتسهيل اعماله. والطعام الجيد الكافي يجب ان يكون شاملاً لهذه الانواع الاربعة على نسب معتدلة

ومن المؤكد ان تسعة اعشار الموسرين وجانباً كبيراً من غير الموسرين يأكلون أكثر مما تحتاج اليه ابدانهم والزيادة عن الحاجة تضر ولا تنفع لانها تعب اعضاء الهضم فتهم اوتلف قبل الزمن الذي تهرم فيه اوتلف لو كان الطعام الى حد الكفاف. وأكثر المصابين بسوء

المضمّن نفع سوء هضمهم عن افراطهم في الطعام ولا يمكن ان يشنوا ما لم يقللوا الطعام كثيراً ويجيدوا مضغهُ

ولكن اذا سأل سائل ما هو المقدار اللازم من الطعام لم يكن من السهل ان يجاب سوءه لان المقدار يختلف باختلاف السن والصحة والعادة فالمقدار الذي يحتاج اليه الشاب أكثر من المقدار الذي يحتاج اليه الكهل . والمقدار الذي يحتاج اليه الكهل أكثر من المقدار الذي يحتاج اليه الشيخ . والمقدار الذي يحتاج اليه العامل الذي يعمل يديه أكثر من المقدار الذي يحتاج اليه العالم الذي يشتغل بعقله . والمقدار الذي يحتاج اليه الكبير الجسم أكثر من المقدار الذي يحتاج اليه صغير الجسم . وبأكل الانسان الواحد في الشتاء وفي اخلاء وفي اوقات الزهدة أكثر مما يأكل في الصيف وفي الاواء وفي اوقات الاشتغال ولذلك يتعذر وضع قاعدة عامة لجميع الناس

وقد حسب احد الثقات ان الانسان البالغ يحتاج في يومه الى نحو ٢٧٠ درهماً من الطعام الجامد ويجب ان تكون مقسومة هكذا : ٥٤ درهماً من الاطعمة النيتروجينية كاللحم او ما يقوم مقامه كالعدس والفول والحمص . ٣٦ درهماً من الدهن او الزيت و ١٦٨ درهماً من المواد النشوية والسكرية و ١٢ درهماً من الملح . ولكن الطعام الاعيادي لا يكون خالياً من الماء بل يكون الماء فيه من خمسين الى ستين في المئة فيجب ان يكون وزنه نحو ستمئة درهم او أكثر حتى يكون فيه ٢٧٠ درهماً من المواد الجامدة

ويطعم الانكليز جنودهم وقت السلم طعاماً تقوم به ابدانهم وتحفظ صحتهم وهو ١٤٤ درهماً من الخبز و ١٠٨ دراهم من اللحم لكل جندي ويعطونه نحو غرشين في اليوم فيبتاع بها اطعمة اخرى ويزاد طعامه وقت الحرب . والفرنسيون يقللون اللحم لجنودهم ويكثر الخبز . والالمانيون ينوّعون طعام جنودهم كثيراً باضافة الارز والفول والبطاطس اليه . والروسيون لا يطعمون اللحم لجنودهم الا في ١٩٦ يوماً من ايام السنة

هذا ولتعد الى طعام المرضى الى تدبير الغذاء في حالة المرض او الضعف او كل حالة يشكو منها الانسان واول شيء ينظر فيه تدبير الغذاء للذين زاد سمنهم حتى اتعبهم وهو لاء يجب عليهم اولاً ان يقللوا شرب الماء ولا يشربوا وقت تناول الطعام بل بعد تناوله ينصف ساعة ويقللوا من شرب الخمر على قدر الامكان . وان يمتنعوا عن اكل الاطعمة النشوية والسكرية والدهنية او يقللوا منها كثيراً واذا اكلوا لحمًا فليقتصروا على اكل الهبر منه مع الخضضر على انواعها وليقللوا من اكل الخبز والزبدة والجبن والحلويات على انواعها ومن شرب اللبن ايضاً

واذا امكن فليمتنعوا عنها كلها فاذا واظب السمين على ذلك قلَّ سمنه يوماً فيوماً وقد يقل رطلاً كل ثلاثة ايام

وصف بعضهم الطعام التالي للسمان الذين يريدون ان يقل سمنهم وهو لحم او سمك ١٨٠ درهماً ونحو ٧٠ درهماً من الخضر كالاسبانخ او الكرنب او الكوسى و ٢٤ درهماً من الخبز لاغير وقليل من الاثمار . هذا طعام اليوم الواحد ولا يزيد الماء على نحو مئتي درهم في اليوم وقد نجح الدكتور ويرمشل الاميركي الشهير في ازالة سمن السمان بطريقة بدیعة وهي انه يضطرهم الى القيام في فرشهم والاقتصار على شرب اللبن المخيض اي الذي ازيلت الزبدة منه فتخف اجسامهم سريعاً وتجد صحتهم

واذا كان الانسان نحيفاً واريد ان يسمن وجب عليه ان يجري على ضد الطريقة التي تخف السمين فيكثر من الطعام النشوي ويشرب كثيراً من اللبن ويأكل كثيراً من الزبدة والخبز ويشرب زيت السمك اذا اراد

وقد اخذ الاطباء الآن يعالجون المسلولين بالطعام فيحشونهم به حشواً كانوا الخرفان التي يراد تعليفها وتسمينها وثبت ان هذه المعالجة تشفي المسلولين الذين لا يزال سلمهم في بداهته ولا سيما اذا كان المكان طيب الهواء واقام المسلول وقتاً طويلاً كل يوم في الهواء المطلق وشرب كثيراً من اللبن الى حد اقتين في اليوم

ويصف كثيرون من الاطباء الفرنسيين اللحم النيء للمسلولين يدقونه كما يدق لحم الكبيبة ويمزجونه بالمرق السخن . ويصف غيرهم انواع الخلازين او شرب دم الحيوانات وقت ذبحها ويصف بعض الالمانيين البطرخ المالح . ولا شبهة في فائدة الطعام الكثير المغذي لمن كان مصاباً بداء السل

وطعام المصابين بالبول السكري يجب ان تنزع منه المواد النشوية والسكرية . فيصنع لهم خبز من غلوتين القمح اي يغسل الدقيق بالماء مراراً كثيرة حتى يزول منه أكثر النشا ويصنع ما بقي خبزاً او يصنع لهم الخبز من النخالة (الرضة) بعد اغلائها وغسلها لازالة ما معها من النشا ثم تمزج بدقيق اللوز الحلو ويصنع منها خبز ويطعمون بدل النشا كثيراً من المواد الدهنية او الزيتية واذا كان الانسان مصاباً بالنقرس وجب ان يقلل من اكل اللحم وكل ما يزيد الحامض الاوريك في بدنه وان يقلل ايضاً من شرب الخمر او يمتنع عنها تماماً

ومن أُصيب بالتيفويد فطعامه وهو مريض بسيط جداً يقتصر على اللبن مع قليل من مرق اللحم المهر ولكن حينما تزول الحمى يشعر بالجوع الشديد فيطعم اولاً قليلاً من النشا

المطبوخ باللبن مع قليل من الخبز المحمص ثم قليلاً من البيض ويتدرج الى اكل السمك والفراخ واخيراً يا كل اللحم

غسل الحرير

الشائع ان الثياب الحريرية تفقد لمعانها اذا غُسلت وهذا خطأ الا اذا غُسلت على اسلوب يتلفها اما اذا غُسلت على الاسلوب الآتي بقي لمعانها فيها وهو ان يذاب الصابون في قليل من الماء ويضاف منه الى الماء الساخن ما يكفي لتوليد الرغوة فيه ويجب ان لا يكون الماء شديد السخونة لان الحرارة الشديدة تجعل لون الحرير اصفر . ثم انض ثياب الحرير حتى يقع عنها كل ما هو لاصق بها من الغبار وضعها في الماء بعد ان ترغي الصابون فيه واغسلها برغوتيه واعصرها ولا يجوز فرك الحرير وقت غسله لانه يفتح بالفرك اي ثتباعد خيوط السدى وتجمع بل يربص تربصاً كما يعجن الدقيق ثم يعصر . ولا بد من شطفه من الصابون جيداً لانه اذا بقي فيه شيء منه اصفر لونه به . وبعد شطفه من الصابون كله يفوح بالماء الساخن ثلاث مرات متوالية اي ينقل من ماء الى ماء واخيراً يفوح بماء بارد . واذا كان الحرير ابيض يحسن ان يفوح اخيراً في ماء نقي فيه قليل جداً من النيلة ثم يعصر . وعندهم آلة لعصر الغسيل يخرج الماء منه بالضغط وذلك خير من اخراجه بالقتل واذا كان الحرير ملوناً يضاف الى كل عشرة ارطال من الماء الذي يغسل فيه ملعقة صغيرة من الخل واذا كان ملوناً بلونين وخيف من ان يلطخ احدها الآخر يضاف الى الماء الذي يشطف به ملعقة صغيرة من الملح

اختيار المنزل الصحي

اذا غشّ اللبّان لبنه او السماء سمته حتى صاراً مضرين بالصحة قبضت عليهما الحكومة وعاقبتهم عقاباً صارماً ولكن اصحاب المنازل يبنونها على اسلوب يضر بصحة السكان ولا يبال بهم احد لانه ليس في القانون ما يمنعهم عن ذلك

واول شيء يلتفت اليه في اختيار المنزل في القطر المصري ان يكون متجهاً الى الشمال لكي تدخله الرياح الشمالية الباردة في ايام الحر وان يكون متجهاً ايضاً الى الشرق او الغرب او الجنوب لكي تدخله اشعة الشمس

ثم يلتفت الى ما يجاور المنزل فاذا كان في جواره قهاوي او دكاكين لبيع الفراخ او السمك او اللحم او اسطبلات للخيول او صنّاع ينهضون قبل الفجر وينشرون الخشب او يدقون المسامير او يطرقون الحديد او كان المنزل مجاوراً للسكة الحديد او سكة يمر عليها الترام فالسكن في ذلك المنزل متعب جداً بعيد عنه كل من يراعي صحته وراحته

واذا كانت مرافق البيت غير محكمة الوضع تخرج الروائح الخبيثة منها فلا يجوز السكن فيه لمن يراعي راحته وصحته . وقد اصبح اصلاح المرافق من اسهل ما يكون بعد استنباط المصص (الصيفون) فاذا وضع ممص او كوع في كل مصب ماء ومرمى اقذار حتى تجتمع المياه فيه وتمنع خروج الغازات منه وجعل له انبوب عال يفتح فوق سطح المنزل زالت الروائح الخبيثة وزال ضررها ولا بد من ان يصل الماء النقي الى المنزل والا فكل التدابير الصحية لاثني الانسان من الامراض الفتاكة اذا كان الماء الذي يشربه غير نقي

ولا بد من ان يكون بيت الراحة مجهزها بآلة تندفع المبرزات منها بقوة الماء وفيها ممص يمنع خروج الغازات منها وان يكون له شباك كبير يفتح الى الخارج وتدخل منه الشمس ويجب ان يبقى بيت الراحة نظيفاً خالياً من كل شيء وان تدهن حيطانه بالجير . وان تكون اوضة المونة منفصلة عن المطبخ ويكون لها شبايك تفتح الى الجهة الجنوبية او الشرقية او الغربية حتى تدخل الشمس منها وتجدد هوائها

ولا بد من الحمام في كل بيت ان امكن . وتسخين مائه بالغاز على ما جرت به العادة حديثاً مضر جداً لان الغاز قد يرشح ويخنق المستحم وخير من ذلك الحمام الشرقي الذي يسخن ماؤه بموقد وراءه او تحته

وغرف النوم يجب ان تكون واسعة تدخل الشمس من شبايكها . والغرفة التي طولها اربعة امتار وعرضها اربعة امتار وعلوها اربعة امتار لا يصح ان ينام فيها اكثر من اثنين بالغين او ثلاثة اولاد فان كل واحد يحتاج الى نحو ثلاثين متراً مكعباً من الهواء والغرفة التي كذلك مساحة هوائها ٦٤ متراً مكعباً . ولا بد من عمل الشبايك حتى يسهل فتحها من اسفل ومن اعلى لانها بفتحها من اعلى تجدد هواء الغرفة ولا سيما اذا كانت واصلة الى السقف اما سائر غرف البيت كغرف الاستقبال والاكل وما اشبه فينظر في اخيارها الى ذوق الانسان ومقدرته المالية

تعليم الطبخ في المدارس

يحسن بقاء المقتطف ان يطالعوا خلاصة الخطبة التي نشرناها في هذا الجزء وموضوعها علم التعليم فانها منعمة بالفوائد وهي آراء رجل مارس ادارة المدارس اكثر من ثلاثين سنة ومما جاء فيها ان البيت هو المطبخ لان المطبخ اهم شيء فيه وعليه يتوقف صحة اهل البيت وراحتهم ويجب على كل البنات ان يتعلمن علم الطبخ حتى يستطعن ان يدرن بيوتهن

بَابُ الْمُنَظَّرَةِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهيم وتشجيعاً للادهان . ولكن العهد في ما يدرج فيه على اصحابه ففتح برأيه منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فهناظر ك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيم كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالملامات الوافية مع الاميجاز تستغار على المطولة

نجاح اليابان الموهوم

حضرة منشئ المقتطف الفاضلين

اني اطالع ما تكتبونه عن اليابان ونجاحها العجيب وكأني لسان حالكم يلوم المصريين والسوريين والعثمانيين عموماً لانهم وقفوا على ابواب اوربا ورأوا نجاحها وفلاحها منذ مئتي عام الى الآن ولم تأخذهم الغيرة للاقتداء بها بخلاف اهالي اليابان فانه لم يكد الاوربيون يتصلون بهم حتى اخذوا اخذهم وجاورهم في كل شيء تقريباً وقد اعترفت لهم اوربا بهذه المجارة كما يتضح من عقد المحالفة بين اكبر الدول الاوربية البحرية وبينهم . ولا بد من ان يتساءل القراء قائلين ترى ما سبب هذا التقدم السريع في بلاد اليابان الذي لم نر له مثيلاً ولا في اوربا نفسها فان روسيا وايطاليا واسبانيا لم يكن سير الافكار الجديدة سريعاً فيها كما كان في بلاد اليابان . وقد خطر على بالي خاطر احببت ان ابدية على صفحات المقتطف يزول به بعض الاستغراب وهو ان تقدم اليابان ليس كما يزعمون وفي ما يروى عنه مبالغة شديدة يراد بها تسكين خواطر اليابانيين واغراؤهم باستدانة الاموال الطائلة من اوربا كما حدث في ايام اسمعيل باشا الخديوي السابق فان الكتاب الاوربيين كانوا يتغنون حينئذ بمدح مصر وحكومتها ويطنبون بغناها وارثقائها حتى اقنعوا اسمعيل باشا ان كل دين يستدينه من اوربا لا يتعدّر عليه ايفاءه في سنوات قليلة لوفرة خيرات البلاد كما يفعل كبار المرابين الذين يحسّنون للعمدة اول صاحب الاطيان الكثيرة ان ريع اطيانهم وافر وانه يستطيع ان ينفق بسعة ولا ينقصه الا ان يبني قصراً مثل قصر جاره البك الفلاني ويفرشه مثل فرش الباشا الفلاني فينخدع باقوالهم ويستدين منهم الاموال الوفرة بالربا الفاحش وينفقها على ما لا حاجة به اليه

ويرهن لهم اطيانه فيمسي اجيراً عندهم يعمل في طينه ويكتفي بالقوت الضروري ويدفع لهم بقية
الريع . وقد حدث مثل ذلك للحكومة المصرية فاستغرقت في الدين ورهنت ايرادات بلادها
لدفع فوائده وهي تدفع الآن للرايين نحو نصف ايرادها
فان كان استدلالى صحيحاً فيكون ما يروى عن اليابان مبالغاً فيه مبالغة شديدة وتكون
العاقبة على اليابان وخيمة اذا اتخذت بالتملق والتدليس ومدّت رجليها على أكثر من بساطها
وتكون اسم المشرق في "الهوى سوى" وحبذا لو وضعتم هذه المسألة موضع النظر ونشروها في
باب المناظرة لنرى ما يكون رأي القراء فيها مصر احد المشتركين

وكما تكونوا يولّى عليكم

حضرة منشئ المقتطف الاغر

طالعت ما نشرتموه في الجزء التاسع من المقتطف بقلم حضرة الفاضل الدكتور سعيد ابو
جمرة عن تأخر رجال الشرق ونسائه ولغته . ورأى الكاتب في ذلك ان سبب هذا التأخر
من الحكومة لا من الشعب . كأن الحكومة شيء مستقل عن الشعب او قوة تحل فيه وتنفذه
كالنفس على ما قاله القدماء . وقد يصدق هذا القول على البلدان الخاضعة لدولة اجنبية وهي
في حال الانحطاط التام ولكنه لا يصدق على البلدان التي حكومتها منها كالبلاد العثمانية ولا على
البلدان التي شعبيها من اصول مرثقية . اما البلاد الاولى التي لا تزال في حال الانحطاط التام
ككثير من البلدان الافريقية فلا يستطيع شعبيها ان يرتقي من نفسه فجأة وينال من وسال العمران
ما لا يمكن نيله الا بتوالي الازمان لان العمران نظام متدرج ترتقي اليه العواطف والاميال
والاخلاق والعادات رويداً رويداً على حسب سنن الارتقاء الطبيعي ولكن اذا كانت حكومته
اجنبية عنه ومن امة مرثقية وارادت ترقيته بسرعة فلا يتعذر عليها ذلك ولهذا الامر امثلة في
الطبيعة فان النباتات البستانية تولدت من النباتات البرية بالارتقاء المتدرج في الوف من السنين
ولكن البستاني الماهر يستطيع ان يزرع النبات البري في بستانه ويعتني به اعناءً خاصاً حتى
يوصله الى درجة النبات البستاني في سنين قليلة ولذلك ارتقى بعض الزوج سكان اميركا
وليبريا في سنين قليلة وصاروا مثل الاميركيين في علومهم وتصوراتهم وعاداتهم

واما البلدان الثانية التي حكومتها منها كالبلاد العثمانية فالحكومة لا تستطيع ان تكون
ارقي من الشعب ولا احط منه لانها من الشعب وهي صورة له واذا ارتقت اليوم عن الشعب
بقوة فاهرة انحطت اليه غداً واذا انحطت عنه امس ارتقت اليه اليوم وكما تكونوا يولّى عليكم

كما جاء في الحديث الشريف. وهذه حقيقة يؤيدها الاخبار فضلاً عن تأييد الحديث الشريف لها. واذا كان رجال الحكومة من الامة فلا يُطالبون بأكثر مما تُطالب به هي ولا تطالب هي بأكثر مما يطالبون بل الفريقان سواء في المسؤولية

والبلدان الثالثة التي شعوبها من اصول مرثقية لا تُرفع المسؤولية عنها اذا لم يهتم ولا امرها بنجاحها سواء كانوا منها او اجانب عنها لانه يجب عليها ان تأبى الضيم وتدفعه بايديها وترفضه بارجلها وتقاوم وتجاهد الى ان تفوز بالغرض المطلوب ونقول كما قال الشاعر العربي اذا ظلمت حكامنا وولاتنا خصمناهم بالمرهفات الصوارم

ماقول الكاتب الفاضل لو تولت الاحكام في البلاد الانكليزية وزارة تمتع نفقات المعارف وتغل ايدي الصناع والتجار وتسعى في امانة اللغة الانكليزية واحياء اللغة اللاتينية اكان الشعب الانكليزي يرضخ لها صاغراً اما كان ينهض كله ويسقطها في يوم وليلة وبماذا نصفه اذا رضى لها صاغراً وخنع للذل الا نصفه بما يوصف به الاذلان غير الحي والوند. فكل من يلومنا نحن الشرقيين ويشدد التكرير علينا مصيب في لومه وتشديده لاننا امتنا نفوسنا بايدينا واضعنا مئة فرصة سنحت لنا لننهض عن غفلتنا ولا نزال نضعف عزيمة كل من ينادي بالاصلاح ويقول حي علي الفلاح

بيروت

منتقد

وصيحة المسيو ديمولان

حضرة منشي المقتطف الفاضلين

اهديت نسخة من كتابي حاضر المصريين او سر تأخرهم الى جناب العالم الفاضل المسيو ادمون ديمولان صاحب كتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين فتفضل جنابه وبعث الي بالكتاب التالي فعسى ان تكرموا بنشره لما فيه من النصائح لي ولا مثالي من ابناء وطني محمد عمر

اما ترجمة الكتاب فهي : سيدي العزيز

تناولت بيد الشكر مؤلفك ولكونه محرراً باللغة العربية كان يجب علي قبل ان اشكر ان ابحت عن له المام بهذه اللغة ليترجم لي شيئاً من اهم مواضعه . ومع كل فاني اسديك جزيل الشكر على تفضلك علي بهذه الهدية الثمينة واثني على همتك في استنهاض هممة قومك المصريين واني اود لك من صميم الفؤاد ان تصل الى غايتك الشريفة التي تسعى اليها بكل قواك . واني عالم بما سيحقق بك من الصعوبات في هذه الطريق الوعرة ولكن يجب ان تعلم وتذكر ان اهم قوة من قوى الشعب الانجلوسكسوني التي بلغت به اقصى درجات السؤدد والعظمة هي

الثبات على الاعمال اديية كانت او مادية فعليك اذا بالنبات والمثابرة على خطئك الممدوحة
الشريفة دون ان يثبط عزمك ما سترى من الصعوبات الجمة
وارجوك ان تقبل يا سيدي العزيز وافر احساساتي واحتراماتي
باريس في ١٧ سبتمبر سنة ١٩٠٢

تأليف الزميل تسمين

تسمين المواشي

قلما نطالع رسائل المكاتبين من الارياف في الجرائد اليومية الا ونجد فيها مر الشكوى
من ذبح المواشي الهزيلة كأن الناس لا يذبحون الماشية الا اذا مرضت واشرفت على الموت او
اذا شاخت وعجزت عن العمل ويتركونها في الحالين بلا علف حتى يبلغ الهزال منها اشدّه ثم
يذبحونها مع انهم لو احسنوا حسابهم لعلفوها جيداً حتى تسمن قبل ذبحها لان اردب الفول
الذي تأكله وثمنه مئة غرش مثلاً قد يصير في جسمها لحمًا يساوي مئتي غرش

واهل الزراعة يحسبون استغلال الحاصلات من الارض الدرجة الاولى من الزراعة
وصيرورة هذه الحاصلات لحمًا الدرجة الاخيرة سواء كان اللحم في بدن الانسان او في بدن
الحيوان . والاوريون الذين فاقونا في علم الزراعة وعلم الصحة كما فاقونا في كل شيء يغالون باللحم
المسمّن ويشترونه بمضاعف ما يشترون به اللحم الهزيل لانه الذ طعمًا وأكثر غذاءً من اللحم الهزيل
ولا بد من ان يشيع ذلك عندنا كما هو شائع عندهم فيصير لتسمين المواشي شأن كبير عندنا
ويصير منه ربح يفي بنفقاته ولو كان العلف غالياً عندنا

ولا بد قبل الكلام على تسمين المواشي من البحث العلمي عن المواد التي توجد في العلف
ليعلم ايها يغذي وايها لا يغذي وما هو العلف الذي يسمّن أكثر من غيره حتى اذا علم مربو المواشي
ذلك وهم يعلمون أكثره بالاخبار اخبروا لتسمين المواشي العلف الذي يسمّن بها وثمنه اقل من غيره
ونقسم مواد العلف الى ستة اقسام وهي

- (١) الماء (٢) الرماد (٣) المواد الليفيّة (السالولس) والنشوية (٤) المواد الغروبيّة
او المتجثرة (البكتوس) (٥) الزيوت والادهان (٦) المواد الزلاليّة
- فالماء قليل في العلف اليابس وكثير في الطريء فهو في الحبوب والدريس والتبن من ٤ الى

١٦ في المئة واما في العلف الطريء فكثير من ٧٠ الى اكثر من ٩٠ في المئة كما ترى في هذا الجدول

في النجيل من ٧٠ الى ٨٠ في المئة

في البرسيم " ٧٨ " ٨٣ " " "

في الباقيا " ٨٢ " " "

في الكرنب " ٨٤ " ٨٩ " " "

في ورق الفت ٨٨ " " "

الفت نفسه ٩٢ " " "

البطاطس ٧٥ " " "

والماء في جسم الحيوان نفسه كثير من ٦٠ الى ٦٣ في المئة فلا عجب اذا كان كثيراً في علته. وهو يدخل في بناء جسم الحيوان ويساعده على هضم طعامه. لكنه اذا كان قليلاً في العلف كما هو في العلف اليابس فالماء الذي يشربه الحيوان يقوم مقامه

والرماد هو ما يبقى من النباتات بعد حرقها ومواده ضرورية لعلف المواشي لان منها تتكون العظام ومنها الاملاح اللازمة للدم وللجسم كله

والمواد اللينة والنشوية ويدخل تحتها الياف النبات ونشاؤه وصمغه وسكره وكلها مركبة من عناصر الكربون الاكسجين والهيدروجين. ومن امثلة الالياف او السلولوس القطن والقنب والكتان والتيل والياق الاوراق وقشور اخلايا النباتية وهي لا تذوب في الماء ولكنها تتحول الى سكر بواسطة فعل الحوامض وتصير تذوب في الماء ويسهل هضمها اذا كانت جديدة طرية فتكون مغذية واما اذا قدمت فيصير هضمها صعباً

والنشا يكثُر في الحبوب والبطاطس وما اشبههما. وهو في القمح ٦٠ في المئة وفي الشعير نحو ٣٨ في المئة. لا يذوب في الماء لكنه يتحول حالاً بالحرارة الى مادة صمغية تذوب فيه. ولعاب الانسان والحيوانات آكلات العشب يذيبان النشاء ويحولانه الى سكر. ويسهل تحويله واذابته في الامعاء ولذلك فهو من المواد المغذية

والمواد النشوية وما يجري مجراها في التركيب كالصمغ والسكر تستخدم لتوليد الحرارة في بدن الحيوان فهي من الزم مواد العلف له

والمواد الغروية والخالثرة تكون في الاثمار ذات الرب الكثير كالبطيخ واليقطين والبنجر والتفاح وكثيرى والزيت والادهان هي التي تسمن المواشي وهي تغذي الحيوانات اكثر مما يغذيها النشا والسكر وقد بين السرجون لون ان الرطل منها يقوم مقام رطلين ونصف من النشا والسكر

والمواد الزلالية فيها ما في المواد النشوية من الكربون والاكسجين والهيدروجين وفيها ايضاً نيتروجين وفسفور وكبريت واهم هذه المواد الزلال نفسه والجنين والفبرين . وهذه المواد تذوب في المعدة وتنقل الى الدم ويتكون منها لحم الحيوان الهبر والدهن ايضاً . وهي كثيرة في بعض الحبوب كالقول والكرسنة والعدس فان نسبتها فيها نحو ٢٢ في المئة من وزنها وتوجد ايضاً في الشعير والذرة ولكنها اقل فيهما منها في الفول والحمص والعدس فانها نحو ١٠ في المئة فقط يظهر مما تقدم ان علف المواشي اما خالٍ من النيتروجين او حاوٍ للنيتروجين والاول يشمل المواد النشوية والغروية او الدهنية والزيتية والثاني يشمل المواد الزلالية وكلاهما لازم للعلف على حدٍ سوى ولكن الاول يستعمل اكثر من الثاني ولا سيما ما فيه زيت ودهن لان المراد بالتسمين تكثير الدهن والشحم في بدن الحيوان

الآن الذين يربون المواشي يقصدون ايضاً غرضاً آخر غير تسمينها وهو ان يكون زبلها سماداً جيداً للارض ولا يكون السماد جيداً للارض ما لم تكن فيه مواد نيتروجينية . فان قيمة الزبل تختلف باختلاف العلف من حيث كثرة المواد النيتروجينية فيه وقتها كما ترى في هذا الجدول وقد ذكرنا فيه قيمة الطن من الزبل حسب اختلاف العلف

| اذا كان العلف كسب بزر القطن المقشور | قيمة طن الزبل | غرضاً |
|-------------------------------------|---------------|-------|
| " " " " " " " " " " " " | ٣١٧ | " |
| " " " " " " " " " " " " | ٣٠٩ | " |
| " " " " " " " " " " " " | ٢٠٢ | " |
| " " " " " " " " " " " " | ١١٧ | " |
| " " " " " " " " " " " " | ٨٥ | " |
| " " " " " " " " " " " " | ٤٩ | " |
| " " " " " " " " " " " " | ٤٩ | " |
| " " " " " " " " " " " " | ٢٠ | " |
| فولاً | | |
| دريساً | | |
| شعيراً | | |
| تبين الفول | | |
| القمح | | |
| الشعير | | |
| من اللفت والجزر | | |

فترى من ذلك ان فائدة الزبل تكون على اكثرها اذا كان العلف من كسب بزر القطن المقشور لانه غني بالمواد النيتروجينية ثم من كسب بزر القطن غير المقشور ثم من الفول . وزبل المواشي التي تأكل فولاً اجود من زبل المواشي التي تأكل دريساً وهو بالطبع اجود من زبل المواشي التي تأكل برسيماً بما لا يقدر اما نسبة انواع العلف بعضها الى بعض من حيث وجود المواد المغذية فيها فتظهر من هذا

الجدول وهو منقول عن جدول الدكتور اميل ولف الالماني وذكر ثمن القنطار ايضاً للنسبة

| الماء | الرماد | الزلاية | الهيدروكربونية | الدهنية | ثمن القنطار |
|---------|--------|---------|----------------|---------|------------------------|
| ٦١٦.٥ | ٨.١ | ٣٥.٩ | ٢ | ١٧ | دريس البرسيم |
| ٢٨٠.٥ | ٢.٢ | ٧.٩ | ٠.٥ | ٤/٢ | البرسيم الاخضر |
| ١٨٢.٢ | ٠.٨ | ٩.٩ | ٠.٢ | ٢١/٢ | ورق الذرة |
| ٨١ | ٣.٥ | ٧.٣ | ٠.٣ | ٥١/٢ | البرسيم الحجازي الصغير |
| ٧٤ | ٢.٢ | ٩.١ | ٠.٣ | ٥١/١ | المزهر |
| ٨٩ | ١.٢ | ٦.٠ | ٠.٢ | ٢١/٢ | ورق الكرنب |
| ٤٦١.٣ | ٠.٨ | ٣١.٩ | ٠.٤ | ٧/٢ | تبين القمح |
| ٥٥١.٣ | ٠.٨ | ٣١.٤ | ٠.٤ | ٧ | تبين الشعير |
| ٤٠١.٦ | ٥.٠ | ٣٥.٢ | ٠.٥ | ١٢١/٢ | تبين الفول |
| ٦٥ | ٦.٩ | ٣٠.٨ | ١.٢ | ١٥ | تبين العدس |
| ٤١ | ٢.٢ | ٤١.٦ | ٠.٣ | ١٠.١/ | تبين الترمس |
| ٠.٧٨١.٥ | ١.٠ | ١٥.٤ | ٠.١ | ٤ | بنجر السكر |
| ٠.٧٩٢.٠ | ١.١ | ٥.٣ | ٠.١ | ٢١/٤ | اللفت |
| ١٧١.٤ | ١١.٧ | ٦٣.١ | ١.٢ | ٢٧ | القمح |
| ٢٢١.٣ | ٨.٠ | ٥٧.٥ | ١.٧ | ٢١ | الشعير |
| ١٥١.٤ | ٨.٤ | ٥٧.٨ | ٤.٨ | ٢٢/٢ | الذرة الشامية |
| ٣ | ٩.٥ | ٤٣.١ | ٢.٦ | ٢١ | " العويجا |
| ٣١١.٤ | ٢٣.٠ | ٤٣.٦ | ١.٤ | ٣٦ | الفول |
| ٢٧١.٤ | ٢٤.٨ | ٤٣.٥ | ٢.٥ | ٣٨١/٢ | الحمص |
| ٣ | ٣١.٩ | ٢٧.٤ | ٤.٣ | ٤٤ | العدس |
| ٥٤١.٣ | ١٠.٩ | ٣٧.٦ | ٣.٤ | ٢٢ | نخالة الحنطة |
| ٢٣ | ٦.٢ | ٥٠.٠ | ٣.٦ | ١٧ | نخالة الذرة |
| ٧٩١.٥ | ٢٣.٨ | ٢٩ | ٨.٩ | ٣٧ | كسب بزر الكتان |
| ٧٥ | ٤٢.٨ | ١٥.٥ | ٦.٤ | ٥٦ | " الفول السوداني |
| ٧٧١.٠ | ٢٨.٨ | ١٧ | ٩.٩ | ٤١١/٢ | كسب بزر القطن |

والفول السوداني وبزر القطن يجب ان يكونا مقشورين لكي تكون المواد الزلالية فيهما كما في الجدول ويكون ثمنهما كما ذكر فيه والا فالمواد الزلالية فيهما قليلة وفي هذا الجدول امور كثيرة جزيلة الفائدة فينتج منه مثلاً ان القنطار من دريس البرسيم يساوي اربعة قناطير من البرسيم الاخضر وان البرسيم الحجازي انفع من البرسيم العادي وان تبين القمح انفع قليلاً من تبين الشعير وتبين الفول انفع منهما وتبين العدس انفع منه ولا تقتصر فائدة هذا الجدول على معرفة المنفعة النسبية من انواع العلف بل تعرف منه منفعة المواد التي تدخل في طعام الانسان كالقمح والذرة والفول والحمص والعدس . والنسبة بينها تكاد تساوي النسبة بين اسعارها

المقطن المصري

بلغ الوارد من القطن الى الاسكندرية حتى الرابع والعشرين من اكتوبر ١٣٤٣٩١٦ قنطاراً يقابلها في العام الماضي ١١٥٤٤٠٣ قنطاراً والمرجح ان زيادة الوارد لم تتج عن ان موسم هذا العام اكثر من موسم العام الماضي بل عن انه ابرك قليلاً او عن زيادة الرغبة في البيع ما دامت الاسعار مرتفعة . وقد زاد المتصدر الى انكثرت هذا العام عما كان عليه في العام الماضي ١٤٤ الف قنطار ونقص المتصدر الى بقية اوربا نحو مئة الف قنطار . والظاهر ان انكثرتا تعلم علم اليقين قلّة الموسم الاميركي والمصري فاكثرت المشتري من قطننا والمخزون من القطن المصري في الاسكندرية ينقص الآن نحو سبعين الف قنطار عما كان عليه في العام الماضي في هذا الوقت والمخزون في لفربول ينقص ثمانية آلاف بالة عما كان عليه في العام الماضي

والمنتظر ان يبلغ موسمنا هذا العام ستة ملايين قنطار او اقل قليلاً فينقص عن موسم العام الماضي نحو نصف مليون قنطار . واذا ثبت ذلك وثبت ايضاً ان موسم اميركا كما قدره مجلس الزراعة الاميركي فلا بدّ من ان يزيد ثمن القطن ارتفاعاً لان المقطوعة كثيرة والمخزون قليل

المدرسة البيطرية

فتحت هذه المدرسة في العام الماضي بقرب ديوان الصحة ومدة التدريس فيها ثلاث سنوات والذين يتون دروسهم فيها يعطون شهادة تؤهلهم لمعاونة الطب البيطري

امراض المواشي

وقفنا على تقرير مفتش القسم البيطري بمصلحة الصحة المصرية عن الامراض المعدية والوبائية التي أصيبت بها المواشي في القطر المصري في العام الماضي وها نحن موردون خلاصته تعميمًا لفائدته البثرة الخبيثة — حدثت اربعون حادثة في الاسكندرية ٣٠ منها في زرائب الكورنتينا و ١٠ في المسلخ ولم تنتقل العدوى الى اماكن اخرى على ما يظهر

جدري الغنم — حدثت منه ١٨٠ حادثة في البحيرة والدقهلية والشرقية . وأصيب به ٢٦ رأسًا من الغنم الواردة من اسيا وهي في زرائب الكورنتينا في المكس

الكلب — ظهر في ٢١ كلبًا وفي قطرة واحدة . ولم يصب بداء الكلب الا ثلاثة من الادميين مع ان الذين عقرتهم الكلاب الكلبي كثيرون فقد عالج الدكتور تونين ١٨٠ معقورًا

السقاوة — حدثت ٦٣ اصابة في مصر والاسكندرية ومن رأي حضرة المفتش ان الاحواض التي أنشئت حديثًا لسقي الحيوانات تساعد على انتشار هذا الداء ولكن ضررها قليل بالنسبة الى ضرر المواشي من قلة وجود الماء ولا سيما في فصل الصيف

الخنناق — وهو مرض وبائي شديد الفتك يظهر بنوع خاص مدة انخفاض النيل وبدء ارتفاعه من شرب المواشي من البرك القذرة الراكدة ومن الترع القليلة الماء ويزول او يخفني عند تمام الفيضان ثم يظهر ثانية في التحاريق . ومن رأي حضرة المفتش انه اذا حفرت آبار لتشرب منها المواشي وردمت البرك التي تشرب منها الآن زال هذا المرض تمامًا . وعنده ان قلة العلف الاخضر مدة اشهر الصيف يسبب موت كثير من المواشي ولو وجد لها العلف الاخضر لقل موتها وزاد لحمها. ومما يكثر به موتها رعيها البرسيم وهو صغير فانه يسبب لها اسهالاً وهزالاً وقد يكون سبباً لموت بعضها

بالتقريظ والانتقاد

دليل العازب وطبيب المتزوج

لمؤلفه الدكتور سعيد ابو جمره

يعرف قراء المقتطف حضرة مؤلف هذا الكتاب من مقالاته الطبية التي تنشر في المقتطف ويعلمون انه متابع للمكتشفات والمباحث الطبية في تقديمها السريع ولذلك يرحبون

بكل كتاب طبي ينشر من قلمه . وهذا الكتاب كبير النفع ذكر فيه المؤلف كل نصيحة ينصح بها الطبيب المتزوجين وغيرهم لحفظ صحتهم الجسدية والعقلية وحفظ نسلهم وكشف الستار عن كثير من المنكرات وابان مضارها . وقد نشر اموراً يضرُّ الاطلاع عليها في رأينا ولو كانت صحيحة لذاتها لكنه شفعها بما يكفي من النصيح والتحذير حتى رجح جانب النفع على جانب الضرر

دليل الخبراء

لمؤلفه يوسف افندي صبري

لقد احسن حضرة المؤلف في وضعه هذا الكتاب فان عمل الخبير من الاعمال الهامة جداً لان حكم القضاة يتوقف عليه في كثير من القضايا كما احسن في حث الحكومة على وضع لائحة لتعيين الخبراء وانتقاءهم من المتعلمين . ومن رأيه ان لا يجبر الخبير على تأدية اليمين كما انتدب لتحقيق امر بل يكفي ان يقسم مرة واحدة عند تعيينه خبيراً . الا ان العلم والقسم لا يعصمان المرء دائماً او كما قال المؤلف ان الانسان قد يثبت ما يخالف ضميره اما لغرض وغاية او لعدم التثبت من المبادئ الصحيحة او لعدم وجود مراقبة تراقبه وهذه الاسباب وغيرها وضع القضاة والمحامون وغيرهم تحت المراقبة والسيطرة وهذه الاسباب نفسها ارى انه من اوجب الواجبات جعل الخبراء تحت المراقبة والاحكام التأديبية حتى اذا لم يكن لهم وازع من نفوسهم وزاجر من ضمائرهم فيكون هذا من القوة التي تضرب على ايديهم

وفي الكتاب خلاصة تاريخ الخبرة ثم شرح اعمال الخبراء وواجباتهم بالاسهاب مع ذكر القوانين المصرية والفرنسوية واحكام المحاكم العليا في مصر وفرنسا وبلجكا ويظهر لنا ان هذا الكتاب وفي بحاجة شديدة وانه على كونه اول كتاب في باب في اللغة العربية جاء جامعاً كبير الفائدة . وقد اهداه مؤلفه الى حضرة الاصولي الفاضل فقي بك زغلول رئيس المحكمة الابتدائية الاهلية

مراقى الترجمة

هو الكتاب الثالث من هذه السلسلة وضعه حضرات الادباء الافندية ابو زيد فايد وعبد الحميد الشريلي ومحمود عثمان عطا الله من مدرسي المدرسة الناصرية ويراد به تعليم التلامذة الترجمة من الانكليزية الى العربية ومن العربية الى الانكليزية . وقد قسموه الى دروس في كل درس منها كلمات مفردة وجل ثألف منها وبعض القواعد الصرفية والنحوية

نابالمسائل

هنا هذا الباب منذ أول انشاء المنقطف و وعدنا أن نجيب فيه مسائل القاريين التي لا تخرج عن دائرة بحث المنقطف . ويشترط على السائل (١) ان يضي مسألة باسمه والقابيل ومحل اقامته امضاً واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر لنا ويعين حروفاً تخرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليذكر سؤاله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

(١) حفر المعادن

بيروت . د . افندي أنسي قرأت في مقتطفكم الاغر مسألة عن الحفر على المعادن للصور الشمسية حفرًا غائرًا لاجل الطبع وان العملية يدخلها دم الاخوين ولم افق على المسألة المذكورة لمراجعتهما فالامل افادتنا عن موضعها وان لم تكن فيه فعن كيفية ذلك العمل

ج لا نتذكر اننا ذكرنا طريقة يدخل فيها دم الاخوين . والطرق التي ذكرناها لنقل الصور الفوتوغرافية على صفائح التوتيا والنحاس وحفرها فيها كثيرة ترون بعضها في الصفحة ٣٤٠ من المجلد السادس عشر وفي الصفحة

٥٥٢ من المجلد الرابع والعشرين

(٢) اصلاح السودان

طنطا . الخواجه جوزيف دهان ماهي اهم الاصلاحات التي تمت في السودان منذ افتتاحه الى الآن

ج نشر الامن في البلاد حتى يأمن كل احد على دمه وعرضه وماله . وتحديد الاموال التي يدفعها الاهالي لقيام الحكومة . والشروع في

(٣) كتب السياحات

جامجون . احمد افندي فهمي اذكروا لنا بعض الكتب التي ألّف قديماً وحديثاً في السياحات ووصف احوال الامم ومدنيتها قديماً وحديثاً

ج اقدم هذه الكتب واشهرها تاريخ

(٦) عدد سكان السودان

ومنه . كم عدد سكان السودان الآن
وكم كان عددهم قبلاً

ج لا يعلم عددهم بالتحقيق ولكن يرجح
انه لا يزيد الآن على اربعة ملايين نفس
وانهم كانوا حينما ظهر المهدي من ثمانية
ملايين الى عشرة

(٧) احوال السودانيين

ومنه . هل تحسنت احوالهم الآن تحسناً
بيناً ادياً ومادياً

ج ان المدة التي مضت بعد استرجاع
السودان لا تكفي لظهور نتائج حسن الادارة
في كل شيء ظهوراً بيناً ومع ذلك قد ظهرت
هذه النتائج أكثر مما ينتظر . ولولم يكن اقليم
السودان مانعاً من بلوغ الحضارة فيه مبلغها في
الاقليم المعتدلة لسهل عليه ان يجاري القطر
المصري او يفوقه بعد سنوات قليلة ولكن الحر
الشديد فيه وفي كل البلدان الحارة يضطر
الناس الى تقليل ساعات العمل فيكون مجموع
القوة العقلية والبدنية التي يستطيع السكان
ان يبذلوها فيه لاتمام اشغالهم واعمالهم اقل
من مجموع القوة التي يبذلها امثالهم عدداً في
بلاد معتدلة الهواء

(٨) آثار المهذوبة

ومنه . هل تقلص ظل المهذوبة من
هناك تقلصاً تاماً اولا تزال آثارها كامنة في
الصدور نظراً لسيادتها زمناً طويلاً

انشاء المحاكم ونشر التعليم وتسهيل طرق
المواصلات . والبحث عملاً تحفظ به ثروة البلاد
وتستثمر خيراتها كالبحث عن الغابات وكيفية
قطع الاشجار منها ودفع امراض المواشي
وتجربة زرع القطن وانشاء الترع وما اشبه

(٩) امتداد تجارة السودان

ومنه . هل امتدت التجارة في السودان
ج لقد امتدت بعض الامتداد ويعوق
امتدادها امران الاول غلاء النقل الى
السودان بسكة الحديد وكون السكة الموجودة
الآن لا تكفي للنقل ولذلك ستنشأ سكة من
سواكن الى بربر وحينئذ تتوفر وسائل النقل
وترخص اجوره فيزيد رواج التجارة . والثاني
ان حكومة السودان تخشى من ان يدخل
التجار الى البلاد القاصية ويخدعوا الاهالي
فيشتروا منهم قنطار العاج مثلاً بجفنة من
الخرز ولذلك صعبت على التجار الدخول الى
تلك البلاد واخذت تشتري بضائع الاهالي
من الصمغ والعاج بثمن ليس فيه غبن عليهم
حفظاً لثروتهم

(١٠) مزروعات السودان

ومنه . ما هي اهم الاشياء التي تزرع
هناك الآن

ج الحبوب على انواعها ويزرع القطن
في طوكر . ويستغل من بلاد السودان الصمغ
العربي والكاوتشوك والكوئابرخا

ج يظهر لنا ان جور الخليفة ازال من النفوس كل اثر ديني للدعوة التي قام بها المهدي ولولا ذلك لبقيت آثارها في نفوسهم ثم لو انتقلوا من حكومة جائرة الى حكومة مثلهما جوراً اوتزيد عليها حثوا الى الزمن الماضي لكنهم انتقلوا من الجور الى العدل ومن الشدة الى الرخاء ومن حكومة تسفك دماءهم وتسلب اموالهم الى حكومة تدفع عنهم وعن مواشيهم ايضاً الامراض والاوبئة وتحافظ على دمائهم واموالهم بكل واسطة ممكنة وتمهد لهم سبل النجاح والفلاح فان بقي في نفوسهم حنين الى الجور الماضي فهاهم بشراً

(٩) البضائع المطلوبة في السودان

ومنه . ما هي الاصناف التجارية المطلوبة الآن الى السودان

ج المانيفاتورة والدخان والتبناك والسكر والخشب ونحوه من ادوات البناء . وربما زدنا الكلام على السودان اسهاباً في الجزء التالي

(١٠) كتب المطالعة

مصر . سليمان افندي فهمي اذكروا لنا بعض الكتب التي تفيد مطالعتها في فن الانشاء
ج كتاب كيلة ودمنة ومقدمة ابن خلدون وتاريخ ابن الاثير ووفيات الاعيان

(١١) ولادة التوأمين

مصر . محمد افندي رشيد السيد .

ما سبب ولادة بعض النساء توأمين في آن واحد وهل يكون ذلك ديدناً لبعض النساء
ج اما سبب نمو الجنينين في وقت واحد معاً فغير معروف . والغالب ان المرأة التي تلد توأمين مرة تلد توأمين مرة ثانية او ثالثة وقد تورث ذلك لبناتها فيلدن التوائم

(١٢) حياة التوأمين

ومنه . هل من دواء يمنع ولادة التوأمين وهل الغالب فيهما ان يعيشا او ان يموتا
ج لا دواء يمنع ذلك ولا يجوز استعمال الادوية في هذه الحال . والحياة مقدورة للتوأمين كما هي مقدورة للفرد الا اذا كان احدهما ضعيفاً جداً او اذا لم يكن الرضاع كافياً لهما كليهما . اما الدواء الذي سألت عنه لمنع الحمل فيوجد ولكن لا يجوز استعماله الا برأي الطبيب لاسباب خصوصية

(١٣) الاثني

باهيا بالبرازيل . اخواجه ادولف مارون
خرس . ما قولكم في رجل مستقيم يحترم حقوق غيره ويعمل لمنفعة نفسه ويخجل على ما سواه بماله وبرأيه ايضاً
ج الناس في من كان كذلك فريقان الفريق الواحد يذمه ويقول كما قال الشاعر ومن يكن لا خير منه يرتجى

ان عاش او مات على حد سوى

وكما قال الآخر

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيُبْخَلُ بِفَضْلِهِ

علي اهله يستغن عنه ويدم
والفريق الآخر يمدحه ويقول اذا كان
زيد ينفع عمرًا وعمرو ينفع زيدًا فالنفع لكل
منهما متبادل ولا يزيد مجموعة عن نفع زيد
لنفسه وعمرو لنفسه فهو بمثابة ما لو قصر زيد
نفعه على نفسه وعمرو نفعه على نفسه ويسلم ثمًا
يحدث أحيانًا كثيرة وهو ان زيدًا ينفع عمرًا
ولكن عمرًا ينفع نفسه فقط ولا ينفع زيدًا
فيخرج زيد مغبونًا. وبينهما فريق ثالث يوجب
على الناس كلهم التعاون بحيث يسعى كل
منهم في نفع المجتمع كله فاذا سعى الناس
كلهم كذلك توفرت قواهم وبطل ما يتلف
منها الآن بأحسبك بعضها ببعض ومقاومة
بعضها بعضًا واشتركوا كلهم في النفع على قدر
ما تمس الحاجة. لكن ما يطلبه هذا الفريق
يصعب ادراكه ولو سهل تصوّره وحسب
صاحبكم ان لا يضر أحدًا
ونحن في زمن ترك القبيح به

من أكثر الناس احسانًا واجمالًا

(١٤) تزوج السوري في اميركا

ومنه. دار البحث منذ مدة وجيزة بين
بعض على زواج السوري في اميركا فضله
بعضهم من فتاة سورية والبعض الآخر من
اميركية فما رأيكم في ذلك اذا كانت الفتاتان
متساويتين علمًا وادبًا وجمالًا وكان مكث السوري
في اميركا الى وقت طويل او الى منتهى العمر

ج ان الفرض الذي فرضتموه وهو
تساوي الفتاتين في كل شيء يكاد يكون
ضربًا من الخيال وهب انهما تساوتا علمًا وادبًا
وجمالًا يبقى الاختلاف كبيرًا في الاخلاق
والاذواق واللغة وهذه كلها تجعل للسورية
مزية على الاميركية اذا تزوج بها سوري
ويبقى للاميركية مزية عليها من حيث التربية
وثقوية النسل بامتزاج الدم بدم غريب ولا بد
من الموازنة بين هذه المزايا المختلفة. وهل
يؤس السوريون عندكم من العودة الى بلادهم
حتى وطّنوا النفس على الإقامة في اميركا الى
منتهى العمر ألا يخطر ببالهم ان الرزايا اذا
توالى تولت وان بلادهم تحن اليهم حنين
النوق ابصرن الفصلا

(١٥) رياضة الشيخ

ومنه. هل من موانع صحيحة تمنع طاعني
السن من استعمال الرياضة البدنية العنيفة
ج نعم اذا كانت الرياضة تقصر النفس
لان شرايينهم تكون ضعيفة او قليلة المرونة
ويظهر ضعفها في القلب وقد كتبنا في ذلك
فصلًا مسميًا كثير النوائد في المجلد السادس
عشر من المقتطف موضوعه رياضة الكهول
تكلمنا فيه على رياضة الكهول والشيخ وانا
الاسباب التي تمنع من الرياضة العنيفة في الكهولة
والشيخوخة وقلنا هناك انه على الكهل والشيخ
ان يمتنع عن كل انواع الرياضة التي تستدعي
سرعة او قوة عضلية عنيفة كالعدو والتجديف

ولكن تجوز لها الرياضة التي لا تدعو الى التنفس السريع

جيبه يده فينيران ويرفع الضغط فينطفئان فكيف ذلك

(١٦) مصباح كهربائي صغير

مصر . محمود افندي اللقاني . شاهدت رجلاً في صدره وردة ودبوس ينيران نوراً كهربائياً ساطعاً على التعاقب ورأيتُه يضغط

ج في جيبه بطرية كهربائية صغيرة فاذا ضغطته وصل الضغط الى زر يتصل به المجرى الكهربائي وينير مصباحين كهربائيين صغيرين في الوردة والدبوس واذا رفع الضغط عن جيبه انقطع الاتصال الكهربائي فانطفأ المصباحان

باب الحجاب العلمي

البعوض والحجى في مصر

ذكرنا غير مرة ان شركة ترعة السويس طلبت من الدكتور روص ان يأتي الى الاسمعية ويبحث عن علة الحجى الملارية فيها فجاء اليها ويبحث وبعث الى السرفرد جنوس رئيس مدرسة امراض البلدان الحارة كتاباً ضمنه خلاصة بحثه ومما قاله فيه ان الاسمعية واقعة في صحراء قاحلة تهب فيها رياح حارة ترهق حياة الحشرات وتسفي الرمال من كتيب الى آخر فكيف تصل الحجى الملارية اليها اذا كان البعوض هو الناقل لها . هذا السؤال اجاب عنه طبيباً الشركة الدكتوران دامبسيرون وبرسات قبل وصولي الى الاسمعية فانهما وجدا البعوض الذي يحمل الملاريا في البيوت التي فيها اناس مصابون بالحجى

الملارية واكتشفا ايضاً الاماكن التي يتولد فيها هذا البعوض . فان الماء قريب من سطح الارض حول الاسمعية حتى تنمو به بعض النباتات في منخفضات الصحراء فتكون بها تلك المنخفضات مروجاً او مستنقعات . ويقال ان الماء فيها يعلو بارتفاع النيل وينخفض بهبوطه وهو اجاج في بعض الاماكن لا ينمو فيه نبات ولا يعيش فيه بعوض ولكنه عذب في اماكن اخرى وقد وجدت عوم هذا البعوض في مستنقعين من هذه المستنقعات بعد ان عن بيوت الاسمعية بضع مئات من الامتار . وعلى صغر المستنقعات المشار اليها تمت بالحجى الملارية الف نفس كل سنة . ثم قال ان بعوض الملاريا لم يوجد في ترع الري . وعنده ان استئصال هذا البعوض سهل جداً قليل النفقة وذلك بان يردم المستنقعات المشار

مشهوراً بعلومه ونزاهته يقضي اوقات العطلة في الاهتمام بزراعته فان له بستاناً ونخلاً واراضاً زراعية في عزبة النخل جعلها جنة بحسن اعتنائه . في الرابع من اكتوبر شعر بانحراف في صحته وهو في محكمة بنها حيث كان قاضياً فعاد الى منزله في عزبة المرج وبقي يشكو من ضيق الصدر الى الساعة السابعة مساءً فانتقل الى رحمة ربه وهو في الساعة الاربعين من عمره

زراعة النيل في الهند

جاء النيل الصناعي ضربة قاضية على النيل الطبيعي فكانت الارض المخصصة لزراعته في بلاد الهند منذ مئة عام نحو مليون و ٣٤٠ الف فدان وكانت غلته السنوية نحو ١٦٧ الف قنطار فضاقت نطاقيها سنة ١٨٩٨ حتى بلغ مليون فدان فقط وبلغت غلته حينئذ نحو ١٤٠ الف قنطار ثم زاد ضيق الارض رويداً رويداً . ومساحتها الآن نحو ٨٠٠ الف فدان فقط وغلته نحو ١٢٠ الف قنطار . واذا زاد النيل الصناعي رخصاً وانقائاً فلا بعدان تبطل به زراعة النيل مطلقاً

ثوران البراكين

لا يزال بركان ييلي ثائراً يقذف الحمم من وقت الى آخر وكذلك البراكين القريبة منه وهاك خلاصة ما حدث فيه في الشهرين الاخيرين على ما كتبه الاستاذ نيكولس من دومينيكا

اليهما او ان يعمقا ويربى فيهما السمك وزار الدكتور روص القاهرة ولم يجد فيها اثرًا للحمي الملارية ولا بعوضاً من بعوضها
مذبح كنعاني

كتب الدكتور شوماكر من حيفا ان الاستاذ سلن اكتشف آثار حصون يهودية وكنعانية الى الشمال الغربي من تل تائق وبينها مذبح خزفي على زواياه حيوانات مجنحة برؤوس كروؤوس الناس وفي اعلاه قرنان وكأس للذبيحة . وهو مربع طول كل جانب من جوانبه تسعون سنتيمتراً وعلوه ٤٥ سنتيمتراً وعلى وجهه الامامي صورة شجرة الحياة بجانبها غزالان يريان منها وعلى وجه آخر صورة انسان يحاول خنق حية . وقد ارسل هذا المذبح الى الاستاذة ليوضع في دار التحف

سليم بك فوج

نعي الى ابناء المدرسة الكلية اخارضع معهم لبان المعارف وجرى في مضمار الحياة فادرك قصب السبق . توفاه الله كهلاً في عنفوان القوة العقلية والجسدية . اتي مدينة بيروت مرزعة المعارف سنة ١٨٦٧ فتى ذكي الفؤاد فيه حياة العذراء واقام اربع سنوات يطلب العلم وهو الاول في فرقته فاتم دروسه سنة ١٨٧١ ونال الدبلوما البكلورية وعاد الى القطر المصري وثقل في مناصب مختلفة ولما ادركته الوفاة كان قاضياً من الدرجة الاولى

(٣٠ اغسطس) علت اصوات بركان
ييلي بعد الظهر وزادت الصعقات في الساعة
السابعة واستمرت الى الساعة الثانية بعد نصف
الليل ثم اخذ الرماد البركاني يهطل على البلاد
المجاورة بعد الساعة الخامسة واستمر الى الليل
التالي وثقل على الاشجار في سنت دومينيكا
حتى كسر اغصانها ووردت عليها الاخبار في
الثالث من سبتمبر ان ثوران الثلاثين من
اغسطس خرب بلدة مورن روج وقال كاهن
شاهد ما حل بها ان الماء الغالي والتراب
الحامي انهارا عليها وعلى بلدة كاربث حتى
طمراها وخرّ باهما . وقالت سيدة كانت ساكنة
في مورن روج ان البركان بقي يصوت النهار
كله وكان البرق يومض فوقه والرعد يلعلع
فيه ولما خيم الليل ظهر كله كشعلة من نار
وجعل يقذف الماء الغالي والرماد الحامي
فوقعت مقدوفاته على البيوت وحرقها وخرج
الناس من بيوتهم هائمين على وجوههم فانهار
عليهم الماء والرماد فانسلقوا وانحرقوا . وفي
الغالب انحرق ما هو مكشوف منهم وجوههم
وايديهم وصدورهم واما ثيابهم فبقيت سليمة
وعلا صراخ الذين لم يقض عليهم حالا
طالبين الماء ولما اتوا به شربوا وقضوا نحبهم .
ومات بهذا الثوران ١٥٠٠ نفس
وثار بركان السوفيرير في جزيرة سنت
فنست في ١٦ اكتوبر فاجهر عليها لانه اتلف
اكثر ما بقي فيها من المزارع

(١٧ اغسطس) كانت باخرة مارة على
خمس اميال منه فالتقت بسحابة من الرماد
اظلم بها الجو وتغطي برمادها سطح الباخرة
(٢٦ اغسطس) سمع من الجبل اصوات
مزججة وصعقات شديدة وانتشرت سحب الرماد
فوق الجانب الجنوبي الغربي حتى اذا بلغت
الشمس احتجبت بها كما تحتجب بجدار
من الحجر

(٢٨ اغسطس) كثر وميض البرق
فوق الجبل ليلاً فاستنار الجو به بنور قرنلي
وفي الساعة الحادية عشرة ليلاً زاد وميض
البرق وانتشر من الجبل في كل الجهات فتخلله
كرات من النور الاحمر كانت تصعد من
الجبل ثم تنفجر وتخرج النجوم منها كالسواريح
وظهرت الظواهر الكهربائية ايضاً في مكان
آخر يبعد عن البركان اربعين ميلاً كانها
انعكاس عما كان ظاهراً فوقه او قطبة
اخرى كهربائية

ولا شبهة في ان ثوران بركان ييلي وما
جاوره من البراكين نتج عن بلوغ الماء جوفه
وجوفها وليس هناك انهار ولا بحيرات يكفي
ماؤها لذلك فلا بد اذاً من ان ماء البحر باغ
جوف هذه البراكين من شق حدث في
طبقات الارض . وقد تغير قاع البحر في
تلك الجهات فزاد عمقه ٢٥٠٠ قدم في بعض
الاماكن حتى تعذر اصلاح الاسلاك
التلغرافية المارة في البحر لازدياد عمقه

٣٠ مايو — عاد السوفيرير الى الثوران
وزلزلت الارض معه زلزلاً شديداً
٣١ مايو — نفث جبل تراوشوا بخزة
كبيرة وهو في ايطاليا بين نيس وجنوى
٢ يونيو — وردت الاخبار عن ثوران
بركان بلاكبرن في الاسكا
٤ يونيو — ثار بركان طيني في القوقاس
فقتل كثيرين وزحلت الارض قرب بحيرة
لكو في سويسرا فقتلت اثنين من العلماء
٦ يونيو — ثار بركان ييلي ثوراً شديداً
٨ يونيو — ثار بركان تاكانا في غوتيمالا
وزلزلت الارض فخربت بلدان كثيرة وقتل
الف نفس
١٤ يونيو — ظهر ارتفاع في سطح
الارض في ولاية بنسلفانيا باميركا
١٤ مايو — ثوران شديدي في بركان ييلي
١٥ " — زلزلة شديدة في صقلية
١٩ " — انقذف الطين من بركان ييلي
فخرّب مدينة باس بوانت
٢٠ مايو — حدثت زلزلة عنيفة في تبرول
٢١ مايو — ثار بركان ييشنشا في
أكوادور
٢٤ مايو — وردت الاخبار عن ثوران
بركان كيلوى في جزيرة هواي
١ يوليو — حدثت زلزلة في سلانيك
مات بها كثيرون وكان فعلها شديداً في عشرين
مدينة من مدن الاناضول

وقد ذكرت جريدة التيمس الحوادث
البركانية التي حدثت قبل ذلك من ١٠ ابريل
الى اواخر سبتمبر وهاك خلاصتها
١٠ ابريل — وردت الاخبار عن
حدوث حوادث بركانية في اونالاسكا
١٨ ابريل — حدثت زلزلة في غواتامالا
والمكسيك وسان جوان وسان ماركو وسنتا
ماريا والبلاد المجاورة . قتل بها الف نفس
وجرح ثلاثة آلاف وامسى خمسون الفا
بلا ماوى
٣ مايو — ثار جبل ردوت في الاسكا
٧ " — ثار بركان سنت فنسنت
٨ " — ثار بركان ييلي فخرّب سن بير
وقتل ثلاثين الف نفس
١٢ مايو — ثار بركان كوليمان في المكسيك
١٣ " — حدثت زلزلة عنيفة في
سنت دنيس باملاك الدنمارك في الهند الغربية
١٥ مايو — ثار بركان سوكونسكو في
المكسيك
١٨ مايو — حدثت زلزلة في جنوبي
البرتغال
١٨ مايو — ثار بركان سنت فنسنت ثانية
٢٠ مايو — علا المد فخرّب جانباً من
بلدة لا كربت في مرتنيك وجرى الوحل من
بركانها فطمر مدينة باس بوانت
٢٤ مايو — عاد بركان ييلي الى
الثوران الشديد

٧ يوليو — قذف بركان تلسا بحجارة
وغازات وهو في المقاطعة الهندية باميركا

٧ يوليو — خربت الزلازل جوسن
جلبسوفا في بلاد الدولة في اوربا

٨ يوليو — ثارت براكين بحرية في
كوستاريكا فقتلت ملايين كثيرة من السمك
٩ يوليو — حدثت زلزلة عنيفة في

بندر عباس

١١ يوليو — عاد الثوران الى بركان ييلي

١٢ — حدثت زلزلة عنيفة في

كركاس فاضرت باربع مدن

٢٧ يوليو — حدثت زلزلة عنيفة في
كليفورنيا باميركا امتد فعلها الى ولايات
كثيرة

١٣ — ١٥ اغسطس نُسفت جزيرة

صغيرة في بلاد يابان سكانها ١٥٠ نفساً
فاختفوا هم ومنازلهم

٢٥ اغسطس — ثار بركان التوفي
ايطاليا

٢٧ اغسطس — حدثت زلزلة في جزيرة

منداناو من جزائر فيليبين فقتلت ٦٠ نفساً

٣٠ اغسطس — حدثت زلزلة في

فنزويلا وثار بركان ييلي فقتل البني نفس

١ سبتمبر — اشتد ثوران بركان ييلي

حتى فاق ثوران الثامن من شهر مايو الذي
خرب مدينة سان بير

٨ سبتمبر — اخذ بركان يزوف بقذف

النيران وحدثت زلزلة شديدة في بنغالا
ببلاد الهند

٩ سبتمبر — تغير شكل جزيرة سنت

فنست بثوران السوفير وثار بركان سترمبولي

١٧ سبتمبر — اشتد الثوران في

براكين فيلبين

زلزلة كشغر

جاء في جرائد الهند ان زلزلة حدثت

في كشغر في الثاني والعشرين من اغسطس

الماضي قتل بها نحو الف نفس وارتفعت حرارة

الهواء بعد ذلك وبقيت الهزات تتردد مدة

اسبوع . وجاء في تلغراف روتر من مملا ان

الزلزلة قتلت ٦٦٧ نفساً وجرحت الفاً غيرهم

زوبعة صقلية

ثارت زوبعة شديدة على شاطيء صقلية

في ٢٦ سبتمبر مات بها كثيرون وفاض غديران

في مدينة موديكا فغمرت مياههما البيوت الى

الى الطبقة الثانية منها ونفت بركان اتنا اعمدة

كثيفة من البخار من قرب المكان الذي ثار

منه سنة ١٨٩٢

الملح للغنم

جاء في المجلة الزراعية التي تنشر في مدينة

الراس ان بعض الفرنسيين جربوا فعل الملح

بالغنم اذا اضيف الى طعامها فقسموا قطيعاً

ثلاثة اقسام اضافوا الى علف الخروف في

القسم الاول ثمانية دراهم من الملح يومياً والى

علف الخروف في القسم الثاني ستة دراهم ولم يضيفوا الملح الى علف القسم الثالث فظهر بعد حين ان الغنم التي اضيف الى علف الخروف منها ستة دراهم يومياً زاد وزنها اكثر مما زاد وزن التي لم يصف الملح الى علفها اربعة ارطال ونصف رطل وزاد وزنها ايضاً اكثر ممّا زاد وزن التي اطعمت تسعة دراهم وبلغت الزيادة رطلاً وربع رطل. وظهر من ذلك ان الملح المعتدل انفع من عدم الملح ومن الملح الكثير. وغرز صوف التي اطعمت ملحاً وجاد نوعه

صغار الممثلين

الصناعة التمثيل شأن كبير عند الاوربيين والاميركيين حتى لقد يهتم ملوكهم بها كما يهتم عامتهم ويبلغ دخل الممثل او الممثلة من كبار الممثلين الوفاً من الجنيئات في الشهر او في الاسبوع ومما هو في حد الغرابة انه يدخل مشاهد التمثيل احياناً اطفال لم يبلغوا العاشرة من عمرهم فيجيدون ويبلغ ما يعطاه الواحد منهم ستين او سبعين جنيهاً في الاسبوع ويقال ان في مشاهد اوربا الآن اكثر من اثني عشر ولداً ممثلاً دخل الواحد منهم اكثر من الف جنيه في السنة. فما اشبه ذلك بصناعة التمثيل عندنا ودخل المنتظمين فيها

حديد اليابان

الحديد دعامة العمران في هذا العصر لا تغلح بلاد ليس فيها القدر الكافي منه .

وقد علم اهالي اليابان ذلك فكان من اهم الاغراض التي رموا اليها استخراج الحديد من بلادهم بمقادير كبيرة حتى يسهل عليهم استخدام المقدار الكافي منه ولا يبقوا معتمدين على اوربا واميركا ولا سيما في بناء سفنهم الحربية. فعينت حكومة اليابان لجنة للبحث في هذا الموضوع وعمل التجارب اللازمة لاستخراج الحديد وسبكه وعمل الصلب (الفولاذ) منه فبحثت هذه اللجنة وجربت ورفعت تقريرها الى الحكومة فخصص مجلس الامة اربع مئة الف جنيه تنفق في اربع سنوات على انشاء المسابك لسبك الحديد وكان ذلك سنة ١٨٩٦ فانشئت المسابك والمعامل الكبيرة بهذا المال وقبل ان ينفق كله خصص مجلس الامة لها مليوني جنيه وقد فُتحت رسمياً في شهر اكتوبر الماضي وهي تشغل ارضاً مساحتها ٣٢٠ فداناً ولها منجمان من مناجم الحديد وثلاثة مناجم من مناجم الفحم الحجري وكلها على نحو ٢٠ ميلاً منها وتصل بها بسكك حديدية . ويقال انه يلزم لهذه المسابك كل يوم ٢٥٠ الف طن من حجارة الحديد و ٣٥٠ الف طن من الفحم الكوك و ٨٠٠ الف طن من الفحم الحجري. وقد شرعت في سبك الصلب بطريقة سمّس منذ شهر مايو الماضي وهي تسبك في اليوم الآن اربعين طناً. وقال رئيس هذه المسابك انه يمكن ان يسبك بها مئة الف طن من الصلب كل يوم متى عملت كلها

رش الطرق بالزيت

جربت ادارة الكنس والرش في العاصمة الزيت المعدني المعروف بزيت تكساس لانه يغني عن رش الطرق بالماء ويمنع خروج الغبار منها فنجحت التجربة الاولى بعض النجاح والظاهر ان بلاد ايطاليا تجرب ذلك الان في طرقها ويقال ان الزيت الذي تستعمله يصاب الطرق ويمنع خروج الغبار منها وتوزم المطر فيها

البريد التلغرافي

جاءتنا الجرائد العلمية بوصف البريد التلغرافي الذي اشار به احد الايطاليين وقال ان سرعته ٢٥٠ ميلاً في الساعة فاذا هي تؤيد ما ابديناه من الريب في نجاحه وزادت جريدة السينتفك اميركان ان ارتجاف الاسلاك سيكون من اكبر العوائق في نجاحه. ويؤلف البريد الكهربي من اربعة اسلاك معدنية تنصب على اعمدة كاعمدة التلغراف او الترام الكهربي اثنين عاليين واثنين تحتهمما تعلق في العاليين مركبة صغيرة يجري عليها على السلكين ويعلق بها الصندوق الذي توضع رسائل البريد فيه وهو من معدن الاليومنيوم الخفيف وله عجل من اسفله يجري بها على السلكين الثانيين. والمركبة تجري بالكهربائية المارة على السلكين العلويين وعلى سلك من السلكين اللذين تحتهمما وتخترع هذا الاسلوب اخترع اشياء

اخرى لوضع الرسائل في الصناديق وهي مارة ولاصاق طوابع البريد بها وقد طلب الامتياز باختراعه في اميركا

زيت الاسكا

ابتاعت الولايات المتحدة بلاد الاسكا من روسيا وهي تحسب انها لا تجني منها نفعا يذكر ولكن وجد فيها الذهب وقد وجدت فيها الان زيت البترول بكثرة واحفرت بالامس بئراً صعد منها الزيت الى ارتفاع مئتي قدم وهو جيد يساوي البرميل منه اربعة ريات في ارضه قبل تنقيته

اكبر البواخر

صنع الالمان باخرتين اخريين من اكبر ما صنع حتى الان الواحدة اسمها سدرك والثانية اسمها القيصر ولهم الثاني. طول السدرك ٧٠٠ قدم ومحمولها ٣٨٥٠٠ طن وطول القيصر ولهم الثاني ٧٠٦ ١/٢ قدم ومحمولها ٢٦٠٠٠ طن فقط ولكن آلاتها البخارية بقوة اربعين الف حصان لكي تكون اسرع كل البواخر الكبيرة فان سرعتها المقررة في شروط عملها ٢٣ ميلاً بحرياً في الساعة على الاقل ولكن ينتظر ان تبلغ ٢٤ ميلاً وهي تسع ٧٧٥ راكباً في الدرجة الاولى و٣٤٣ راكباً في الدرجة الثانية و ٧٧٠ راكباً في الدرجة الثالثة والجملة ١٨٨٨ راكباً واذا اضفنا اليهم البحارة ونحوهم بلغ عدد من تسعهم ٢٤٤١ نفساً

فهرس الجزء الحادي عشر من المجلد السابع والعشرين

| | |
|---|------|
| حياة الجماد (مصوِّرة) | ١٠٣٣ |
| واحة كركر (مصوِّرة) | ١٠٣٨ |
| التواريخ العربية لمحمد افندي كرد علي | ١٠٤١ |
| امثال المتنبي | ١٠٥٠ |
| لماذا يكثر العميان في وادي النيل . للدكتور ابراهيم شادوي | ١٠٥٦ |
| نبا من اليابان (مصوِّرة) | ١٠٦٢ |
| المريخ وترعه (مصوِّرة) | ١٠٦٩ |
| منزلة الشعر من التاريخ . لامين افندي ظاهر خير الله | ١٠٧٥ |
| عروسة النيل | ١٠٧٩ |
| تعاون الحيوان (مصوِّرة) | ١٠٩٥ |
| الكوليرا ومعالجتها الوقائية . للدكتور محمد رشدي حكيمباشي اسبتيالية الفيوم | ١١٠١ |
| علم التعليم | ١١٠٤ |



| | |
|---|------|
| باب تدبير المنزل * الوالدان . العلاج بالطعام . غسل المحرير . اختيار المنزل الصحي . تعليم الطبخ في المدارس | ١١٠٨ |
| باب المراسلة والمناظرة * نجاح اليابان الموهوم . وكما تكونوا بولى عليكم . نصيحة السيد ديمولان | ١١٠٥ |
| باب الزراعة * تسمين المواشي . القطن المصري . المدرسة البيطرية . امراض المواشي | ١١١٨ |
| باب التفريظ والانتقاد * دليل العازب والبيب المتزوج . دليل الخبراء . مراقبي الترجمة | ١١٢٢ |
| باب المسائل * حفر المعادن . كتب السياحات . اصلاح السودان . امتداد تجارة السودان . مزروعات السودان . عدد سكان السودان . احوال السودانيين . آثار المهدوية . البضائع المطلوبة في السودان . كتب المطالعة . ولادة التوأمين . حياة التوأمين . الاثر . تزوج السوري في اميركا . رياضة الشيوخ . مصباح كهربائي صغير | ١١٢٥ |
| باب الاخبار العلمية * وفيه ١٤ نيت | ١١٢٩ |